شعراء
معاصرون

الأعمال الشعرية الكاملة

(١)

الدكتور رجا سمرين

دار اليراع للنشر والتوزيع

الطبعة الأولى
عمان - ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢ م

" شعراء معاصرون "

الأعمال الشعرية الكاملة

١٩٥٠-٢٠٠٢

شعر

الدكتور رجا سُمرين

الطبعة الأولى

عمان ١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م

الناشر

دار اليراع للنشر والتوزيع

☐ عمان/ جبل الحسين
بناية حميد سنتر ط ٢
هاتف ٤٦٣٨٦٠٣ ص. ب ٩١١٨٣٤
خلوي: ٠٧٩٥٥١٩٣٠٣/٠٧٩٧٥٧٩٢٤.

☐ رقم الإجازة المتسلسل لدى دائرة المطبوعات والنشر : ٢٠٠٢/٧/١٧٠٥

☐ حقوق الطبع محفوظة
الطبعة الأولى ٢٠٠٢

☐ التنضيد الضوئي/دلال عبد العزيز

☐ تصميم الغلاف / محمود دياربة

رقم الإيداع لدى دائرة المكتبة الوطنية

(٢٠٠٢/٧/١٨٤٣)

٨١١,٩

سمر سُمرين، رجا
الأعمال الكاملة/ رجا سمرين – عمان : دار اليراع، ٢٠٠٢
( ) ص
ر.إ. : ٢٠٠٢/٧/١٨٤٣ .
المواصفات: الشعر العربي// العصر الحديث/

• تم إعداد بيانات الفهرسة والتصنيف الأولية من قبل دائرة المكتبة الوطنية

الإهـــداء

إلى تلك الكتيبة الباسلة من كتائب استشهاديّي شعبنا الأبرار، الذين جعلوا من أجسادهم الطاهرة شظايا تحرق الأشرار، من أحفاد أولئك الذين غضب الله عليهم، ومسخهم قردة وخنازير لقاء ما افتروا عليه بادعائهم أنهم شعبه المختار .

الشاعـر

عمان – أيلول /٢٠٠٢

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة الناشر

بهذه الأعمال الشعرية الكاملة للشاعر **الدكتور رجا سمرين** تبدأ **دار اليراع للنشر والتوزيع** إصدار أول ديوان من سلسلة " **شعراء معاصرون** " .

والدكتور رجا سُمرين هو رجا بن محمد بن عبد الله بن أحمد بن سمرين بن عسكر بن مسلم بن خطّاب الذي يعود بنسبه إلى بطن من بطوُن قبيلة لخم اليمنية التي هاجر كثير من بطونها إلى بلاد الشام والعراق بعد سيل العرم الذي أدى إلى انهيار سد مأرب، بينما بقي بعض بطونها في ربوع شبه الجزيرة العربية، ولم يهاجروا إلى بلاد الشام ومنها فلسطين إلا مع جيوش الفتح الإسلامي .

ويذكر المؤرخون أن بني لخم وبني جُذام وبني وائل وبني بكر وبني القَيْن وبني بليّ قد حاربوا المسلمين تحت راية هرقل في معركة مؤتة واليرموك وغيرهما من المعارك لأنهم كانوا يدينون بالنصرانية .

وقد قيل بأن الذي استخرج يوسف بن يعقوب من الجُبّ الذي ألقاه فيه إخوته عام ١٦٨٧ ق.م كان رجلاً من قافلة تجارية لخمية بقيادة مالك بن ذُعْر اللخمي وهو من جُزيلة، وقيل كذلك إن أصحاب الكهف كانوا من اللخميين

وكما حاربت لخم وغيرها من القبائل الآنفة الذكر مع الروم ضد المسلمين، فقد حاربت قبل ذلك مع جيوش زنوبيا ملكة تدمر ضد إمبراطور الرومان غاليانس في القرن الرابع الميلادي وانتصرت عليه .

وصفوة القول أن جُلّ أهل فلسطين ينتسبون إلى لخم وجُذام، وكثيراً ما سميت بلاد الشام بأرض لخم وجذام .

والراجح أن عشيرة خطاب اللخمية التي ينتسب إليها شاعرنا قد استوطنت قالونيا بعد الفتح، بعد مشاركة رجالها فيه .

ولنا أن نتساءل هل يُعقل أن يكون خطاب المذكور وهو الجد السادس للشاعر هو نفسه الذي شارك في الفتوحات الإسلامية ؟ أم أن هذا الاسم قد تكرر في العشيرة عدة مرات وهو الأقرب إلى المعقول ؟!

******

وُلد الدكتور رجا في قرية قالونيا من أعمال القدس في السابع من آذار- مارس – ١٩٢٩م، وتلقى تعليمه الابتدائي في مدرسة قريته أولاً، ثم في مدرسة لفتا ثانياً، أما تعليمه الثانوي فقد تلقاه في كلية روضة المعارف الوطنية في القدس.

وقد لحق رجا سمرين بأسرته التي كانت موجودة في القاهرة منذ عام ١٩٤٦م بحكم عمل والده الذي شغل منصب المرافق الخاص للحاج أمين الحسيني، وقد وصل شاعرنا إلى القاهرة في ١٩٤٨/٣/٢٣م، أي قبل سقوط قريته في أيدي العصابات الصهيونية بعشرين يوماً، وقبل الإعلان عن قيام الكيان الصهيوني البغيض بأربعة وخمسين يوماً وحسب .

وقد دمرت العصابات الصهيونية بلدة الشاعر تدميراً تاماً، ومحتها من الوجود انتقاماً من أهلها الذين أبلوا بلاءً حسناً في مكافحة الخطر الصهيوني في الثورات الفلسطينية المتعاقبة .

وقد كان لاستيلاء اليهود على مسقط رأس الشاعر وبلاده أعمق الأثر في نفسه وشعره .

وقد أمضى الشاعر نحو سنتين في مصر ولا همَّ له سوى التردد على فرع مكتبة دار الكتب المصرية في ضاحية الزيتون، ينهل مما فيه من كتب ومراجع ودواوين ومعجمات.

وقد كان لنهمه هذا في القراءة في أثناء هذه الفترة أثر كبير في تعميق ثقافته وصقلها وتنميتها .

وقد اعترف الشاعر في عدد من مقابلاته الصحفية أن أثر قراءاته في هذه الفترة من حياته في ثقافته، لم تكن لتقل عن الأثر الذي أحدثته فيها دراسته الجامعية المنتظمة في كلية اللغة العربية فيما بعد .

التحق شاعرنا بقسم البعوث الإسلامية في الأزهر في الثالث من كانون أول – ديسمبر سنة ١٩٤٩م وأمضى فيه عاماً واحداً التحق بعده بكلية اللغة العربية حيث تخرج منها عام ١٩٥٥م، وكان ترتيبه الثاني على خريجي طلبة البعوث الإسلامية في الكلية من الذين حصلوا على "الشهادة العالية" في علوم اللغة العربية وآدابها .

وفي عام ١٩٦٧م حصل على درجة الماجستير بتقدير جيد جداً، وكان موضوع رسالته هو "الاتجاه الإنساني في الشعر العربي المعاصر" .

أما درجة "العالمية" أو "الدكتوراه" فقد حصل عليها عام ١٩٧٢م، وذلك عن أطروحته التي أعدها عن "شعر المرأة العربية المعاصرة" وقد حصل على هذه الدرجة بتقدير ممتاز مع مرتبة الشرف الأولى .

عمل الشاعر في سلك التربية والتعليم منذ تخرجه، حيث زاول مهنة التدريس في المدارس الإعدادية والثانوية في كل من المملكة الأردنية الهاشمية، والمملكة العربية السعودية والكويت .

في عام ١٩٧٠م رُقّي إلى وظيفة مدرس أول في مدرسة الشعب المتوسطة للبنين في الكويت، واستمر في هذه الوظيفة عاماً دراسياً واحداً، رُقّي بعده إلى وظيفة موجه فني للغة العربية. وقد أمضى في مجال التوجيه عشرة أعوام مارس فيها التوجيه في المراحل التعليمية الثلاث : الابتدائية والمتوسطة والثانوية .

في عام ١٩٨١م قدم استقالته من العمل في وزارة التربية الكويتية، وتعاقد للعمل مدرساً للأدب العربي في معهد التربية للمعلمين التابع للهيئة العامة للتعليم التطبيقي والتدريب، وهي بمثابة جامعة تطبيقية في الكويت، وبقي في عمله هذا ستة أعوام .

في عام ١٩٨٦م تحول معهد التربية المذكور إلى كلية للتربية الأساسية تمنح خريجيها درجة البكالوريوس، فَرُقّيَ الدكتور رجا إلى درجة أستاذ مساعد، وقد شمل ذلك جميع

الحاصلين على درجة الدكتوراه في المعهد حيث تم تسكينهم في هذه الدرجة .

في عام ١٩٨٧م نُقل إلى كلية الدراسات التكنولوجية مشرفاً على النشاط الثقافي، وقد بقي في هذه الوظيفة إلى أن بلغ السن القانونية، حيث أُنهيت خدماته في السادس من آذار – مارس– ١٩٨٩م .

وقد عاد الدكتور رجا إلى الأردن بعد أزمة الخليج، التي أفقدت الأمة العربية وزنها واتزانها، ولكن همّته لم تشأ له أن يركن إلى الراحة بالتقاعد عن العمل، فتعاقد للعمل مدرسا للغة العربية وآدابها في الكلية الوطنية، إحدى كليات المجتمع الخاصة المعروفة في عمان، وقد استمر عمله فيها أربعة أعوام، ولم يغادرها إلا بعد أن تحولت الكلية إلى مدرسة ثانوية تُعرف بمدرسة "أكسفورد" .

******

والدكتور رجا عضو نشط في عدد من الروابط الأدبية والأندية الثقافية منها :

١. رابطة الأدب الحديث في القاهرة .
٢. ندوة شعراء العروبة في القاهرة .
٣. اتحاد الكتاب والصحفيين الفلطسينيين .

٤. رابطة الكتاب الأردنيين .
٥. اتحاد الأدباء والكتاب العرب.

وهو متزوج من سيدة مصرية وقد أنجب منها سبعة أبناء، أربعة من الذكور، وثلاث من الإناث .

وقد قُدّر للدكتور رجا أن يدفع ضريبة الدم الفلسطيني عندما استشهد ولده الثاني "محمد" الذي كان يتلقى العلم في جامعة حلب، في معركة بطولية واجه فيها العدو الصهيوني في مدينة بحمدون بلبنان، وذلك في الخامس والعشرين من حزيران– يونيو–١٩٨٢م وهو في الخامسة والعشرين من عمره .

وقد مارس شاعرنا كتابة المقال فنشر في صحف العالم العربي ومجلاته نحو مائة مقال ما بين أدبيّ وديني وسياسيّ، كما نُشر عن شعره أكثر من خمسين مقالاً في مختلف الصحف والمجلات .

وقد أجريت مع الشاعر نحو اثنتي عشرة مقابلة إذاعية وخمس عشرة مقابلة صحفية، وثلاث مقابلات تلفازية .

وقد عَرَفَتْ الساحة الأدبية في الأردن شاعرنا منذ الخمسينيات في القرن العشرين، وظل يمارس دوره الأدبي

فيها حتى مطالع الستينيات، حيث اغترب عن هذه الساحة، كما اغترب غيره من أبناء فلسطين والأردن الذين استقطبتهم دول الخليج العربي، فانساحوا في أرجائها بحثاً عن الحياة الأفضل لهم ولأبنائهم .

ومن الذين كتبوا عن بعض الجوانب الشعرية في شعر رجا سمرين : **الدكتور كامل السوافيري في كتابه "الشعر الحديث في مأساة فلسطين"** وكتابه "**الاتجاهات الفنية في الشعر الفلسطيني المعاصر**"، وكتابه "**الأدب العربي المعاصر في فلسطين**".

ومنهم **الدكتور عبد الرحمن الكيالي** في كتابه " **الشعر الفلسطيني في نكبة فلسطين**"، **والدكتور جميل سعيد** في كتابه "**دور الأدب في معركة التحرير والبناء**" القسم الأول، **والدكتور محمد شحادة عليان** في كتابه "**الجانب الاجتماعي في الشعر الفلسطيني الحديث**"، **والدكتور واصف أبو الشباب** في كتابه "**شخصية الفلسطيني في الشعر الفلسطيني المعاصر** ".

وقد أورد عدد من المعجمات الشعرية وكتب الأعلام والموسوعات نبذاً عن حياة الدكتور رجا ونتاجه الشعري والأدبي منها :

١. **معجم البابطين للشعراء العرب المعاصرين** – المجلد الثاني، طبعة عام ١٩٩٥م (ص٣١٨) .
٢. **الموسوعة الفلسطينية** – المجلد الرابع (ص٣٣) حيث صَنَّفَتْ الموسوعة شاعرنا مع الشعراء المخضرمين .
٣. **موسوعة أعلام الأدب العربي في العصر الحديث** – المجلد الأول، إعداد الدكتور كمال قاسم فرهود ومراجعة الدكتور محمود عباس – دار المشرق، شفا عمرو – الطبعة الثالثة – ١٩٩٨م (ص٤٩١) .
٤. **أعلام فلسطين** – الجزء الثالث – دار قتيبة – الطبعة الأولى – إعداد محمد عمر حمادة ١٩٩١م – (ص١١٩).
٥. **أعلام من أرض السلام** – إعداد عرفان سعيد الهواري مطبعة الشروق – ١٩٧٩م شفا عمرو (ص١٦٧) .
٦. **من أعلام الفكر والأدب في الأردن** (ص٤٠٠) .
٧. **دليل كتاب فلسطين** – طلعت سقيرق – دار الفرقد للطباعة والنشر – الطبعة الأولى عام ١٩٩٨م دمشق – (ص٢٦٤) .
٨. **سلسلة أعلام من الأردن** – شخصيات أردنية – الجزء الثاني – إعداد عمر محمد ديارنة – دار اليراع للنشر والتوزيع سنة ٢٠٠٠م (ص٢٧١) .

وقد قام الدكتور رجا بتقديم اثنتي عشرة أمسيةً شعريةً وعدداً من الندوات والمحاضرات الأدبية والسياسية في كل من الكويت والأردن، كما أذاع بصوته أكثر من سبعين حديثاً إذاعياً من إذاعتي عمان والكويت، وقد قدَّم الأستاذ واصف منصور عدداً من الأحاديث عن شعره في إذاعة الرباط .

ولكل إنسان – مهما كان شأنه وموقفه – أعداء ومعارضون، ولكل كاتب أو شاعر خصوم ومنافسون، وشاعرنا الذي أصر – ومنذ نعومة أظافره – على أن يكون له من هذه الحياة وأحداثها مواقف خاصة نابعة من أعماق وجدانه ومبادئه وقناعاته التي كوَّنتها عقيدته وثقافته وبيئته وكفاحه على مر الأيام، شاعرنا هذا ليس بدعا بين البشر، بل إنه واحد منهم يَحِبُّ ويُحَبُّ، ويَكْرَهُ ويُكرَه، ويَأْلَفُ ويُؤْلَفُ...

ومن هنا فقد خاض كثيراً من المعارك الأدبية على صفحات الصحف والمجلات، وتعرض في كثير من الأحيان للمساءلة والملاحقة، ولكنه في جميع الأحوال ظلّ متمسكاً بمواقفه، متشبثاً بقناعاته، لا يَطْرِفُ له جفن، أو ترتعد له فريصة، أو يُخطَفُ له بصر كلما لوَّح له المساومون ببريق المال أو السلطان .

أحب شاعرنا الحياة فكان شعره غناءً للحياة بكل صورها وألوانها، أحب بلاده فلسطين فكانت عشقه الأول، وجرحه الناغر الذي لا يندمل، وقد أحب من أجلها الشهداء وتغنى ببطولاتهم، وبكاهم وأبكى معه سامعيه وقرّاءه .

وقد تعاطف مع حركات التحرير في وطنه العربي الكبير وفي مختلف أنحاء العالم، فتغنى ببطولات أبطالها وشعوبها وقادتها، وصوّر فرحه بانتصاراتها، ورثى شهداءها الذين ضحَّوْا في سبيلها بدمائهم وأرواحهم ومناصبهم .

ولشاعرنا كذلك مواقف من الحياة وقضايا الإنسان ومُثُله العليا ومبادئه السامية، ومن الطغاة وعسفهم وجناياتهم وتجاوزاتهم، ومن أشباه الرجال وجبنهم وتفاهتهم، وقد صور مواقفه من كل ذلك أصدق تصوير.

وقد أحب النبوغ والعبقرية فأشاد بها، وصور إعجابه بأصحابها، وأحب أصدقاءه وزملاءه فكان وفياً لهم حريصاً على تخليد علاقته بهم، معنياً بتصوير محاسنهم، يبكي على من تَخَرَّمَهُ الموت منهم بدموع صادقة، ويرثيهم رثاءً معبراً عن الحب والوفاء والاعتراف بالصداقة والأصدقاء وبكل معاني الإعجاب والتقدير.

وقد أحب شاعرنا أبناءه وبناته وأحفاده وحفيداته فصور عاطفته نحوهم صغاراً ويافعين وشباباً ومتزوجين أو شهداء مضحّين .

وأحب كذلك المرأة زوجة وحبيبة، وصديقة وخطيبة، ورفيقة درب، وشريكة حياة. وهل يكون الشاعر شاعراً إذا هو لم يَكْلَفْ بالمرأة ويحبّها، وإن هو لم يصور هيامه بمحاسنها، وتعلقه بصحبتها، ودورانه في فلكها .

وإذا شئنا أن نتعرف قصة شاعرنا مع الشعر، فليس هنالك أفضل من أن نُحيل القارئ الكريم إلى تلك القصة التي نشرها الشاعر في مقدمة ديوانه الثالث "**الطريق إلى أرض ليلى**" تحت عنوان "**قصتي مع الشعر**" وهو ضمن هذه الأعمال.

وعندما سألنا الشاعر عما إذا كان قد استجد من مبادئ تُضاف إلى تلك المبادئ الستة التي تحكم شاعريته قال : "إنه ليس هنالك سوى مبدأ جديد واحد يتلخص في رفضه الاعتراف بما يسمى بالقصيدة النثرية التي يؤمن بأنها لا تمت إلى فنّ الشعر بأي حال من الأحوال" .

وهو يستهجن إصرار كتاب هذا اللون من النصوص النثرية المتهافتة على حشر أنفسهم في زمرة الشعراء على

الرغم من أن الله سبحانه وتعالى قد حرمهم من موهبة الشاعرية التي بغيرها لا يمكن أن يكون الإنسان شاعراً من الشعراء .

وبعد فإننا وقبل أن نفرغ من هذه المقدمة فلا بد لنا من أن نشير إلى ما ضمته هذه الأعمال الشعرية الكاملة من أعمال، فنقول إنها تتضمن خمسة دواوين، وعدداً من الشذرات ومسرحية شعرية واحدة .

وقد رأينا أن نرتبها على النحو التالي :

- ***أولاً :*** ديوان "**خميلة الروح**" ويضم قصائد الشاعر الجديدة وقليلاً من قصائده القديمة .
- ***ثانياً :*** ديوان " **الطريق إلى أرض ليلى** " .
- ***ثالثاً :*** ديوان " **وتبقى الفوارس قرب الجياد** " .
- ***رابعاً :*** ديوان " **الضائعون** "، وهو باكورة إنتاج الشاعر .
- ***خامساً :*** " **شذرات** "، وهي مجموعة من المقاطع التي تتراوح بين بيتين وستة أبيات يصور فيها الشاعر دفقات شعورية في صورة مكثّفة .

- ***سادساً :*** ديوان " **بيني وبين الشعراء** " وهو عبارة عن مجموعة من المساجلات الشعرية بين الشاعر وزملائه، وبعض القصائد التي شارك شاعرنا في نظمها مع شاعر أو أكثر من أصدقائه الشعراء .

- ***سابعاً :*** " **الجنة الضائعة** " وهي مسرحية شعرية من أربعة فصول، تصور أحداثها المرحلة الأولى من مراحل الصراع بين الفلسطينيين واليهود .

الناشـــر

عمان أيلول /٢٠٠٢

خميلة الروح

١٩٥٠م-٢٠٠٢م

شعر

الدكتور رجا سمرين

الطبعة الأولى

عمان ١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م

الإهـــداء

إلى الذين ما زالوا يعضون بالنواجذ على ما تبقّى في

نفوسهم من إحساس بالإنتماء إلى العروبة

والإسلام .

المؤلف

عمان أيلول/ ٢٠٠٢

خميلة الروح...!

خميلةُ الروحِ دنيا من أساطيرِ ... في ليلها الصبح وضّاءُ التباشيرِ

تُهدهدُ الأملَ الساجي مُبشّرةً ... بالحبّ والأمنِ أخّاذ السّماديرِ

تَشعُّ فيها شموسُ الحقِّ باسمةً ... جَذلى تُبدّدُ أسْداف الدّياجيرِ

لا تعرفُ النفسُ فيها ما يَشينُ ولا ... خبّاً تَفنّنَ في نَسْجِ المعاذيرِ

ولا دَعيّاً يُباري السّامقين ولا ... وغداً تمرّسَ في حفرِ الأحافيرِ

لا صوتَ يعلو على صوتِ السلامِ بها ... فالأمنُ حقٌّ صُراحٌ للجماهيرِ

لا يَلْحَقُ المرءَ فيها أيُّ مَظْلمةٍ ... ولا يُقيّدُ حُرٌّ بالجنازيرِ

******

خميلةُ الروحِ أبهى من خمائلِ ما ... فوقَ البسيطةِ من روضِ الأزاهيرِ

لا تنسخُ الظلَّ فيها شمسُ هاجرةٍ ... وليس تلوي بها ريحُ الأعاصيرِ

لا صَوْتَ فيها سوى سَجْعِ اليمامِ على ... خُضْرِ الغصونِ وألحانِ العصافيرِ

فيها الذي ما رأتْ عينٌ ولا سَمعَتْ ... أُذْنٌ من اللّحْنِ أو عَذْبِ التصاويرِ

فيها تَوحّدُ أرواحٌ مُحيّرةٌ ... مع المهيمن رسّامِ المقاديرِ

فيها الدّرارِي وفيها الحورُ مائسةٌ ... نَشْوَى تُزيّنُ أبهاءَ المقاصيرِ

هي المُنى للذي عَزّتْ رغائبُهُ ... من شامها عاد وضّاحَ الأسارِيرِ

فيا خدَيَن الأسَى قِلْ في مسرابعها كي ترتوي الروحُ من لحنِ المنامير
وترجع الرُّوحُ نشوى ليس يُثْقِلُها همُّ الخُطوبِ ولا غدْرُ الخنازيرِ

هليفاكس/ كندا ١٩٩٦/١١/٨

انفض يديك

انفض يديْكَ من الشراذمْ يأيها الشعب المقاومْ
انفض يديك من البوا دي والحواضر والعواصمْ
انفض يديك من القصو رِ وكل عُشَّاقِ الحمائمْ
انفض فلن ترهى عَبْرَ الشريعة أيّ قدمْ
زمن العروبة قد مضى ولقد أتى زمن الأعاجمْ
من كل عِلْجٍ داعرٍ قَدْمٍ على الإسلام ناقمْ
في قلبه حقدٌ على مُضَرٍ وقحطانٍ وهاشمْ
فاقتْ سمومُ دهائه وعدائه سُمَّ الأراقمْ
يُرْغي ويُزبد لا يُرا عي في العداوة لومَ لائمْ
وبنو العروبةِ لم يعو دوا مثلما كانوا ضراغمْ

أمُسوا خرافاً مراتعينَ لكل مُفْتَرِسٍ وغاشمْ

والمسلمونَ سراتُهم ما بينَ مُرتعدٍ ونائمْ
فقدوا الإرادة والكرا مةَ والشهامةَ والعزائمْ
ظنوا بأنْ قد أعذروا بعد التبرع بالدراهمْ
لا حاجةٌ للطائرا تِ ولا لمدافعٍ والرواجمْ

فالشجبُ والتنديد سوف يردُّ عاديةَ المهاجمْ
حلت محل سيوفهم حجبٌ مطلسمة التمائمْ
تحميهم من شرِّ مَنْ يهوي عليهمْ بالنواصمْ
وتذودُ عن أوطانهمْ دعوات أربابِ العمائمْ
من كل ذي فتوى خنو عٍ يرتجي نيلَ المغانمْ
ما همَّه إلا رضا ملكٍ وسلطان وحاكمْ
كأبي رُغالَ منافقٍ وغدٍ رويبضةٍ مُسالمْ
أما الشعوبُ فإنها زُمَرٌ مُكبَّلةُ المعاصمْ
وشبابُها رهنُ السجون ورهنُ أقفاصِ المحاكمْ
وعلى صدورهم الضيا عُ وكلُّ الإملاقِ جائمْ
يأيها الشعبُ المرا بِطُ، لا تهُنْ قاومْ وقاومْ
يا شعبيَ المغدورَ لا تجزعْ فإنَّ النصرَ قادمْ
(فوفاءُ) قد خطّتْ لنا سُبُلَ الخلاص من المظالمْ

ودماؤُها ودم الشهيدة (عندليب) غدت معالمْ
ودماءُ (داريَن) التي قد حطّمتْ شرَّ الجماجمْ
ستظلُّ أعظمُ شاهدٍ لكفاحِ شعبٍ لا يُساومْ
قد أخرستْ (آياتُ) كلَّ مزايدٍ بالجاهِ حالمْ

رسمتْ لنا الدربَ السويَّ لحصدِ طاغيةٍ وظالمْ
قد أتقنوا غصْبَ الديا رِ وفنَّ تقسيمِ الغنائمْ
يا شعبيَ الشهمَ المنا فحَ عن كرامات المحارمْ
اعلمْ بأنَّ اللهَ يُملي للذي عَشِقَ الجرائمْ
حتى إذا حُمَّ القضا ذاق المذلّةَ وهو راغمْ
إذ ذاك لا (شارون) لا (بيريز) يبقى أو (مِناحِمْ)

الكويت ٨/٥/٢٠٠٢م

حمامة الدَّوْم...

حمامةَ الدوحِ فيم النوحُ والشجنُ ... وكلُّ شيءٍ بأمر الله مُرتهنُ

لا تنفقي العمر في بَوحٍ يُعذّبُ من ... يُصغي إليه ولا يُسترجعُ الغصنُ

فليس في كل ذا نفعٌ يعودُ على ... قلب شجيٍ عميد هدّهُ الوهنُ

لا يستطيع امرؤ تغيير ما كتبتْ ... له الصحائف مُذ أن أُبدعَ الزمنُ

******

هل يُنقصُ العُمرَ إقدامٌ إذا حميتْ ... نارُ الوطيس إذا لم يبتهِ الأجلُ ؟ !

وهل يضاعفُ إحجامٌ ومَجْبَنَةٌ ... عُمرَ امرئٍ ليس في تمديده أملُ ؟

إنَّ الهديل وقولَ الشعر ليس سوى ... آهاتِ قلبٍ جريحٍ آدهُ الوَجَلُ

لكنها لا تطيلُ العمرَ ثانية ... ولا تُهدهدُ جُرحاً ليس يندملُ

******

حمامةَ الدَّوحِ لو تدرينَ، ما صنعتْ ... بي الليالي مُذ أن جئتُ للنورِ

فقدتُ أرضي وأحلامي وقافلةً ... من الأحباءِ في بيداءِ تهجيري

فهمتُ أسعى بما أوتيتُ من جَلَدٍ ... كيما أعيشَ بلا قيدٍ ولا نيرِ

لكن صُناعَ مأساتي وسادتهمْ ... قد واصلوا - ضلّةً - سحقي وتدميري

******

ولو علمتِ أيا ورقاءُ ما فعلتْ ... بنا الرزايا على أيدي الطواغيتِ

من كل فدمٍ جبانٍ خانَ أمتهُ ... عليه سيماءُ خنزيرٍ وخرتيتِ

لا يُستثارُ إذا ديست كرامتهُ ... أو صوّتت غادةٌ في أرضِ سلفيتِ

لما بكيتِ أليفاً غادراً ولما ... أوليتهِ أيَّ تقريعٍ وتبكيتِ

******

يا ربّةَ الطهرِ يا رمزَ السلامِ ويا ... روحَ المحبةِ ما بين الجماعاتِ

متى يعُمُّ سلامٌ طالما حلمتْ ... به الجماهيرُ في دُنيا الصراعاتِ ؟

ماذا نقولُ لمن أصمتَ سهامُهمُ ... شَغافَ قلبكِ في أرضِ الرسالاتِ ؟

هل يصبحُ السِّلمُ صرحاً شامخاً وعلى ... أرضِ السلامِ عصاباتُ الخثالاتِ ؟ !

******

حمامةَ الدَّوحِ يا ورقاءُ يا وتراً ... من السماءِ شدا للحبِّ والسَّلمِ

دعي الهديلَ وما يحويهِ من شجنٍ ... حتى تُغني لأرضِ القدسِ والحرمِ

ولتعلمي أن نصرَ اللهِ مُرتقبٌ ... على اليهودِ، فعينُ اللهِ لم تنمِ

وأنَّ ما كان من خُلفٍ ومن إحَنٍ ... غداً ستصبحُ آثاراً من القِدمِ

******

حمامةُ الدَّوحِ ليس اللهُ في شُغُلٍ ... عن المآسي التي عمّت فلسطينا

فهو الذي جمّع الأشتات قاطبةً ... من اليهود على أرض النبيينا

كي يُقتلوا في ثراها شرّ مقتلة ... لأنهم لم يُراعوا ذمّةً فينا

إذ ذاك نحيا أعزّاءً بلا وجَلٍ ... في كل شبرٍ طهورٍ من أراضينا

عمان ٢٠٠١/٨/١٣

المحروسة

قد طعمتُ النعامَ في أرض مصرٍ ... لم أذُقه في أي أرض سواها

وأكلتُ الغزالَ لحماً شهياً ... في رباها، فما الذّ جناها !

ومن النيل قد نهلتُ مياهاً ... تنعش الروحَ صُبحَها ومساها

ومن الحسن حيثُ سرّحتُ طرفي ... يُبهجُ القلبَ حسنُها وبهاها

ومن العلم كم رشفتُ فنونا ... جعلتني من العُلا في ذراها

دُمتِ يا مصرُ دارَ خيرٍ وفيرٍ ... فيه تلقى نفوسُنا مُشتهاها

أنتِ محروسةٌ بإذن إلهي ... لن تنال الأعداءُ منك مناها

فيكِ شعبٌ مكافحٌ عبقريّ

ذلّ الأمرض ثم صانَ حماها

قد أذلَّ اليهودَ في أرضِ سينا

حيث يومُ العبورِ تاهوا مَتاها

إن خيرَ الأجنادِ جُندُكِ حتى

يورثَ اللهُ أرضَهُ وسماها

كَمْ عدوٍّ قد جاءَ يبغيكِ شرّاً

خابَ مسعاهُ خيبةً لا تُضاهى

إن أرضَ الإسراءِ تصرخُ حتى

تستعدي وتُنقذي أقصاها

كي يظلَّ الإسلام فيكِ عزيزاً

رافعَ الرأسِ شامخاً تيّاها

فَلْتدومي للعُربِ أمّاً رؤوما

يملأ الدربَ حبُّها وسناها

٧ مارس ٢٠٠١م

قرية الأسد طريق مصر - الإسكندرية الصحراوي

قالوا لماذا.....؟!

قالوا لماذا هجرتَ النشرَ في الصحفِ

وكنتَ من قبلُ تهوى النشرَ في شغفِ

وقد عهدناكَ ذا رأيٍ مَشاعِلُه

تجلو دجى الضيمِ والإجحافِ والجَنَفِ

حملتَ همَّ قضايا أمةٍ رهَنَتْ

أمجادَها في سبيلِ اللهوِ والترفِ

وكنتَ تدعو إلى نبذِ الخلافِ وما

قدْ فتَّ في عضدِ الإسلامِ من ضَعَفِ

واليومَ ها قد أدَرْتَ الظهرَ مُنْزوياً

في عُقْرِ بيتِكَ تحيا دونما هَدَفِ

لم تكترثْ بالذي أمسى يُسَيِّرُنا

أكانَ شَهْماً أبيَّ النفسِ ذا شرفِ

أم كانَ وغداً أثيماً ليس يُحْرِزُهُ

غَصْبُ الديارِ ونَهْبُ المالِ في سَرَفِ

ولم تَثُرْ لبلادٍ مِثلَ يَثْرِبَها

رؤوسُ بيضاتٌ إلى صُهيونَ في صَلَفِ

******

يا لائمي على هجرِ الكتابةِ في....

جرائدِ الزيفِ والتدجيلِ والسُّخُفِ

إني وحقِّ الذي جلَّتْ بدائعُهُ

ما كنتُ أرغبُ أن أبدو كمعتكفِ

لكنَّهُ زمنُ الأوغادِ قد نُصِبَتْ

أعلامُهُ في ربوعِ البؤسِ والشَّظَفِ

فكانَ حقّاً على مثلي محافظةً

على كرامتِهِ الإخلادُ في الغُرَفِ

قد قلتُ رأيي ولكنْ لستُ أُعْلِنُهُ

في أمةٍ أصبحت كوماً من الجِيَفِ

لو أنَّ ما قُلْتُهُ في شأنِها قرأتْ

سطورَهُ البُهْمُ ما لانت لمعتسفِ

قد قلتُ من أجلِها نثراً وقافيةً

تَشِعُّ نوراً فتجلو داجيَ السُّدُفِ

لكنَّها لم تزلْ حيرى موزَّعةً

يقودُها الخلفُ للأخفاقِ والتَّلَفِ

وكيف تبرأُ ما قد ألَّمَ بها

ما دام يجدو خُطاها كلُّ منحرفِ

ما عاد ينفعُها نصحٌ ولا عِظَةٌ

ولا نذيرٌ، فيا لهفي ويا أسفي

سقياً لعهدٍ مضى كانتْ مسيَّرةً

فيه الأمورُ بأيدي السادةِ الأُنُفِ

من كلِّ حرٍّ أبيٍّ لا يرومُ سوى

إحياءِ مجدٍ بناهُ صالحُ السَّلَفِ

عمان ١٩٩٩/١٠/١

الشاطر

وقف الشاطرُ يخطبُ في الناسْ
بدأ الخطبةَ باسم الله ولعنِ الوسواس الخناسْ
وانطلق يعدِّدُ ما ميَّزهُ الله به فوق الأجناسْ
ومضى يستعرضُ قوته ويُحذِّرُ من فتنِ الأنجاسْ
وكيدِ الطامع والدسَّاسْ
وبين أن شطارته تُزري بشطارة كلِّ الناسْ
فجذورُ شطارته تمتدُّ إلى العبّاسة والعبّاسْ
ينتشرُ هواةُ مآثره ما بين الهند إلى مِكناسْ
يصلُ الأرحامْ
ويموتُ غراماً وهياماً في القدسِ وأبناء الأعمامْ
ويقولُ بأن عداوتهُمْ جهلٌ وحَرامْ
فالشاطرُ مَنْ يعرفُ كيف يُداري الأيّامْ
ويوظِّفُ مالَ خزائنه وذكاءَ عقولِ بني الأعمامْ

******

برزتْ من بينِ جموعِ الناسِ عجوزْ
قد أحنتْ قامتها الأيامْ
قالت: يا ولدي يا شاطرُ يا ابنَ الشاطرْ
الناسُ جميعاً تؤمنُ أنكَ شاطرْ
وبأنكَ من قومٍ شُطَّارْ
فالعرقُ كما قالوا دسَّاسْ
لكن لا تأمن يا ولدي
لا تأمن للزمنِ الغادرْ
ليلُ الشُّطار له آخرْ
وسيأتي يومٌ مَنْ يقرعُ فيه الأجراسْ
والله يداولُ يا ولدي أيامَ الدنيا بين الناسْ

******

أجدادكَ كانوا شُطَّاراً قادوا الأمةْ
نحو القِمَّةْ
لكنَّ شطارتكَ الشوهاءْ
لم تكشفْ في يومٍ غُمَّةْ

حالفتَ الـنحسَ ولم تحفظْ حـقَّ الإنسانْ
في المـوتِ وفي سَحْقِ الجـرذانْ
والشاطرُ لا يُجْبِرُ أحداً
أن يسجد يوماً للأوثانْ
أو يسجن حرفاً أو قلماً خلف القضبانْ
ويوظف كل شطارته في صنع وتوزيع الآلام
ووأد البسمة والأحلام
وقبول الذل والاستسلام
ويوسّدُ أمرَ الأمةِ للأوغادِ وللأقزامْ

******

غضبَ الشاطرُ وانتفختْ منه الأوداجْ
وانهالَ على تلك "الختيارة" بالكرباجْ
فتفرّقَ مَنْ في الساحة من قُطعانِ المستمعينْ
والشرطةُ تجلدُ أظهرَهُمْ بسياطٍ كلسانِ التنينْ

عمان ١٩٩٧/٦/٩

عمانُ

عمانُ يا مَوئلَ الكرام
وكعبةَ الحبِّ والسلامِ

لؤلؤةَ الغربِ يا منارا
يَشِعُّ كالبدرِ في التمامِ

يا قصةً سُطِرتْ بأيدي
فوارسِ العلمِ والحسامِ

ملحمةٌ ما لها مثيلٌ
في عالمِ المجدِ والتسامي

سباقةٌ للعلا بخطوٍ
يَجِدُّ في السعيِ للأمامِ

جبالكِ الشُمُّ شامخاتٌ
تعانقُ السحبَ في انسجامِ

وتلثُمُ الأنجمَ السهارى
تبثُّها لاعجَ الغرامِ

هواكِ في خافقي مقيمٌ
من نبعه ترتوي عظامي

وتسبحُ الروحُ في انتشاءٍ
بعالمِ الحبِّ والهُيامِ

تيهي بأبنائك النشامى
حماتُكِ الغرُّ في الصدامِ

ولتفخري بالذي أقاموا
من سامقِ العزِّ والمقامِ

وطاولي الشمسَ في علاها
بشعبكِ الباسلِ الهُمامِ

لا زلتِ عمانُ دارَ خيرٍ
تُسْقَيْنَ من صَيِّبِ الغمامِ

ولم يزلْ ربعُكِ المُفدّى
يزهو بأبطالِهِ العظامِ

شقيقةَ القدسِ في التصدي
للشرِّ والحقدِ والظلامِ

لم تخضعي قطُّ، لم تليني
لمعتدٍ لجَّ في الخصامِ

تأملي الأخت في أساها ... وجرحها ناغرٌ ودامي
وضمدي جرحها سريعاً ... ببلسم الحب والوئام
ووجهي نحو غاصبيها ... أسنة الردع والسهام
إذا تمادوا ولم يصيخوا ... لدعوة الحق والسلام
ومرغي أوجه الأعادي ... بالخزي والعار والرغام
فليس للقدس من نصير ... سواك في ظلمة القتام
يا أرض أحلامنا العذارى ... ومنبت الطهر والغرام
سلمت للعرب دار صدق ... حافظة العهد والذمام
شعارك العدل والتآخي ... ووحدة العرب في الختام
فهي التي دونها سنبقى ... أذلة في حمى اللئام
يسومنا الخسف مستبدٌ ... يذيقنا الضيم كالسوام
وحدتنا ذروة الأماني ... وحبها راسخٌ ونامي
وليس عن طيفها بديلٌ ... يؤمُّ في الصحو والمنام
وهي التي نحتمي جميعاً ... بظلها من أذى الطغام
"واعتصموا..." قالها إلهي ... فكيف نبقى بلا اعتصام؟!
والله قال لنا "أعدوا..." ... كي ترهبوا عصبة الظلام
وتتقوا صولة الأعادي ... وتلجموا الشر باللجام
ولم يقل هادنوا ذئاباً ... تورد كم مورد الحمام

من طبعها خصلة التحدي ... لشرعة الله والنظام
عمان يا حلم عبقري ... يا موطن الصيد والكرام
لا ترهبي الشر من عدو ... إذ ليس للشر من دوام
يا ديرة الخير كم حقود ... رددته خائب المرام
فبددي ظلمة الدياجي ... وفرجي كربة المضام
واستقبلي باسم الأماني ... وعانقي النصر بابتسام

القاهرة ١٩٩٧/٥/٨م

سبط الرسول (*)

سبطَ الرسول المصطفى العدناني ... ذكراكَ خالدةٌ على الأزمان

يا سيدَ الشهداء هل من نفحة ... عُلْوية من هديك النوراني

تُحيي الموات بأنفس قد ضيعت ... قيماً غدت في عالم النسيان

أشكو إليك هوانَ أمة يَعْرُبٍ ... وضياعها في مَهْمَه الخسران

أشكو إليك المسلمين لأنهم ... هانوا بفرقتهم على الطغيان

أشكو ضياع القبلة الأولى وما ... قد سال فيها من نجيعٍ قاني

والمسلمون بَقضِّهِمْ وقضيضهم ... لاهون بالعيش الرغيد الهاني

أقصى مُناهم نصرةٌ كروية ... وقراءُ كأسٍ أو سماعِ قيانِ

لم يحفلوا بصراخ زينب في ربى القدس ... الشريف ودمعها الهتان

قد عطلوا فرض الجهاد وأبطلوا الإ ... عداد حتى يلتقي الجمعان

وصموا الذين يفكرون بنصرة الدين ... الحنيف بوَصْمة العصيان

وبأنهم أعداء مَنْ يدعو إلى ... سُبُلِ السلام بعالم الإذعانِ

جعلوا كتاب الله خلف ظهورهم ... وتنكروا لشريعة القرآن

وتنكبوا سبل الرشاد وبدلوا الأمجاد ... بالعَرَضِ القميء الفاني

(*) "إلى سبط الرسول الأعظم سيد شباب أهل الجنة الإمام الحسين بن علي عليهما السلام" .

ومضوا يوالون الطغاة طرائقاً ... قِدَداً تسير على خُطا الشيطان

لم يحفلوا بالتضحيات ولا بما ... قد قدَّم الشهداءُ من أثمانِ

لقَّنتهُمْ درس الشهادة عندما ... لا غيرها ينجي من الخذلانِ

الثورة الحمراء في أتونها ... يُقضى على الأصنام والأوثانِ

لكن أصنام العروبة لم تزل ... منصوبة تدعو إلى البهتانِ

معتزة بحُماتها ودُعاتها ... من كل فدمٍ خائنٍ وجبانِ

******

أحسين يا من في إمامتك الهدى ... وخلاصُنا من ذلّة الحرمانِ

أشرِقْ على الدنيا، وبَدِّدْ ظُلْمةً ... نشرت جناحيها على أوطاني

وامسح بيمناك الحنون مدامعاً ... تهمي كماء المزن من أجفاني

حزناً على ما حاق بالقدس التي ... هانتْ، وعزَّ نصيرُها المتفاني

فاستأسد الفئران في أكنافها ... واستسلم الفرسان للخصيان

وتجمَّعتْ قطعانُ ذوبانِ الملا ... ومضت تعيثُ بأربع العقبان

******

في غور نفسي يا حُسين لواعجُ ... صَخّابةٌ تجتاحُ كلَّ كياني

كيف الخلاص؟! إذا بقينا أمة ... شتى المذاهب، جَمَّة الشَّنآنِ

يلهو بنا الكفرُ الصُراح وما بنا ... متسلحٌ بالعزِّ والإيمان

ويقودُنا نحو الهزائم قادةٌ ... كفروا بجملِ عوالي المُرّانِ

وغدا السلام مرادفاً في عُرْفِهمْ ... للذل والتفريط بالأوطانِ

ما همّهم إلا بقاءُ عروشهم ... متمتعين بقوة السلطانِ

أما الشعوبُ ومجدُها وتراثُها ... وحقوقُها بالعدل والميزانِ

فهي البضاعة سُلِّمَتْ في صفقةٍ ... للمعتدين بأبخس الأثمانِ

******

أحسينُ يا سِبْطَ الرسول محمد ... يا سيدي، عُذراً لضعف بياني

مهما سموت فإن شعري قاصرٌ ... فسنا عُلاكَ يدق عن تبياني

هل يستطيعُ الشعرُ وصفاً للسُّها ... أو أن يباري الشمسَ في الدوران؟!

اللهَ ثم اللهَ فيَّ فإنني ... متوسل، وأنا الأسيرُ العاني

حُبي لآل البيت خيرُ وسيلة ... تُنجي إذا ما حُوسبَ الثقلانِ

وهو الملاذُ إذا الخطوبُ تتابعت ... والعاصمُ المُنجي من الحدثانِ

إني لأرجو أن أنال مثوبةً ... من غافرِ الذنبِ العظيمِ الشانِ

لأكون في كفِ الرسولِ وآله ... متنعماً في جنةِ الرضوانِ

عمان - ١٩٩٧/٣/٩م

على قالونيا أبكي

على قالونيا أبكي ... بدمعٍ غيرِ مُنفكّ

على جناتها الفيحا ... ءِ ذاتِ العطرِ والمسكِ

على ما في مسالكها ... من الأحجارِ والشوكِ

على ما في مرابعها ... من الوديانِ والأيكِ

على ما في منازلها ... من الإبداعِ والسبكِ

على بيتٍ قضيتُ به ... حياةً دونما شكِّ

******

على قالونيا أبكي ... وهل ردَّ البكا شيئاً؟!

فما غيرُ الدمِ القاني ... يعيد لربعها حيّا

تُرى هل يصرخ الداعي ... إلى تحريرها: هيّا؟

فأرجعُ ظافراً حراً ... كأني أملك الدنيا

ومن خيراتها ألقى ... كريم الزاد والريّا

فلا وغدٌ يُعايرني ... بأني كالغُثا أحيا

******

أيا مَنْ قد تكالبتمْ ... على سِلمٍ هُوَ الذُّلُّ

أفي التمكين في بلدي ... لأعدائي هو الحلُّ

أراكُـــم قـــد تجـــاوزتم خطوطـــاً بعدهـــا الويـــلُ

ستلعنكم روابـــي القُـــدسِ والويـــان والســـهلُ

فلَـــن يعطيكم حقـــا عـــدوٌّ كُلُّـــه غـــلُّ

ومهـــرُ العـــودةِ الكُـــبرى دمٌ كالغيـــثِ يـــنهلُّ

عمان ١٩٩٦/١٠/٣٠

رسالة حب إلى سيدي الوالد في مثواه الأخير

ســـيدي الوالـــدُ مَهْـــلاً لا تَلُمْـــني

إن أنـــا أبطـــأتُ في التعبيرِ عـــن حُـــزني عَلَـــيكْ

عَقَـــلَ الـــرزءُ لســـاني

أشـــعلَ الـــنارَ بأعمـــاقِ جَـــناني

ليـــتني يـــا والـــدي عـــند احتضـــارِكْ

كنـــتُ أجـــثو خاشـــعاً بـــين يديـــكْ

كَـــيْ أرى كـــيفَ تمـــوتُ الكـــبرياءْ

كـــيف يغـــتالُ الـــرَّدى روحَ الشَّـــهامة

كـــيف يَقضـــي الجـــودُ والـــنخوةُ والحُـــبُّ الكـــبيرْ

كـــيفَ يـــنهارُ الـــبطلْ

قـــبلَ إشـــراقٍ وتحقـــيقِ الأمـــل

******

كـــم تفـــيَّأتُ ظـــلالاً لـــك في عـــزِّ الهجـــيرْ

وارتـــوت روحـــي مـــن الحكمـــةِ والعلـــم الغـــزيرْ

هـــا أنـــا الآن بـــلا هَـــدْيٍ أســـيرْ
عاثـــر الخطـــوِ أُعـــاني لفحـــة الحـــزن المريـــر

******

ســـيدي الوالـــدُ ذِكـــراكَ عـــبيرٌ يـــتفجَّرْ
يبعـــثُ الـــرَّاحة في الـــنفسِ ولا يفـــتأُ يُنشَـــرْ
فأعِـــنّي بـــالذي أودعـــتَ في روحـــي مـــن حُـــبّ القـــيم
علَّـــني أُبصـــر دربـــي في مـــتاهات الظُّلَـــمْ

******

ســـيدي الوالـــدُ يـــا مـــنْ
شَـــهدت أرض فلســـطين بطـــولات جهـــادك
قـــد نـــذرت العُمـــر مـــن أجـــل بـــلادك
لم تـــرد جاهـــا ولم تـــبغ جـــزاء أو شـــكورا
كـــلَّ مـــا أمَّلـــتَ أن يـــبقى ثـــرى القـــدس طهـــورا
لـــيس فـــيه غاصـــبٌ يختـــالُ كِـــبْراً وغـــرورا
ســـيدي هـــا إن قطعـــان الذئـــاب البشـــريـــةْ
قـــد أتـــتْ مـــن كـــل فـــجٍّ في أمانـــيها المنـــيةْ

قـــد أتـــت كـــي تـــرجع الدنـــيا لعهـــد الهمجـــيةْ
كـــي يســـود الحقـــد والبغضـــاء آفـــاق الـــبرية
هـــا أنـــا أشـــكو إلـــيك
كـــيف أمســـى غاصـــب الأرض صـــديقاً وابـــن عـــم
لم تلطـــخ كفـــه مـــنا بـــدم
كـــيف صـــار الحـــبُّ للأوطـــانِ مـــن بعـــد رحـــيلك
تهمـــة تكفـــي لإعـــدام مثـــيلكْ

******

ســـيدي الوالـــد إنـــي بعـــد فقـــدك
لم أجـــد في الكـــون شـــيئاً
يـــبهج الـــروح ويغـــري بالحـــياة
قـــد أصـــمَّتْ أمـــتي الآذانَ عـــن كـــلِّ نـــداءْ
لم تعـــد راغـــبةً في الـــذودِ عـــن حـــق الـــبقاءْ
إنهـــا تســـبحُ كالحيـــانِ في حُمْـــقٍ إلى شَـــطِّ الفـــناءْ

******

أصبح الذود لدينا
عن ثرى الأوطان إرهاباً أثيما
والذي يبذل روحَهْ
في سبيلِ القدسِ شيطاناً رجيما
وجهادُ المؤمنينْ
في سبيلِ اللهِ والعرضِ وحقِّ الضائعينْ
صار عدواناً على المستوطنينَ الوادعينْ
الذين اغتصبوا الأرضَ وعاثوا في ثراها مُفْسدينْ

******

سيدي الوالدُ إني
رغم ما يثقل روحي من أفاعيل الزمن
مؤمن أنا برغم الحزن والضعف وأثقال المحن
سوف لن تبقى فلسطين سَليبَهْ
فهي منذ البدء قد كانت وما زالت ديارَ العروبهْ
وسيبقى المسجد الأقصى ينادي
أُمّةَ العُرْبِ لتحرير بلادي

كي تبث النور في أرجائه بعد السَّواد

******

وسيأتي سيدي الوالد يومٌ فيه تعلو
رايةُ الحقِّ على رغم الطغاة الفاجرين
في ذُرى الكرمل والقدسِ وعيبالَ وفي أرضِ الجليلْ
وعلى أسوارِ عكا، ثم بيسانَ ويافا والخليلْ
فاسترحْ في قبرك الطاهر يا ربَّ الشُّموخْ
إن صَرحَ الحقِّ لن تهدمَهُ بعضُ الشُّروخْ
وكفاحُ الشعب لن يمضي سدى
وسيبقى ذكرك الخالدُ حادينا على طول المَدى

عمان في ١٩٩٦/٧/١٤

رسالة إلى الرئيس عرفات

أخـــــي أبـــا عمـــار

يـــا ســـيادةَ الرئـــيسْ

يـــا مَـــنْ إليـــكَ تـــرجعُ الأمـــورْ

أمـــورُ شـــعبِنا المقهـــورْ

إلـــيكَ هـــذه الرســـالةْ

مـــن شـــاعرٍ لم يعـــرفِ الضـــلالةْ

لم يَحْـــنِ يومـــاً رأسَـــه لغـــيرِ ربـــه العظـــيمْ

ولم يشـــاركْ مـــرةً في عمـــلٍ ذمـــيمْ

ولـــو أطـــاعَ مـــرةً شـــيطانه الرجـــيمْ

لكـــانَ في الصـــدارةْ

وقلّـــدَ الـــوزارةْ

لكـــنّهُ أصـــرَّ يـــا ســـيادةَ الرئـــيسْ

ألا يكـــونَ غـــيرَ شـــاعرٍ شـــرّدهُ اليهودْ

يهـــيمُ في الـــبلادِ مـــثلَ شـــعبِه الشـــريدْ

يَبْحَـــثُ عـــنْ مَكـــانْ

يشـــعرُ في أكـــنافه بالحـــبِّ والأمـــانْ

لكـــنّهُ لم يَلْـــقَ غـــيرَ الكُـــرْهِ والضَّـــغينَةْ

وعـــاشَ كالأيـــتامِ في مـــرابعِ اللـــئامْ

لا يعـــرفُ الســـكينةْ

يَدْعُـــهُ القـــريبُ والغـــريبْ

وتُشـــرِبُ الأنخـــابُ عـــندما تصـــيبُهُ المصـــائبْ

وتَدْلَهِـــمُّ حولَـــهُ النوائـــبْ

وهـــامَ في البـــلادِ مثـــلما قـــد هِمْـــتَ يـــا ســـيادةَ الرئـــيسْ

جَـــرَّبَ مـــا جرَّبْـــتَ مـــن مآســـي

لكـــنّه قـــد ظَـــلَّ كالرواســـي

لا تســـتميلُ قلـــبَهُ الكراســـي

يواجـــهُ الـــريـــاحَ والمؤامـــراتِ والدســـائسْ

وفي عـــنادٍ نـــادرٍ يُصـــارعُ الهواجـــسْ

يـــبكي عـــلى أطلالِـــه الـــدوارسْ

في القـــدسِ، في قالونـــيا، وفي مـــرابعِ النَقَـــبْ

في كُلِّ شِبرٍ من بلاده اغتُصِبْ
وظلَّ مؤمناً بربه وعودة الجليلْ
وطردِ كُلِّ غاصبٍ دخيلْ
يصرخ كيما يوقظ النيامْ
ليستفيقوا بلادَهُمْ من عُصْبَةِ اللئامْ
كي ينعمَ الجميعُ بالسلامْ

******

خمسون عاماً وهو يغرسُ المبادئ القويمةْ
في أنفس الأجيالِ في بلاد الأمة العظيمةْ
قد علّمَ الشبابَ كيف يثأرونْ
من غاصبِ الديارْ
علّمهم كيف يقاتلونْ
في الأرض، في السماء، في البحارْ
فانطلقوا كي يغسلوا ما مسنا من عارْ
واستُشهِدَ الآلاف منهم يا سيدي الرئيسْ
يا أبا عمار

وكانَ فيهم نجلُه الأثيرْ
محمدٌ ذاك الذي قد وَرِثَ البطولةْ
عن جَدِّهِ الكبيرْ
مَنْ حاربَ اليهودَ ربعَ قرنٍ دونما مَلَلْ
ومات دون أن يحقق الأملْ
واحتسبَ الشاعرُ يا سيادةَ الرئيسْ
حبيبه لدى الإله الواحدِ القهّارْ
لكنه قد حزَّ في فؤاده المعذَّبِ المُنهارْ
ألا يرى القبرَ الذي ووري فيه نجلُهُ المِغْوارْ
فوق ذرى لبنان
فلم يجدْ أمامَهُ سوى بكائه بدمْعِهِ الهتّانْ
وشعرِهِ ذاك الذي سارت به الرُّكْبانْ

******

وفجأة وفجأة يا سيدي الرئيس
أُعْلِنَ عبرَ كل ما ينقله الأثير من أنباءْ
بأن واحداً يُدعى أبا علاءْ

وثلـــةً قلـــيلةً مـــن زمـــرةِ الآبـــاءْ

في لـــيلةٍ عاصـــفةٍ ســـوداءْ

ماتـــت بهـــا ضـــمائرُ الأحـــياءْ

هـــناك في "أوســـلو" بـــلا حـــياءْ

قـــد ســـلمت بلادنـــا إلى بـــني الغـــبراءْ

مـــن كـــلِ لـــصٍ آبـــقٍ مـــن ســـائرِ الأرجـــاءْ

وبارَكـَتْ دولـَتـَهُمْ عـلى تُـرابِ أرضـنا المِعْطـاءْ

وأنَ معشـــرَ الآبـــاءِ يـــا ســـيادةَ الرئـــيسْ

قـــد قـــبلوا أن يـــأخذوا الفُـــتاتْ

ليُنشِـــئوا محميـــةً مجهولـــةَ المـــآلْ

ســـلطتُها لـــيس لهـــا وجـــودْ

إلا بعـــلمِ الغيـــبِ والخـــيالْ

وقـــد أذيـــعَ يـــا ســـيادةَ الرئـــيسْ

أن شـــريداً واحـــداً مـــن لاجـــئي الشـــتاتْ

لـــن يســـتطيع أن يعـــودَ للوطـــنْ

حـــتى ولـــو كـــان رفاتـــاً لفّـــهُ كَـــفَنْ . . .

فهـــلْ؟ وهـــل؟ وهـــل؟ وهـــلْ؟

وهـــل؟ وهـــل؟ وهـــل؟ وهـــلْ؟

مـــن أجـــلِ ذا ناضـــلت الأجـــيالْ؟!

واستُشْـــهِدَ الأبطـــالْ؟!

أجـــب أجـــب يـــا ســـيدي الرئـــيسْ!!!

هـــل ســـالت الدمـــاء مـــن عروقِـــنا؟

واعـــتُقِلَ الآلافُ مـــن أبنائِـــنا؟

وهُتِكَـــتْ أعراضُـــنا؟

ومُزِّقَـــتْ أســـتارنا؟

وهُشِّـــمَتْ عظامُـــنا؟

ورُمِّلَـــتْ نســـاؤنا؟

ويُتِّمَـــتْ أطفالُـــنا؟

مـــن أجـــلِ أن يســـتوزرَ الأنـــذالْ؟

وتنـــثرَ الألقـــابُ فـــوقَ حفنـــةٍ مـــن الـــرجالْ؟

وفي مكاتـــبِ الإدارةِ الوثـــيرةْ

يُدَجَّـــنُ الأبطـــالْ

وتصبحُ الشرطة في قطاع غزةَ الكتيبةْ

والضفةُ الحزينةُ الحبيبةْ

حارسةً للسيدِ المفضالْ

حبيبنا "بيريز" وابنِ عمِّنا "إيجالْ"؟!!!

القاهرة في ١٩٩٥/١٢/٢٧

أرفض العودة

أرفض العودة للقدس بتصريح يهودي

فيه أن القدس ليستْ وطناً لي عن جدودي

فيه أني لست إلا سائحاً عَبْرَ الحدود

جاء كي ينظر للسور

يُصلي ركعتين،

عند أولى القبلتين،

فإذا استنفذ تصريح الزيارة

عادَ من حيث أتى

موجع القلب كسير

يرمق الأقصى بطرف خاسيءٍ وهو حَسير

وإذا ما زاد يوماً في الإقامة

ألقوا القبض عليه،

ورموهُ خلف أسلاك الحدود

مثـــلما يـــرمون كيســـا للقمامـــةْ

******

أرفـض العـودة للقـدس بـلا طـبل يـدوّي

معلـنا نصـري عـلى الأعـداء في أرضـي وجـوي

شـامرياً نخـب الذيـن استشـهدوا مـن ألـف عـام

في سـبيل الله والقـدس ومـن أجـل السـلام

******

أرفـض العـودة للقـدس وقالونيـا أسـيرة

فهـي عـندي أقـدس الأقـداس،

أسمـى مـن جمـيع المـدن الغـراءِ

في قلـبي أميـرة

لـيس يحلـو العـيش إلا في حماهـا

أو تقـرُّ الـروح في غـير سماهـا

******

أرفـض العـودة في ظـل الحـرابِ اليوشـعية

كـيف أنسـى فـتكها الدامـي بسـكان أريحـا ؟!

كـيف أنسـى الشـرف المـثلوم والطفـل الذبـيحا ؟!

كـيف أمشـي في دروب القـدس مـزهوا وفـيها ؟!

شُـرِ قطعـان الذئـاب البشـرية

شَـرُّ مَـنْ سَـمّاهُـمُ الإنجـيل أبـناء الأفـاعي

شـرُّ أحفـاد الأولى اغـتالوا مـئات الأنبـياء

أنـا لا أقـدر أن أسـبح في بحـر دمـاء الشـهداء

كـي أنـاجي قـاتل ابـني

قـائلاً في رقـة بـلهاء : أهـلا يـا ابـن عمـي

لم أكـن أدرك أنـي

حـين ناصـبتك ألـوان العـداء

مـنذ أيـام رسـول الله خـير الأنبـياء

وإلى الآن بـأني

عشـت في أكـذب وهـم

عـندما أنكـرت أنّ الله أعطـاك

مفاتـيح فلسـطين السـليبة

فهنيـئا يـا ابـن عمـي

وليبارك لك ربُّ المجد بثّ القدسِ

وأرض الناصرة

وبيافا ثم حيفا،

وبعكا والخليل.

وَلْتُقِمْ هَيْكَلَكَ المأمول في أورشليم

وعلى الرُّحب بكم خلف الحدود

فهي تدعوكم بكلِّ الحبِّ من غير قيود

كي تمدوا ظلكم فوق ثراها

وتنالوا حظكم في غير خوف من جناها

فبنو العرب حمامات سلام

ليس فيهم جارح ينقض ذودا عن حماها

القاهرة في

١٩٩٥/١٢/٢٢

يا ذُلَّ الروح ... !

يا ذُلَّ الروحْ

يا تَعْسَ فؤادي المجروحْ،

ما هذا الخزي ؟!

ما هذا العار ؟!

أمجادُ الأمة ما عادتْ تُوحي للنفس بأيِّ فَخَارْ،

فأبُن الخطاب سحابةُ صيفْ

مَرَّتْ كالطَّيفْ

في أفُقِ الأرضِ العربيةْ

لم تُمطِرْ فوق مرابعها إلا قطراتْ

لم تُنبتْ زرعاً

لم تَنْفَعْ غُلة

وصلاحُ الدينِ خُرافة

نسجتها أوهامُ التاريخْ

والظاهر بيبرس سُخافَةْ

نبتتْ في غُرزةِ حشاشٍ مصريّْ
لا لومَ عليّْ
إن أنا أمعنتُ بجلدْ الذات
فالجلد قليلْ
في حقّ الذاتِ العربية
الصلبُ قصاصٌ عادل
لمن ارتدينَ عن القيمِ الإنسانية
للمنهزمينَ بسيفِ الرعبْ
للمنتحرينَ بسُمِّ الذلْ
للمتعامينَ عن القدراتِ الذاتيةْ
فتعالوا إخوة هذا الليلْ
كي نصلبَ أنفسنا في أعمدةِ الأقصى
وجذوعِ النخلِ بأرضِ أريحا
وعلى عِمدانِ الهاتفِ في غزة
فلعلّ بذلك نكفرُ عن ذنبِ الجيل
جيلِ الهزيمة

في هذا الزمنِ العربي الأرذلْ
يا عاراً ليسَ يزولُ بغيرِ الثارْ
يا خزياً ليسَ يزولُ بغيرِ دمِ الأحرارْ
أصبحتُ أسيرُ أمامَ الناسِ بغيرِ دثارْ
لا أعرفُ كيف أواري سَوْأةَ روحي
لا ورقُ يكسو أغصانَ الشجرِ العربي
أخصِفُ منه، أواري عَوْرةَ نفسي
وعيونُ العالمِ تضحكُ وهي تُشَرِّحُ روحي
وتقهقهُ قائلة:
ما أعجبَ هذا الإنسان!
ما أقْسى جلده!
السيف يؤثرُ في جلدِ التمساحِ وليس يؤثرُ فيه
يسترخي وهو يشاهدُ أخبارَ الأطفال
على شاشِ التلفازْ،
في غزة، في أرضِ المعراجْ
في أرضِ خليلِ الرحمنْ

في كل مكانْ

وإذا ما صاحتْ ثاكلةٌ :

"وامعتصماه"

أرخَتْ شفتاه،

خُرطومَ "الشيشة" قائلةً في مثلِ فحيحِ الثُّعبانْ:

"لا حولَ ولا قوةَ إلا بالله"

ماذا في وُسْعي يا أُختاهْ !

أوراقُ اللُّعبةِ كاملةً في أيدي أمريكا

والأمريكانُ يحبون الديمقراطية

ديمقراطيةَ داءِ "الإيدز"

وأنا رجُلٌ "شُوريّْ"

لا يؤمنُ بالديمقراطيةْ

ديمقراطيةِ أمريكا والغربِ الداعرْ

وإذا ساورَكَ الشكُّ بهذا الأمرِ السافرْ

فسلي اصحابَ الأمرْ

وسَلي فرعونْ

وسلي كسرى الأصغرْ

وسلي قيصرْ

وسلي السلطانَ الطاووسيْ

وسلي كُلَّ الخلفاء

فهمو أدرى من كُلِّ الناسِ بأسرارِ اللُّعبةْ،

وهمو أدرى من كُلِّ الناسِ بأسرارِ الديمقراطيةْ

وبما يُعشَقُهُ الأمريكانْ

وبما يُبغِضُهُ الأمريكانْ

وبما وبما وبما وبما . . .

عُذراً حضراتِ المستمعين

ما عادَ بوسعي أن أمضي في هذا البَثْ

خَلَّلَ فنيٌّ قد مَسَّ جهازَ الإرسالْ

عمان في ١٩٩٤/٤/١٧

طفح الكيل (*)

طفحَ الكيلُ وما نزلنا سِغابا ... لزعيمٍ يرفضُ الضيمَ وَيابا

يصرخُ الأقصى فلا معتصمٌ ... يملأ الآفاقَ آساداً غِضابا

لا صلاحٌ يشعلُ النارَ بِمَنْ ... قد سقوا حِطّينَ غِسلينَ وصابا

أو "بِبَرْسٍ" يقلبُ الدنيا على ... رأسِ مَنْ قد هتكوا عنا الحجابا

يا بني صهيونَ يا شرَّ الأُلى ... ولدت حوّاءُ، أمسيتم ذئابا

فانهشوا أعراضَنا واستأسدوا ... واقتلوا منا شيوخاً وشبابا

حطموا أعظمنا ثم اهدموا ... من مبانينا سقوفاً وقبابا

وانزعوا الأشجارَ من منبتها ... وأغصبوا الأرضَ سهولاً وهضابا

هَجّروا من شئتمو من أهلها ... ثم صُبّوا فوق من يبقى العذابا

وأجعلوا منها لشُذّاذِ الورى ... موطناً قد طابَ جَوّاً ومرحابا

(*) (من وحي المذبحة التي قام بها اليهود في فلسطين في العشرين من مايو سنة ١٩٩٠، وذهب ضحيتها ثلاثون شهيداً وألف وستمائة جريح من أبناء الشعب الفلسطيني المناضلين) .

واذبحوا في كلِّ يومٍ مائةً ... واجرحوا ألفاً ولا تَخْشَوْا عقابا

قد ألفنا الذبحَ حتى أننا ... لم نَعُدْ نَلْقَى به ذاماً وعابا

هل تُرى الأغنامُ يوماً نهضت ... تدفعُ الجزارَ كي تحمي الرقابا ؟ !

لن تروا هزّةَ رمحٍ واحدٍ ... أو تروا سيفاً نضا عنه القرابا

ماتت النخوةُ في أمتنا ... ومضى عن فكرها الوعيُ وغابا

حسبها شكوى إلى جزارها ... مجلسِ الأمنِ ليصليكم عتابا

يا بني يَعْرُبَ قد أفعمتمو ... روحي الثَّكْلى ظلاماً واكتئابا

******

سائلوا الأجداد هل قد خفروا ... ذمةً يوماً وهل لانوا جنابا

ليت شعري ما الذي حلَّ بنا ؟ ! ... لا أرى فينا عزيزاً أو مُهابا

أمن القلة ؟ كلا إننا ... مثلُ رملِ البيدِ عداً وحسابا

أم من الإملاق ؟ كلا إننا ... قد ملأنا الكونَ مالاً واكتسابا

أم تُرى قواتنا عزلاء لم ... تمتلك سيفاً، ولم تحملْ حِرابا

بل لديها فوق ما عند الأُلى ... قد سَقَوْنا من ضحايانا شرابا

إنه الإيمان قد فارقنا ... فلنعد لله يُلْهِمُنا الصوابا

وَلْـتَحطِّمْ كـل مـن يدعـو إلى ... سـلـم مـنْ قـد غصـبوا منا الترابا

لا يُعيدُ السِّلمُ حقّاً ضائعاً ... يـرجعُ الحـقُّ إذا شـئْنا غلابـا

فـلـيكن قرآنـنا دسـتورنا ... نـبلغ الـذروةَ في المجـدِ طلابـا

ينصـر اللهُ الـذي ينصـره ... أنـزلَ اللهُ بـذا القـولِ كـتابا

يا بني صهيونَ هذا عصركم ... فـافعلوا ما سَرَّكُمْ فيه وطابا

سـوف يأتي عَصْرُنا مهما دَجَتْ ... نُـوَبٌ، واشـتد طـاغٍ وتغـابى

ويـنادي الحجـرُ الصَّلْدُ عـلى ... المسـلمِ الحـقِّ نـداءً مُسْـتجابا

أيها المسـلم خلفـي "يوشـع" ... يطلـبُ المَـنْجى فأوْسِـعْهُ ضِـرابا

طَهِّـرِ الآفـاقَ مـن أرْجاسِـهِ ... تصـبحِ الدنـيا مَـراحاً مُسْـتطابا

القاهرة ٢١/مايو ١٩٩٠م

إصرار (*)

أنـا ظامـئ لـلحربِ للـدم للكفـاحْ

لدمـاء تجـار الحـروبْ

القـادمين إليَّ مـن خلـفِ البحارْ

كـي يسـرقوا حـريتي

ويحطمـوا قومـيتي

ويدنسـوا أرضـي التي

نَفَضَـتْ غبـار الذلـةِ

******

لاكنـت إن لم أثـأرِ

مـن طغمـة المسـتعمرين

الراقصـين عـلى رفـاتِ الآمنينْ

الهـادمين بيوتَنـا فـوق النسـاءْ

فـوق الصـغار الأبـريـاءْ

(*) " مهداة إلى المدينة الباسلة بور سعيد".

أنـــا في عـــروقي ثـــورة لـــن تـــطفي
إلا إذا حطَّمْـــتُ رأسَ الـــمُجْحِفِ
إنـــي رضـــعتُ لُـــبانَها وأنـــا صـــغيرْ
ولهـــا بأعمـــاقي نزفـــيرْ
يغـــلي كـــبركانٍ كـــبيرْ
دومـــا يفـــورْ
ويهيـــبُ بـــي كـــي لا أنـــام
حَطِّـــمْ أعـــاديك اللـــئامْ

******

يـــا أيهـــا الحقـــدُ المقـــدَّسُ لـــن أنـــامْ
لبـــيك إنـــي لـــن أنـــامْ
ولســـوف أثـــأرُ مـــن أعـــاديَّ اللـــئامْ
أنـــا لســـت أنســـى بـــومرســـعيدْ
تلـــك الديـــار الباســـلة
مـــن لقَّنـــت أعداءنـــا أقســـى الـــدروسْ

******

يـــا بـــومرســـعيد
يـــا قلعـــةَ الأحـــرار يـــا رمـــزَ الكفـــاحْ
مـــن أجـــلِ إقـــرارِ الســـلامْ
وحـــقِّ تقـــريـــرِ المصـــيرْ
شـــكرا فقـــد أظهـــرت للدنـــيا الحقـــيقةْ
تلـــك التـــي قـــد أظهـــرت للـــناس أعـــداءَ الخليقةْ

******

أمـــا الـــيهود
تلـــك الحـــثالات الحقـــيرةْ
لقطـــاء دنـــيانا الكـــبيرةْ
عمـــلاء "إيـــدن" ذلـــك المجـــنون معـــدومِ الضـــميرْ
وعبـــيد "موليـــه" الغريـــر
فلَهُـــمْ غـــدا في الـــرَّوْعِ ســـاعاتٌ مـــريـــرةْ

السلط ١٩٥٦/١١/١٢

يا شعب (*)

يا شعبُ هذا اليومُ يومُ البذلِ يومُ التضحياتِ
يومٌ به تعلو السماكُ بفضلِ صنعِ المكرماتِ
سيسجلُ التاريخُ ذكرَكَ بالحروفِ النيراتِ
إن أنتَ أكرمتَ الذي يحميكَ حينَ النائباتِ

******

يا شعبُ جدْ بالمالِ لا تبخلْ بما ملكتْ يداكا
فالمالُ لا يجدي إذا عاثَ الأعادي في حماكا
فهو الذي سيمتعُ الأعداءَ بعدكَ في ثراكا
فتهيمُ صفرَ الكفِّ حينَ الروعِ تعثرُ في خُطاكا

******

يا شعبُ قد نادى المنادي اليومَ حيَّ على الفداءِ
فأجبْ نداءَ صريخكَ الملهوفَ يا رمزَ العطاءِ
بالأمسِ قد شهدتْ لكَ الدنيا بأنكَ ذو إباءِ

(*) بمناسبة أسبوع التبرع للحرس الوطني .

فدعِ الأنامَ يُقرُّ أنكَ حينَ تُسألُ ذو سخاءِ

******

يا شعبُ مهما قد بذلتَ من الدراهمِ والعقارِ
وتنافستْ منكَ الجموعُ لكسبِ شاراتِ الفخارِ
فاعلمْ بأنكَ لن تكونَ كمن تبرَّعَ للديارِ
بالروحِ يبذلها لتحيا أنتَ محميَّ الذِّمارِ

السلط ١٩٥٦/٣/١٤

النيل (*)

قل لي بربك يا أبا الأنهار ... من أيّ عهد في الكنانة جاري

فلأنت أصدق لو أجبت من الذي ... ترك الأُلى دثروا من الآثار

فلكم شهدت من القرون ولم تزل ... تجري بعون الواحد القهار

******

يا نيلُ كم من دولةٍ عاصرتها ... تختالُ فيها كابنة الأسرار

ها أنت تُسأل كي تجيب ولم تزل ... متسربلاً بالصمت في إصرار

عهداً عقدت مع الذين وعيتهم ... فرعيته في هيبة ووقار

إني أُعيذك أن تبوح بسرهم ... فلأنت حقاً أكرم الأنهار

******

قامت على عبريك أقدم دولة ... ظهرت وفاقت سائر الأمصار

بالعلم شادت ما يبوء بمثله ... ما في علوم اليوم من أقدار

عبدوك إذ ظنوك أنك ربهم ... ولهم بذلك أكبر الأعذار

ظنوا بأن حياتهم رهنٌ بما ... تسقيهمو من مائك المدرار

فلكم إليك تقربوا بخريدة ... فاقت بهاء أجمل الأقمار

(*) (في حديقة الأندلس أوحى إليّ النيل الخالد بهذه القصيدة) .

ولأن يُصلّى الناسُ للنهر الذي ... يرويهمو خيرٌ من الأحجار

******

يا نيلُ أنت حياةُ مصرَ وروحُها ... والجسمُ دون الروح شيءٌ عاري

فاجعل مياهك نرمزاً مسرورةً ... للعاملين لخيرها الأبرار

واجعل مياهك للألى قد أفسدوا ... حمماً تذيبُ قلوبهم كالنار

******

كم شاعرٍ يا نيل قد أنسيتَهُ ... ألمَ النوى وفراقَهُ للدار

تهْ بالذين حموا ذمارك وافتخرْ ... بالذائدين عن الحمى الأحرار

******

يا نيلُ من رام الكنانةَ دائماً ... بالسوء باءَ بخيبة وخسار

كم سُجّلتْ فوق الرمال حوادثٌ ... للظلم أسطاراً على أسطار

قد كان آخرُها وشرُّ شرورِها ... ملكٌ تزعّمَ عُصبةَ الأشرار

******

يا نيلُ شعبُك قد صحا فافخرْ ولا ... تحزنْ فتلك نهاية الأكدار

دم للكنانة جارياً بربوعها ... تهبُ البلاد أطايب الأثمار

القاهرة ١٩٥٢/٨/٥

الثائـرون (*)

الـــــــــــــــــثائرونْ

ثـــارواكمـــوجِ الـــبحرِ أوعصـــفِ الـــرياحْ

ثـــاروا وفي أيديهـــمُ حملـــوا الســـلاحْ

يتســـــــــــــابقونْ

نحـــوالقصـــورِ لـــيهدموا عـــرشَ الفســـادْ

ويقـــــرروا حَـــقَّ الكـــــرامةِ للعـــبادْ

يـــــــــــــتدافعونْ

بشـــــراكَ وادي النـــيل جُـــنْدكَ ثائـــرونْ

******

جـــــيش يـــــثورْ

مـــن أجـــلِ شـــعبٍ ســـامهُ الخســـفَ الطُّغـــاةْ

حـــرموهُ مـــن حـــقِّ الكـــرامةِ والحـــياةْ

(*) (إلى أبطال ثورة ٢٣ يوليو البواسل...) .

مـــــثل النســـــورْ

قـــد حطَّمـــوا قـــيدَ المذلَّـــةِ والإســـارْ

وتعـــاهدوا مـــن أجـــل تحريـــرِ الديـــارْ

يـــــومٌ عســـــيرْ

وعـــلى الذيـــن تجـــبروا لـــيس اليســـيرْ

******

هـــــذا نجيـــــبْ

وصـــحبُهُ الغُـــرُّ الميـــامينُ الكـــرامْ

ثـــاروا يـــريدونَ العدالـــةَ والســـلامْ

قـــــبلَ المغيـــــبْ

قذفـــوا بـــرأسِ الشـــرِّ في الـــبحرِ العميـــقْ

كَـــمْ ظـــنَّ ذاكَ الغـــرُّ أنـــا لـــن نفـــيقْ

صـــــوتُ حبيـــــبْ

قـــد قـــالَ ثـــارَ الجـــيشُ مـــن قـــبلِ المغيـــبْ

******

لســـــنا عبـــــيدْ

صـــاح الفـــوارسُ في وجـــوه الظـــالمينْ

صـــاحوا وقـــدْ أضـــناهُمُ ذُلُّ الســـنينْ

أمـــلٌ ولـــيدْ

ينســـابُ في أرضِ الكـــنانةِ كالنســـيمْ

ويُـــبَدِّدُ الظـــلماءَ واللـــيلَ البهـــيمْ

عهـــدٌ جديـــدْ

بشـــراكِ يـــا مِصـــرُ بـــدا الفجـــرُ الجديـــدْ

******

أنـــا لـــن أخـــافْ

فالظـــلمُ ولّـــى والظلـــومُ مضـــى وغـــابْ

كالـــبرقِ أومـــضَ بـــينَ طـــياتِ الســـحابْ

لســـناخِـــرافْ

حـــتى تَســـوموا شـــعبنا ســـوءَ العـــذابْ

وتمـــزقوا ثـــوبَ الكـــرامةِ يـــا ذئـــابْ

دَوِّي هُـــتافْ

في وجـــهِ ســـفّاحٍ مضـــى لســـناخِـــرافْ

******

فجـــرٌ ولاحْ

لله ذاكَ الـــنورُ قـــد غَمَـــرَ الـــبطاحْ

وتفجّـــرَ اللـــيلُ البهـــيمُ عـــنِ الصـــباحْ

ذاكَ الـــنُّواحْ

وأنـــينُ مـــن أضْـــناهُمُ الظـــلمُ المشـــينْ

وأنـــينُ ثكلانـــا وهمـــسُ العاجـــزينْ

ولَـــى وراحْ

وأتـــى صـــباحُ الخـــيرِ . . أهـــلاً بالصـــباحْ

القاهرة ٢٦ يوليو ١٩٥٢

سوف نعود

حِقَبٌ تمضي وعامٌ ... يَتَوَلَّى إثْرَ عامْ

وبلادي في رُباها ... ينعمُ القومُ اللئامْ

وبنوها في جحورٍ ... وكهوفٍ وخيامْ

وبنو يَعْرُبَ في شُغْلٍ عن الخَطْبِ الجِسامْ

يا بلادي ما علينا ... لا ورَبّي من ملامْ

إنما اللوم على من ... ضللونا بالوعودْ

******

لا تظني أننا نرضى دواماً بالخضوعْ

ما عن الوثبة بُدٌّ ... ولو امتد الهجوعْ

سوف نروي بدمانا ... تُرب هاتيك الربوعْ

فاصبري صبراً جميلاً ... جففي تلك الدموعْ

فشعارُ الشعبِ قد أضْحى "أجَلْ سوف نعودْ"

******

يا بلادي إنما الآلام أعراض تزولْ

وكذاك الظلمُ لن يَبْقى ولكنْ قد يطولْ

كفكفي الدمعةَ إن الشعبَ يعني ما يقولْ

سوفَ نأتيكِ أسوداً ... عندما تدوي الطبولْ

حيثُ يُغدو تُربُكِ الطاهرُ قبراً لليهودْ

القاهرة ١٩٥١/٥/١٥

صُورَتي

ستبقى صُورتي فوقَ الجدارِ ... إذا أنرفَ الترحُّلُ عن ديارِي

ستبقى كي تُحدّث من يراها ... عن المجْد المُكلّلِ بالفخارِ

عن الروحِ التي ستظلُّ دوماً ... تُرفْرِفُ في عُلاها كالهزارِ

عن الجدّ الذي ما كان يوماً ... يُحابي أو يُنافقُ أو يُداري

ولَمْ تُوهنهُ عاديةٌ كؤودٌ ... تفرُّ لهولها الأُسْدُ الضواري

ولَمْ يُنسَ المبادئ ذاتَ يومٍ ... ولَمْ يَجْنَحْ إلى خَلْعِ العِذارِ

وسارَ إلى المعالي في ثباتٍ ... ولم تعْثُرْ خُطاهُ في المسارِ

وحقّقَ كلَّ ما يَصْبو إليه ... وكلُّ سلاحه طيبُ النجارِ

وجِدٌّ واجتهادٌ واعتمادٌ ... على النفسِ الأبيّةِ باقتدارِ

ولو شاءَ الغِنى يوماً لفاضَتْ ... خزائنُهُ بأكداسِ النُضارِ

ولكنَّ المبادِيءَ علّمتْهُ ... بأنَّ العزَّ في درْءِ الشِّنارِ

وأنَّ غِنى النُفوسِ أجلُّ شأناً ... وأبقى مِنْ مقاصيرِ العَقارِ

فكانَ لسانهُ سَيْفاً صقيلاً ... على العُملاءِ عُشّاقِ الصَّغارِ

قوافيهِ تسيرُ بكلِّ أرضٍ ... يردِّدُها الصِّغارُ مع الكِبارِ

وتلقى في ثناياها العذارى ... معاني الحبِّ في أبهى دِثارِ

تَشِعُّ فضيلةً وتفيضُ صِدقاً ... وفي الآفاقِ تَلْمعُ كالدَّراري

تُنافحُ عن قضايا العُربِ حتى ... يُقيلوا مجدَهم بعدَ العِثارِ

******

فيا أبناءَ روحي لا تُراعوا ... إذا فارقْتُكُمْ دون اختيارِ

ولا تَهِنوا فإنَّ الموتَ سَيْفٌ ... يُطَوِّحُ بالكِبارِ وبالصِّغارِ

سيفنى الجسمُ مني دونَ رَيْبٍ ... وتبقى الروحُ تَسْبَحُ في المدارِ

تُحوِّمُ حَوْلكمْ، تَرْنو إليكم ... بكلِّ الحُبِّ يا دُرَرَ المحارِ

ويا فلذاتِ أحشائي الغوالي ... وأغصاني التي حَمَلتْ ثماري

تَرَكْتُ لكم تُراثاً لا يُضاهي ... وقَدْ حَصَّنْتُهُ ضدَّ البوارِ

فَحُقَّ لكُمْ بأنْ تتزهوا جميعاً ... بجَدٍّ كانَ مَحميَّ الذِّمارِ

عصاميٍّ أبى أن يشتريهِ ... رُوَيْبضَةٌ وصُولِيُّ مُمارِي

عمان في ١٩٩٧/٩/١٥

أرق

أنا إن خَلَدْتُ إلى الفراش لغفوة ... هجمت عليّ جحافل الأفكار
ويطير نومي مسرعاً فتزجني ... الأفكار في لجٍ بغير قرار
فأذودها عني بلا جدوى إلى ... أن تستبين بشائر الأسحار
ويصيح ديكٌ مُعلناً في حُرْقَة ... عن شوقه لتدفق الأنوار
وأنا على مَتْنِ السرير معذَّبٌ ... وكأن مُقْتَرِشي من الأحجار
أدعو إلى من لا ينام بُلهفة ... وأنا أُردِّدُ أعذب الأذكار
ربّاه هَبْ لي من لدُنْكَ سكينةً ... تُنجي فؤادي من عذاب النار
نار التفكُّر في الدنا وشجونها ... ومكائد الأوغاد والأشرار
من شوّهوا وجْهَ الحياة بما جنوا ... في حقِّ أهليها من الأخيار
حتى غدَتْ بهم الحياةُ كريهةً ... مؤامرة بالرُّعْب والأقذار
لا يلتقي فيها الشريفُ سوى الأسى ... ولهيبه المُتَسَعِّر الجبّار
يقضي الحياةَ مُكافحاً لا يجتني ... غير الضنا وشماتة الفجار
بينا يُحَقِّقُ كلُّ فَدْمٍ جاهلٍ ... ما شاءَ من مُتَعٍ ومِنْ أوطار
يهمي عليه الرزقُ دون مَشَقَّةٍ ... من فوقه كالصَّيِّب المدرار
ويقول إني قد جنيتُ مكاسبي ... بالعلم والتخطيط والإصرار
وبأنني قد جئتُ للدنيا وفي ... ثغري ملاعقُ فِضَّةٍ ونُضار

وبأن جدي كان سيّدَ قومه ... ومُقَدَّمَ النبلاء والتجار
وهو الذي قد كان يمشي حافياً ... ويبيت جَوْعاناً بغير دثار
ويقبّل الأيدي لكي يُبقي على ... رمق الحياة بجسمه المُنْهار
فأجِرْ عبادَكَ يا مُجيرُ من امرئٍ ... خَلَعَ العِذارَ ولاح دون ستار
ومضى يُطاول كلَّ حُرٍّ ماجدٍ ... من بعدُ أن قد كانَ كالصرصار

عمان في ١٩٩٧/٩/٤

قد بلوت الحياة

قد بلوتُ الحياة طولاً وعرضا ... وطويتُ البلاد أرضاً فأرضا

فاذا بالحياة شدٌّ وجذبٌ ... وامرؤٌ يشتكي وآخرُ يرضى

وأناسٌ من أجل نيل الأماني ... بعضهم كالوحوش يأكل بعضا

ثم خيرٌ عن العيون توارى ... وشرورٌ كالغيث تنهل فيضا

ولواني خُيّرْتُ قبلَ وجودي ... لرفضتُ المجيءَ للكون رفضا

ليت شعري إلى متى سوف نبقى ... عن سواء السراط نغمض غمضا

وإلام ما عن العُلا تتباطا ... وإلى ما يشينُ نركضُ ركضا

لو علمنا ما يحجبُ الغيبُ عنا ... لعضضْنا على الأنامل عضّا

في غدٍ يُسْدَلُ الستارُ علينا ... وعلى اللهِ يُعْرَضُ الناسُ عَرْضا

عمان ١٩٩٢

في طريق رفحاء

(في طريقي من الأردن إلى الكويت وأنا أقود سيارتي عبر أراضي المملكة العربية السعودية شعرت بظمأ شديد بعد مغادرتي مدينة عرعر في السابعة والنصف من صباح ٨ مارس ١٩٩٠ بعد أن قضيت ليلة في أحد الفنادق في تلك المدينة... وكان الماء البارد متوافرا لديّ، ولكني آليتُ على نفسي ألا أذوق الماء حتى أبلغ مدينة رفحاء والمسافة بينها وبين عرعر لا تقل عن ثلاثمائة كيلومتر . وقد فعلت ذلك ليساعدني الإحساس بالظمأ على استمرار اليقظة والانتباه في أثناء قيادتي السيارة التي لم يكن يرافقني فيها أحد من أفراد الأسرة . وفي الطريق وبمجرد أن خطر لي هذا الخاطر أُلْهِمتُ هذه الأبيات التي ارتجلتها ارتجالا ورحت أتغنى بها وكأنني حفظتها منذ مدة طويلة . ولما وصلت رفحاء توقفت في إحدى الاستراحات وسجلت هذه الأبيات، ونهلت من الماء المثلج حتى ارتويت...) .

حلفتُ بألا أشربَ الماءَ باردا

قُبيلَ بلوغِ القصدِ في رفحاءِ

أُهَوِّنُ عن نفسي بصَوْغِ مشاعري

قصيداً يبلُّ الريقَ في الرمضاءِ

فليتك يا رفحاءُ قيدَ دقيقةٍ

ولستِ بهذا البعد عن أجوائي

فتوقي إلى الماء القراح أشدُّ من

حنيني وأشواقي إلى العلياء

فسبحانك اللهم إنك قادر

على طيّ أرض ثم طيّ سماء

فسهل طريقي واجعل البعدَ دانياً

فإنك دوماً أرحم الرحماء

وأنّك في الأهلين خيرُ مُوكَّلٍ

فكن لهمو عوناً وخيرَ رجاء

وهون عليهم غربتي إن فيهمُ

حنيناً لرؤيا طَلْعتي ولقائي

وإن حنيني واشتياقي إليهمو

أشدُّ، فَقَصِّرْ غربتي وعَنائي

فكم من غريبٍ سار خلف سرابِه

المُضِلِّ ولم يظفرْ بأيِّ غناءِ

وكم من غريبٍ ذاب شوقاً لأهلِه

وعيناهُ تبكي من أسىً بدماءِ

قضى لم يُمتّعْ بالحبيب وقربه

ولُقْيا الصِّحابِ الصفوة الخلصاءِ

فيارب لا تحرم غريباً بلاده

فموتُ الفتى في البعدِ شرُّ بلاءِ

ويارب لا تحرمْ غريباً إيابَه

إلى الأهل وارحمْ غربةَ الغرباءِ

٨ مارس ١٩٩٠م

سر الحياة (*)

على ذروةٍ قربَ هامِ السحابِ ... جلستُ أراقبُ موتَ النهارْ

أُسَرِّحُ طَرْفي في بذاكَ الفضاءِ ... الفسيحِ العميقِ البعيدِ القَرارْ

******

أسائلُ تلكَ الجبالَ العظامَ ... أناشدُ تلكَ السهولَ الفساحْ

بربك كيف يموتُ النهارُ ... ويحيا الظلامُ، ويأتي الصباح

******

وأين تُرى ذهبُ الأولونَ ... أفي الأرض، أم حلقوا في السماء

وكيفَ المصيرُ، وأين نسير ... أللَّحْدِ نُولدُ، أمْ للفناءْ

******

أحقاً تَظَلُّ، بهذي اللحودِ ... ليومِ الحسابِ العسيرِ الرهيبْ

فَيَبْعثُنا بارئُ الكائناتِ ... فإما الجنانُ، وإما اللهيبْ

******

(*) (فوق قمة جبل المقطم في مصر وفي وقت الأصيل جلس الشاعر يفكّر في أسرار هذا الكون العجيب) .

وما دام ليسَ لنفسٍ خيارٌ ... بأمرٍ فكيفَ تذوقُ الردى ؟ !

ولو شاءَ ذاكَ الإلهُ المُريدُ ... لقادَ الجميعَ لدربِ الهُدى

******

وأنتِ وهذي النجومُ الوضاءُ ... وتلكَ السماءُ وهذا السَّنا

أتبقى إلى أبدِ الآبدين ... أمِ الموتُ غايتُها مثلنا

******

أجيبي أجيبي فإني غريقٌ ... بحرِ الظلام، ببحرِ الشكوكْ

أنيري طريقي فإني ضليلٌ ... أسائلُ كيف يكونُ السلوكْ ؟ !

******

وخيَّمَ فوقَ السهولِ الفساحِ ... وفوقَ الجبالِ سكونٌ عميقْ

ومِنْ شرفاتِ الأثيرِ تحدَّرَ ... صوتٌ يقول : أياذا الغريقْ

******

رُوَيْدَكَ يا ابنَ التُّرابِ المَهينِ ... إليهِ تؤولُ ومنهُ أتيتْ

وسوفَ تُنَبَّأُ ماذا يكونُ ... بُعَيْدَ الممات إذا ما قضيتْ

******

وسوفَ تظلُّ تتيهُ إلى أنْ ... تجرَّعَ كأسَ الحِمامِ المريرْ

فتشهدُ ماذا يكونُ هناكَ وتعلمُ كيف يكونُ المصيرْ

******

فقد تستحيلُ هزاراً يطيرُ ويهبطُ فوقَ غصونِ الشجرْ
يرددُ للكونِ ألحانَهُ قبيلَ الغروبِ وعند السَّحَرْ

******

وإما فراشاً جميلاً يحومُ ويمضي ليحسوَ خمرَ الزهورْ
وإما ورداً تضوعُ أريجاً وتُفعِمُ هذا الفضا بالعطورْ

******

وقد تُصبحَنْ كوكباً في السماءِ يشعُّ على الكونِ منهُ ضياءْ
يُنيرُ السبيلَ إلى المُدلجينَ ويمضي ويرجعُ كلَّ مساءْ

******

وإما تظلُّ تراباً يُداسُ ويُمزَجُ بالماءِ حتى يلينْ
لتُصنَعَ منهُ قصورُ السَّراةِ وأكواخُ كلِّ حقيرٍ مَهينْ

القاهرة ٢٨ أغسطس ١٩٥٣

انتقام (*)

في ظلامِ الليلِ والدنيا سكونْ وأنا وحدي على وجهي أهيمْ
تائهاً حيران في بحرِ الظنونْ غارقاً في لُجَّةِ الليلِ البهيمْ

******

رحتُ أطوي الليلَ والناسُ نيامْ دونَ أن أدري إلى أينَ المسيرْ
غيرَ أني رُحتُ أمشي في الظلامْ مثلَ خفّاشٍ دهاهُ عينيه نورْ

******

قد سئمتُ العيشَ في دُنيا الجحودْ وانطوى صدري على همٍّ مُقيمْ
أنا أبغي رحلةً من ذا الوجودْ علَّني في الغيبِ أحظى بالنعيمْ

******

لستُ أرجو الخيرَ من دنيا الفناءْ كيف يُرجى الخيرُ من دنيا العَدَمْ
كلما شيَّدتُ في دهري بناءْ غالَهُ دهري غدراً فانهدمْ

******

(*) (في لحظة من تلك اللحظات التي يغرق فيها القلب في لجج من أمواج اليأس والقنوط نفَّستُ عن يأسي بهذه الزفرات الحارة) .

يا طيورَ النحسِ هيا رفرفي فوق هذا العالم النحسِ النكدْ

يا رياح الشؤمِ هُبّي واعصفي حطّمي الكونَ ولا تُبقي أحدْ

******

يا سيول الموت ثوري واجري كل ما تلقين في هذا الوجودْ

واجعلي الأمَ لهولِ الموقفِ تستردُ الثديَ من ثغرِ الوليدْ

القاهرة ٢٥ فبراير ١٩٥٣

لا جَيبَ للكفن

يا ساجاً في لُجّةِ العَفَنْ

يا غارساً في كلِ نفسٍ من نفوسنا الحَزَنْ

والضعفَ والوَهَنْ

يا صانعاً من النُضارِ واللُجينِ والهوى وثَنْ

تعبدُه في السِرِ والعَلَنْ

يا راكباً من أجلِ أطماعِكَ كلَ مركبٍ خَشِنْ

يا مُشعلَ الفِتَنْ

في السهلِ والقُنَنْ

يا منكراً على الهُداةِ كلَ مَسْلكٍ حَسَنْ

لا تأمنِ الزَمَنْ

الغدرُ فيه كامنٌ كهُدنةٍ على دَخَنْ

******

يا بائعَ الوطَنْ

لكلِ من ينقدُكَ الثَمَنْ

هـــل تســـتطيعُ أن تســـيرَ الـــزمنْ ؟!

وتضـــمن الخلـــودَ في عَـــدَنْ ؟!

مـــا أنـــتَ إلا عابـــرٌ يُقـــاد بالرَّسَـــنْ

وروحُـــك المســـكينةُ الشَّـــوْهاءُ ضـــيفةٌ عـــلى البَدَنْ

وفي غـــدٍ تُلـــفُّ في كفـــنْ

لا جيـــبَ للكفـــنْ

لا جيـــبَ للكفـــنْ

عمان في ١٩٩٧/٧/٢٠

أنس وأحمد (*)

أنسٌ وأحمدُ كوكبان تألّقا ... في ليل عمرك يا عصام وأشرقا

قد بددا سُدُفَ الظلام ومزقا ... حُجُبَ العناء وللسعادة حققا

فاهنأ بما وهَبَ الإلهُ فإنه ... ربٌّ كريمٌ قد أفاض وأغدقا

واضرعْ إليه أن يفيض عليهما ... بالخير من نُعماه حتى يَسْمُقا

وبأن يوفّقَ للسداد خطاهما ... ويزيد سعيهما هدى وتألّقا

وبأن يكونا خيرَ عون عندما ... تغدو إذا عُمّرْتَ شيخا أخرقا

يتنافسان على رضا أبويهما ... وتظل بالبر الجميل مُطوّقا

عمان ١١ يناير ١٩٩٢م

(*) (تهنئة إلى الصديق عصام النمر بمناسبة مولد طفليه التوأمين أنس وأحمد) .

يقولون....

يقولون: ما أخبارُ يُسْراكَ بعد أن

أُصيبَتْ بكسرٍ إذ تعثرتَ في الدربِ

فما زلتَ تبدو رابط الجاش صابراً

تحاول أن تُخفي أساكَ عن الصحبِ

فقلت لهم: هل تنفع الآهة الفتى

وهل يستطيعُ الصحبُ دفعَ أذى الكربِ

وإني وإن عانيتُ مما ألَمَّ بي

فليس التشكي في الشدائد من دأبي

أفضّلُ أن يحوي الثرى كل هيكلي

على أن يبلَّ الدمعُ في محْنَةٍ هُدْبي

وإن شئتموصفاً لحالي فإنني

لربي شكورٍ في الخسارة والكسبِ

وأما يدي فالله يعلم أنني

لفي دهشة من أمرها حَيَّرتْ لُبِّي

أظَلُّ عليها خائفاً مُتَوَجِّساً

من اللمس والتحريك والشدِّ والجذبِ

إذا ما أردت النوم حرت بشأنها

على الصدر ألقي حِمْلَها أم على الجنبِ

أمددها فوق الفراش لعلَّني

أرى راحةً في مدّها من أذى الكَرْبِ

فيزدادُ إحساسي بآلام مِرْفقي

وكفي، فأبقى ساهراً موجعَ القلبِ

وإن رمْتُ في رُحْبِ الفراشِ تقلباً

لجأتُ إلى التخطيطِ كالقائدِ الحربي

لجأتُ إلى الطِّبِّ الحديثِ لعلني

أرى شافياً للكسرِ في ذلك الطبِّ

فقال الطبيبُ الفذُّ من بعد فحصه

وقبضِ رسومٍ ناءَ من ثِقْلها جيبي

تَصَبَّرْ فما في الطب شافٍ لحالةٍ

كحالتكم، فاطلبْ شفاكَ من الربِ

ستشفى على مر الزمان فلا تكن

جزوعا، فقد قالت بذلك كتبي

فقلت له أنعم بربي فإنه

ملاذي الذي يشفي وقدرته حسبي

وأف لطب ليس يصلح شافياً

لمرفق إنسان تعثر في الدرب

القاهرة ٢٦ يونيو ١٩٩٠

كان لي ...(*)

كان لي "شَنَّةٌ ورنَّه"

كان لي جاهٌ وسلطانٌ كبيرْ

لا يدانيني به غير أمير أو وزيرْ

هيبتي تُرعِدُ أوصال الرجالْ

إن رأوني مقبلاً صاروا كربات الحجالْ

حينما أدخل فصلاً من فصول المدرسةْ

تمحي شخصية الأستاذ، يغدو خُنفُسَةْ،

شرحُهُ للدرس يغدو هَذَياناً هَلْوَسَةْ

يرفع المنصوب والمجرور من خشيته

ليس يدري الفرقَ بين النفي والإثبات من لَخْمَته

يصبح الجاحظُ بشارَ بنَ بُرْدْ

والنواسيُّ امرأ القيس وسحبانُ ابنَ هندْ

(*) (من وحي ذكريات العمل في مجال التوجيه الفني في وزارة التربية في الكويت مدة عشر سنوات) .

أعُـــين الطـــلاب تُصـــليه بـــنيرانَ الشـــماتهْ
فـــإذا الأســـتاذ في الفصـــل خـــيالٌ
مـــن خـــيالات "المـــآتـــهْ"

******

كـــان لي "شـــنّه ورنـــه"
كـــان أصـــحابي كـــثيرين كـــأعداد الـــنّملْ
كـــان بـــيتي دائمـــاً كـــعبةَ أولاد الحـــلالْ
في صـــباح العـــيد يُـــزجون فـــروض التهنـــيهْ
وإذا مـــا أمَّ مزحٌ سـارعوا للـــتعزيهْ
وإذا حـــل بـــبعض الجســـم وعكـــهْ
أو أصـــيبت أُصْـــبعي الصـــغرى بشـــوكهْ
هُـــرعَ الصـــحبُ وجُـــلوا بالدعـــاءْ
كـــي يَمُـــنَّ اللهُ بالـــبرءِ وأســـباب الشـــفاءْ

******

كـــان هـــذا عـــندما قـــد كـــان لي "شـــنّه ورنّـــه"
عـــندما كـــان نفـــوذي واســـعاً جـــدَّ خطـــيرْ

أســـتطيعُ الـــنفعَ والضُـــرَّ وتقريـــرَ المصـــيرْ
أرفـــع المخلـــص للأعـــلى فـــيحظى بالرضـــاءْ
وأُجـــازي فاتـــر الهمـــة بـــالخفضِ فيـــبقى في الـــورَاءْ
كـــنت لا أســـكت عـــن أي اعوجـــاجْ
مـــن ذوي التقصـــير والإهمـــال لا أرضـــى بُعـــذرٍ واحـــتجاجْ
لســـت أرعـــى في ســـبيل الحـــق ذمـــهْ
أو رضـــاء مـــن أولي الأمـــر ولا ســـخط الأئمـــهْ
ثـــم لمـــا هبَّـــت الـــريح وألـــوَتْ بالرفـــيفْ
وغـــدا العمـــر خـــريفاً في خـــريفٍ في خـــريفْ
ومضـــى الســـلطان عـــني
نفـــر الأصـــحاب مـــني
لم يعـــد يدخـــل بـــيتي أحـــد مـــن هـــؤلاءْ
ودُّهُـــمْ كـــان خُـــنوعاً ونفاقـــاً ورِيـــاءْ
إنّهـــم أبـــناء دنـــيا صـــفوها مَحْـــضُ هُـــراءْ
وســـراب خـــادع الـــلألاء لا يعطـــيك مـــاءْ

القاهرة ١٩ مايو ١٩٩٠م

العلم والإنسان

جلَّ الذي قد علَّم الإنسانَ علماً بالقلمْ

وهداه للسُبُلِ التي قد أخرجته من الظُلَمْ

فمشى على سَنَنِ الهدى متحفزاً نحو القِمَمْ

لم تثنِ همتَهُ الصعابُ ولا السهادُ ولا الألمْ

شقَّ التراب بعزمه مستخرجاً منه النِعَمْ

ومشى على وجه المياه بِفُلْكِهِ في كل يمْ

وهفا إلى الجوِّ الفسيح فشارك النسرَ الأشمْ

ورنا إلى القمر المنير فَبَثَّهُ عذبَ النغمْ

ولكم تمنى أن يسيرَ عليه يوماً بالقدمْ

حتى تحقَّقَ حلمُهُ فمشى عليه في شَمَمْ

لكنه يا ويحَهُ نَسِيَ المبادىء والقيمْ

وانساقَ خلف غرائزٍ قد دَحْرَجَتْهُ عن القِمَمْ

فمضى يسيرُ بلا هُدىً متخبطاً عَبْرَ السُدُمْ

ومضى يُجَهِّزُ للفناءِ قنابلاً تُفني الأُمَمْ

تَدَعُ المدائنَ بَلْقَعاً لا نبتَ فيها لا نَعَمْ

لا طيرَ لا حيوانَ لا نَوْرٌ يضوعُ ولا نَسَمْ

ما ضرَّهُ لو أنهُ بالحبِّ والسِّلْمِ التزمْ ؟!

حتى تكونَ حياتُهُ في نَجْوَةٍ من كل ذَمْ

لا كُرْهَ فيها لا اضطهادَ ولا عداءَ ولا سَقَمْ

لا بغيَ لا طغيانَ لا وثنٌ يسودُ ولا صَنَمْ

الحكمُ فيها خالصٌ لله وهو الواحدُ العَلَمْ

والحُبُّ فيها سيِّدٌ يسمو على كل القِيَمْ

الكويت ١٩٨٩م

مواعيد عرقوب...! (*)

أمـــا آن للتســـكين أن يـــتحققا

فقـــد طـــال هـــذا الأمـــر حـــتى "تـــبهوقا"

شـــبعنا وعـــودا يـــا عمـــيد وأتخمَـــتْ

مســـامعنا الـــحرى كلامـــا مُـــنَمَّقا

ومـــا عـــاد في قـــوس التصـــبرِ مَـــنْزعُ

فـــإن شـــدَّ أمســـى الـــيوم شِـــلْوا ممـــزقا

فـــكم مـــن وعـــود قـــد بذلـــتم سـخية

وكـــم مـــن كـــلام جـــاء حـــلوا مـــزوقا

ولكـــنكم كنـــتم كعُـــرْقوب يـــثربٍ

غـــداة أحـــال الوعـــد حُلْمـــا مُـــؤَرِّقـــا

لقـــد بـــلغ الســـيل الـــزُّبى يـــا عمـــيدنا

وانـــي عـــلى الإخـــوان أمســـيت مُشْـــفِقا

الكويت / إبريل ١٩٨٧م

(*) أبطأت الهيئة العامة للتعليم التطبيقي والتدريب في تطبيق الكادر الجامعي على مدرّسي معاهدها التي حولتها إلى كليات، فكانت هذه الأبيات .

إخوتي الأساتذة (*)

إخـــوتي الأســـاتذهْ ســـادتي الجهـــابذهْ

اســـعدتمو مســـاءَ وطبـــتمو غـــداءَ

وهـــاكـــمو من شـــاعرٍ ما جـــاء عـــفو الخـــاطرِ

من رائـــق الـــقصيدِ وســـائغ الـــنشيدِ

اذكـــر فيـــه اخـــوتي من واقـــع الـــمحبةِ

أولـــهم صـــلاحُ البلبـــل الـــصَّدَاحُ

شـــاعرنا الـــرقيقُ مـــهـــذَّبٌ خـــلوقُ

تـــراه حـــينَ يـــنشدُ كـــبلبـــل يـــغردُ

أمـــا الـــرشيدُ ســـالمُ فـــهو رقـــيقٌ نـــاعمُ

طـــلعتُـــهُ صـــبوحَةْ صـــحبتُهُ مـــريحَـــةْ

وجـــودةُ الأمـــينُ مـــؤدبٌ رزيـــنُ

(*) ألقيت في الحفل الذي اقامه الدكتور حامد الهوال رئيس قسم اللغة العربية بمعهد التربية للمعلمين في الكويت لزملائه أساتذة القسم وذلك بمناسبة توليه هذا المنصب.

يعمل في صمت ولا ... يقول إنْ كُلِّفَ لا

وشيخُنا الكبيرُ ... العالمُ البحرُ

وهو أبو أُسامةْ[1] ... مُوَثَّقٌ علّامةْ

يحفظُ ما عنا عَزَبْ ... من شعرِ أُمّةِ العَرَبْ

ونثرها المُنمَّقِ ... وعلمها المُحقَّقِ

ورأيُهُ كالمِقْصَلَةْ ... يحسم كل مُعْضِلَةْ

وحامدُ الهوّالُ ... رئيسنا المفضالُ

فيه من الأصالةْ ... واللطف والجلالَةْ

ما يجمعُ القلوبا ... ويسترُ العيوبا

أما صديقي فتحي[2] ... فمستحقٌ مدحي

شيخُ نحاةِ الأرض ... بالطول أو بالعرض

فيه من البساطةْ ... ما يشبهُ العباطةْ

تراه إمّا يَنْبِسُ ... يَسُبُّ أو يُكَسْكِسُ

وكلُّ ما يقولُ ... ليس به فضولُ

---

(1) هو المرحوم الأستاذ إبراهيم عايدين .

(2) هو المرحوم الدكتور فتحي الدجني .

وكلُّ ما في ذا الزمَنْ ... يثيرُ كامنَ الشجَنْ

وسَعْدُ الخطاطُ[1] ... مُستَنفَرٌ نطّاطُ

بينا يرى في الغُرفَةِ ... إذا به في الشُرفةِ

لكنه فنانُ ... يجلبه الإخوانُ

لسانُهُ ظريفُ ... وظلُّهُ خفيفُ

أما ابنُ حمدي عزُّ[2] ... بنفسه معتزُّ

كالسيف ما فيه عوج ... اذا من الغِمْدِ خرج

أما الفتى توفيقُ[3] ... العالمُ المرموقُ

في علمه لا يُسْبَقُ ... مُبَرِّزٌ محلِّقُ

مهذبٌ عفيفُ ... لسانُهُ نظيفُ

ولا يحبُّ اللغوا ... ولا يطيقُ الهُزَّوا

وآخرَ الكلامِ ... يا عَبقَ الأكْمامِ

أدعو بأن يجمعنا ... ربي وأن يحفظنا

---

(1) هو الأستاذ محمد سعد مدرس الخط العربي بالمعهد .

(2) هو الدكتور عز الدين الجرينلي مدرس البلاغة والنقد بالمعهد .

(3) هو الدكتور توفيق أسعد مدرس النحو بالمعهد .

لـــكلَ الـــرسـالةْ ... لـــلأمـةِ الـمفضـالـةْ

تـلك التـي نـرجـوا لهـا ... الـــبرءَ كـمـا نـــالَهـا

فـي هـــذه الأيـــام ... مـــن كَـــبْوةٍ وذامِ

ثـــم صـــلاةُ الله ... عـــلى رسـول اللـه

مُـــخَلِّصِ الأنـــامِ ... نـــبينا التُّـــهامي

وآلـــه الـكـرامِ ... وصَـــحْبه الـــعِظامِ

وكُـــلِّ مُقْـتَـدٍ بـــهِ ... فـي سِلْمِـهِ وحـــربِـهِ

الكويت- الثلاثاء- ١٨ يناير ١٩٨٣

يا حبذا حر الكويت

يـا حَبَّذا حرُّ الـكويتِ وطَـوْرُهـا ... ورطوبةٌ فـيها تـــذيبُ الأعْظُما

وعلـى مغـانيها الـسلامُ وكـلِّ مَنْ ... لـبني الـعروبةِ مـن مُقيميها انتمى

إني رأيتُ الـعيشَ في أكنافِها ... أحنى على نـفسِ المقيم وأرْحما

فـيها الرَّخا والأمنُ والخيرُ الـذي ... عَمَّتْ أياديـهِ كـبحرٍ قـد طما

ولَـبِئْسَ جَوٌّ في الـجزائرِ رائـقٌ ... يحكي بمظهره المخادعِ أرقما

جـرَّبتُ في أرضِ الـجزائرِ عـيشةً ... فَوَجَدْتُها في الـطعمِ تحكي العَلْقما

هـي في الـنهارِ عذابُ نـفسٍ دائـمٌ ... واذا يَـجِنُّ الليـلُ رُعْـبٌ حَـوَّما

قـد خِلْتُ أني حين أهـبط أرضها ... أرقى إلـى قِـمَمِ الـمعالي سـلَّما

لـكـنني ألفَيْتُ أني واهـمٌ ... أسـعى إلـى حُلُمٍ بعيدٍ كالسما

غـولُ الـغلاءِ تَعيثُ في أرجائها ... فتحيلُ صَفْوَ الـعيشِ ليلاً أسْحَما

تَدَعُ الـمقيمَ يَـغوصُ في لُجَجِ الأسى ... ويُـقَلِّبُ الطَّرفَ الحزينَ تـألما

وإذا سعى يوماً يُدَبِّرُ رأسَـهُ ... يَـرْتَدُّ مُنكسراً يَئوساً مُـرْغما

إن الفتى العربيَّ فـيها ضـائعٌ ... لا يـستطيعُ تـعاملاً وتَـفهُّما

شـهراً عَصيباً قـد قضيت بأرضِها ... وأنا أحاول -ما استـطعت- تأقْلُما

لكنني لم ألف إلا خيبةً ... وعرفت أنـي لن أحقق مغنما

فحزمت أمري ثم صحت مردداً ... إني سأرجع يا كويت إلى الحمى

إني سأرجع تائباً مستغفراً ... أبكي على ما كان مني مندما

إني ندمت ندامة الكسعي إذ ... أشفى على القوس المصيب محطما

إني سأرجع للذين أحبهم .... أحيا بظلهمو سعيداً منعما

أحنو على ولدي وأرشف من لمى ... زوجي رضابا كالمدامة ملهما

وأرى السعادة في لقاء أحبة ... من كل شهم بالمحامد قد سما

زين المجالس أريحي ماجد ... إن تدعه في النائبات تقحما

يا من يريد من الحياة ترحلاً ... في سرعة عش في الجزائر تلق ما..

لن تستطيع إذا نزلت مربوعها ... أن تستسيغ لأي شيء مطعما

ما في الجزائر غير أقسى جفوة ... من كل علج لا يعاشر أعجما

إن قلت: "يا هذا سلاماً" قال لي: ... "بنجور يا مسيو" ... ثم تجهما

وكأنني إذ رحت أنطق جملة ... عربية قد صرت وغداً مجرما

أحسست والتعليم أس صناعتي ... أني سأصبح عندهم متعلما

من أجل هذا قد رجعت ميمما ... شطر الكويت أعيش فيها مكرما

وعزمت أن أقضي هناك ... بقية العمر المقدر ناصحاً ومعلما

أعطي عصارة خبرتي وتجاربي ... لشبابها ما دام في نفسي ذما

فالحمد للرحمن جل جلاله ... إذ من بالعود الحميد وأنعما

وعلى ربوعك يا كويت تحية ... وعليك قد صلى الإله وسلما

عنابة – الجزائر
٢٠ سبتمبر ١٩٨١م

آمالٌ كاذبة

وقالوا توجَّهْ لأرض الكويت ... لتصبحَ ذا ثروةٍ طائلةْ
فإنَّ رمالَ الكويتِ تُضارُ ... يمدُّ يديه إلى السابلةْ
أقمْ فيه بضعَ سنينٍ لتنجو ... من العيشة الجهْمَة القاتلةْ
أقمْ فيه كيما تصيرَ مُناكَ ... أمامَك في صورةٍ ماثلةْ
فكلُّ الذين أتَوْ أرضه ... أقالوا عِثارَ المُنى المائلةْ
فبادرْ قُبَيْلَ فوات الأوانِ ... وسِرْ في الزحامِ مع القافلةْ
وحَقِّقْ لأسرتك المُبْتغى ... فتمسي بثَوْبِ الهنا رافلةْ

******

وجئتُ الكويتَ فماذا وجدت ... سوى غربةٍ فظَّةٍ غائلةْ
وحرٍّ مُميتٍ وطَوْرٍ مَقيتٍ ... وألسنةٍ بالأذى جائلةْ
وجوٍّ رطيبٍ وليلٍ كئيبٍ ... تَخَلَّلُه أنجمٌ ذابلةْ
ومِنْ كُلِّ جنسٍ رأيتُ أناساً ... يرون الجميلَ غدا نافلةْ
قُصارى أمانيهمو أن ينالوا ... مُناهم من المُتَعِ الباطلةْ
وقَدْ غابَ عنهمْ بأنَّ الحياةَ ... التي يعشقون هي الآفلةْ

وأنَّ الحياةَ التي تستحقُ ... العناءَ الكبيرَ هي الآجلةْ
وشرُّ الشرورِ غلاءٌ يَمُدُّ ... ظلالَ مصائبِه القاصلةْ
وراتبي المزهرُ ليس يقومُ ... ببعضِ الذي تبتغي العائلةْ
فربعٌ لأُجْرةِ بيتي، وربعٌ ... لسيارتي الكهلةِ العاطلةْ
وربعٌ لما يبتغيه الصغارُ ... من الزادِ والمُتَعِ العاجلةْ
وربعٌ لكُسْوةِ قرٍّ وحرٍّ ... وما جَدَّ من ثَوبِ هاطلةْ
وفي كُلِّ شهرٍ تزيدُ الديونُ ... وتكبُرُ أرقامُها الهائلةْ

******

وأفظعُ مِنْ ذاكَ نصُّ قرارٍ ... يُجَمِّدُ أوضاعَنا الماحلةْ
ويَحْظُرُ أن يرتقي مُخْلِصٌ ... مُجِدٌّ له هِمَّةٌ عاملةْ

******

فيا مَنْ ظننتَ بأنَّ الكويتَ ... مَحطُّ نفوسِ الورى الآملةْ
حَنانَيْكَ لا تَنْزِلَنْ أرضَها ... فما هي إلا ربًى قاحلةْ
وما هي إلا سَرابٌ مُضِلٌّ ... وغُولٌ لأبنائها آكلةْ
فكمْ قَدْ فقدتُ بها من صديقٍ ... مضى والمُنى لم تزلْ جافلةْ
تولَّى وخَلَّفَ من بَعْدِه ... صِغاراً تُوَكْوِلُ للنازلةْ

تَـولّى وفـي نـفسه غصّةٌ ... أطاحتْ بدهشته الذاهلةْ

فـيا كاشفَ الضُّرِّ رفقاً بنا ... وغَوْثاً برحمتكَ الشاملةْ

وهَـيِّئْ لكل امرئٍ مُعْتَفٍ ... حياةً مُـنَعَّمةً عادلةْ

حـياةً تـصونُ لـه وَجْـهَهُ ... عن الأنفسِ الكزةِ السافلةْ

الكويت ١٩٧٢م

والعرب مذ كانوا عطارفة (*)

بالعلم، بالأخلاق، بالأدبِ ... تسمو الشعوبُ إلى ذُرى الشُّهُبِ

والعلمُ كنزٌ لا يُعادِلُهُ ... ما حازَ قارونٌ من الذَّهَبِ

والعُرْبُ مُذْ كانوا عطارفةٌ ... يَسْعَوْنَ للعلياءِ في دَأَبِ

لم يعرف التاريخُ مثلَهمو ... شعباً تسنّم أرفع الرتبِ

قد ذللوا الدنيا لسطوتهم ... في حِقْبةٍ من أقصرِ الحِقَبِ

العدلُ رائدهُمْ وملكهمو ... قد شيدَ بالعرفانِ والقضبِ

ماضيهم يروي لحاضرهم ... عن كلِّ ما يدعو إلى العجبِ

فاستيقظَ الأحفادُ وانتفضوا ... بالرَّغم مما جدَّ من نُوَبِ

ومضوا ليبنوا صرحَ وحدتهم ... في همةٍ جلتْ عن التَّعَبِ

دستورهم هدي الإله وما ... قد أنزلَ الرحمنُ في الكتبِ

لا يقبلون مبادئاً وُضِعَتْ ... لا يرتضيها خالقٌ ونبي

******

(*) ألقيت في الحفل الذي أقيم لوداع الاستاذ محمد الرَّجا المسعود مندوب وزارة التربية والتعليم الاردنية وذلك في فندق اليمامة بالرياض بتاريخ ٢٩ شعبان ١٢٨٣هـ، الموافق للرابع عشر من يناير ١٩٦٤م .

أهلا بكم أهلَ الحجاز ويا أبناءَ نجد صفوة العنصر

من كلِّ أصيدَ ماجدٍ عَظُمَتْ عَزماتُهُ ذي مقْولٍ ذكرِ

وثباتكم نحو العُلا مثل بهرت وأعيت كل مرتقب

إنا بني الأمردن إخوتكم قد جمعتنا دوحةُ النسبِ

والدينُ والتاريخُ يجمعُنا والمأملُ المطوي في الحجبِ

جئناكمو كيما نؤازرَكُم في نشرِ نورِ العلمِ والأدبِ

لا شيءَ غيرَ الحبِّ يدفعُنا لا مطمعٌ في المالِ والنشبِ

وغداً تؤدون الديونَ لنا في ساحةِ التحريرِ في النقبِ

الرياض - ١٩٦٤/١/١٤م

قولي أحبك

قولي أحبُّكَ كي أجيبكِ صادقاً إني وربِّكِ لا أحبُّ سواكِ

قولي أحبُّكَ أفتديكِ بمهجتي وأحاربُ الدنيا لأجلِ رضاكِ

قولي أحبُّكَ يا مُنى روحي فما في خافقي من مالكٍ إلاَّكِ

قولي أحبُّكَ كي أفاخرَ كلَّ مَنْ يُرمى بأسهمِ لحظكِ الفتَّاكِ

قولي أحبُّكَ كي أظلَّ مكبَّلاً بقيودِ حُبِّكِ لاذاً بحماكِ

قولي أحبُّكَ إنني من أجلها أقضي الحياةَ محارباً أعداكِ

قولي أُحبُّكَ إنني مُتعطِّشٌ لرُضابِ ثغرِكِ وارتشافِ لماكِ

قولي أحبُّكَ تستقرُّ مراكبي في مرفأ الحبِّ الرحيبِ الزاكي

قولي أحبُّكَ كي تظلَّ مواهبي عُلويةَ التفكيرِ والادراكِ

******

قولي أحبُّكَ مرددِيها دائماً فعبيرُ أحرفِها يعطِّرُ فاكِ

قولي أحبُّكَ دون أي تردد إياكِ من كتمانها إياكِ

قولي أحبُّكَ يا مدارَ مجرتي لولاكِ ما خُلق الهوى لولاكِ

قولي أحبُّكَ إن أسمي غايتي هي أن أظلَّ ملازماً مغناكِ

قولي أحبُّكَ إنَّ كتمان الهوى ... بين الجوانح ربما أرداكِ

قولي أحبُّكَ واعلمي أن الهوى ... أضنى فؤادي مثلما أضناكِ

قولي أحبُّكَ فهي أنجعُ بلسمٍ ... يشفي جراحَ فؤادكِ الشكّاكِ

******

قولي أحبُّكَ تصبحي عَدَوِيةً ... في حبِّها وملِيكةَ الفتّاكِ

قولي أحبُّكَ تضحكِ الدنيا ولا ... يبقى بها إلا ربيعُ هواكِ

قولي أحبُّكَ تُنبتُ الأرضُ التي ... جَدِبَتْ ويُزهِرُ عالمُ الأشواكِ

قولي أحبُّكَ تمطرُ الدنيا سناً ... وتغرد الأطيارُ في شباكي

قولي أحبُّكَ إن ماء حروفها ... يهب الحياة لمُدنفٍ يهواكِ

قولي أحبُّكَ كي أحلّقَ عالياً ... فوقَ السحاب وعالمِ الأفلاكِ

قولي أحبُّكَ إنني من دونها ... لا أستطيعُ العيشَ في دنياكِ

قولي أحبُّكَ يا بخيلةُ قبل أن ... أمضي بسرعةِ نيزكٍ لهلاكي

الكويت ٢٥/٧/٢٠٠١

منقبة الوجه...(*)

مُنقّبةَ الوجهِ لا تحجُبي ... جمالك عن أعينِ الشاعرِ

فإنك إن تظهري حُسْنَهُ ... نسبحُ لخالقه القادرِ

فما خُلقُ الحسنُ كي يختفي ... وراءَ نقابٍ له ساترِ

فهيا انزعي عنك هذا النقابَ ... لنحظى بلألائه الباهرِ

يحيق بك الإثم إن تمنعي ... التسابيح للواحد القاهرِ

فليس النقابُ دليلَ العفافِ ... وليس عن الغيِّ بالزاجرِ

لئن لم يكن لك من رادعٍ ... من الخُلُقِ المرشدِ الآمرِ

فليس النقابُ وليس الحجابُ ... سوى ضحكةِ العابثِ الساخرِ

عمان-إبريل /١٩٩٢

(*) إلى تلك الحسناء التي تنقّبتْ بعد طول سفور .

الحبُّ العقيم

(من عجائب القلب الإنساني أنه لا ينسى تجاربه الوجدانية الفاشلة... وقد يعجز ساعة اكتشافه فشل التجربة أن يعبر عن ألمه وخيبة أمله... وهذه القصيدة تصوير لتجربة حب فاشلة عشتها قبل أكثر من أربعين عاماً، وقد عقل الألم لساني عن تصويرها في ذلك الوقت. ولم تنحل عقدته إلا في السابع من يوليو عام ١٩٨٩م عندما مررت صُدْفةً أمام البيت الذي كانت تسكن فيه بطلة تلك التجربة المؤلمة).

إلامَ ستبقى أيها القلبُ تَزْرِفُ

ومن حرِّ ما تَلْقى من الوجد تَرْجُفُ

إلامَ تعاني ما تعاني من الأسى

وما من يدٍ تأسو الجراح وتُسْعِفُ

تَقَاذَفُكَ الأحزان مثل كُرَيَّةٍ

تُدَعْدَعُ بأقدام الصغار وتُقْذَفُ

لك الله يا قلبي فكم من بَلِيَّةٍ

دهتك وأنت الصابر المتعفف

فحطمت الأحلام فيك وحوَّلتْ

طموحاتِك الكبرى دموعاً تُكَفْكَفُ

بربك قل لي أيها القلب هل تُرى

وجدت التي تحنو عليك وتعطفُ ؟!

لقد كنت ترجو أن تحب فما الذي

وجدت ؟ وقد أحببت من عنك تَصْدِفُ

أغرَّ صدودٍ قد لقيت وخيبةً

وعيناً جفاها النومُ للدمع تذرفُ ؟!

وهل غير شوك السُّهْد والذُّلِّ والأسى

تنالُ من الحب المُحِيقِ وتقطفُ ؟!

غرام ولا وصل، وهجر ولا لقا

فلله يا قلباه كم ذا تُكَلَّفُ!

******

حَبَبْتُكَ قلبي قبل حُبِّكَ مَنْ بغت

عليك، فقد أغراك منها التَظَرُّفُ

وما هي أحرى بالمحبة والوفا

وما أنت بالحب العقيم مُكَلَّفُ

كُلِفْتَ بحوراءِ خَسُونٍ مُدَلَّلَةٍ

لها نَسَبٌ في الغادرين مُعَرَّقُ

فإن يكُ حبُ الغدرِ فيها سجيةً

فكن أنت من يرعى الذمام وينصفُ

ولا تَفِيَنْ يا أيها الغِرُّ للتي . . .

أحالتك شِلْواً مُدْنَفَ الروحِ تَنْزِفُ

غَدَوْتَ بِمَنْ خانتك صَبّاً مُتَيَّماً

وباسمِ التي أصْمَتْكَ بالغدرِ تهتفُ

وغادرتني نِضْواً كئيباً مُحطَّماً

فما أنت يا قلبي مُحِقٌّ ومُنْصِفُ

وكنتُ خليقاً منك بالحب والوفا

يُهَدْهِدُني منك الهوى والتلطفُ

فَلَسْتَ بقلبي أيها القلبُ إن مضى

بك العمرِ مكتوباً عليك التعسفُ

إلام ستبقى حائماً كفراشةٍ

على ضوءِ نارِ الحب دوماً ترفرفُ

ستحرقك النيران يا غِرُّ فالتمسْ

نجاةً، ودَعْ عنك الهوى فهو مُجْحِفُ

فكم من خليٍّ عكَّر الحب صفوهُ

فأمسى شقياً شارد اللب يَخْرِفُ

أليس بمجنونِ ابنِ عامرَ عِبْرَةٌ

وما جرَّ من ويلٍ عليه التَّطَرُّفُ

كفى حَزَناً أن يَعْلَقَ القلبُ غادةً

تُصَعِّرُ خداً عن هواها وتَعْزِفُ

القاهرة ٧ يوليو ١٩٨٩م

يا ليالي الحب...

يالـــيالي الحـــب عـــودي ألهمـــي أوتـــار عـــودي
عَلَّهـــا تـــثري وجـــودي بعد مـــا غـــاب حبيـــبي

******

يـــا لـــيالي الحـــب يـــالي مـــن تـــبارِح اللـــيالي
رِقَّ عُـــذَّالي لحـــالي مُـــذْ نـــأى عـــني حبـــيبي

******

يـــا لـــيالي الحـــب بوحـــي للـــذي تهـــواه روحـــي
بـــالذي عانـــت جـــروحي عَلَّـــهُ يحـــنو حبـــيبي

******

يـــا لـــيالي الحـــب هـــاتي مـــا مضـــى مـــن ذكـــرياتي
عَطِّـــري أُفْـــقَ حـــياتي بابتســـامات حبـــيبي

******

يـــا لـــيالي الحـــب جـــودي باللقـــا بـــعد الصـــدودِ
إن في قلـــبي العمـــيد ولهـــا يرضـــى حبيـــبي

******

يـــا لـــيالي الحـــب إنـــي خـــاب في الأحـــباب ظـــني
لم يعـــد لي غـــير فـــني فهـــو أَحْـــنى مـــن حبيـــبي

الكويت ١٩٨٧/١٢/٢٠

أفول (*)

يا حبيبي أقبلَ الليلُ وغابَ الشفقُ
وأنا وحدي في ليلي جاشَ مطرقُ
وفؤادي بين جنبيَّ جريحٌ يخفقُ
أتلوى في فراشي ودموعي تُهرَقُ
وإذا ما أدبرَ الليلُ وبانَ الفلقُ
وانبرى الطيرُ يُغني وأُنيرَ الأُفُقُ
طفقَ القلبُ ينادي: يا دنا أينَ حبيبي

******

يا دنا أينَ ليالٍ منكِ قد كانتْ جميلةْ
أينَ صفوٌ لا أرى في هذه الدنيا مثيلَهْ
رفرفَ السعدُ علينا فيه أياماً قليلةْ
أينَ آمالٌ بنيناها على أُسِّ الفضيلَةْ

(*) " إلى التي جعلتني أنظر إلى هذه الدنيا بمنظار أسود على الرغم مما يبدو فيها من جمال" .

زعمَ العُذّالُ أني عاشقٌ ضَلَّ سبيلَهْ
ومضى يطلبُ وصلاً وجدَ الهجرَ بديلَهْ
كسرابٍ لاحَ للصادي فلمْ يطفئْ غليلَهْ
ما الذي يرجوهُ منهُ غيرَ صَدٍّ ونحيبِ

******

يا حبيبي أينَ ذاكَ النورُ من هذا الظلامِ
أينَ أيامٌ تقضَّتْ في هناءٍ وسلامِ
ذهبتْ كالبرقِ إذ يُومضُ من بينِ الغمامِ
يا حبيبي ما الذي نجنيهِ من هذا الخصامِ
عُدْ كما كُنتَ فإني لمُدامِ الثغرِ ظامي
لم تقسُ يا حبيبي وأنا عبدُ غرامي
لم أخُنْ يوماً عهودي لا ولم أخفِرْ ذمامي
أنتَ من دنياي حظي ومرامي ونصيبي

******

يا حبيبي إن شدوَ الطيرِ أو نفحَ الزهورْ
وخريرَ الجدولِ الرقراقِ ما بينَ الصخورْ

واصطفاقَ الموجِ يُهدي قبلاتٍ للثغورْ

وصفاءَ القبةِ الزرقاءِ والشمسُ تدورْ

كلُّ هذا يا حبيبي لم يَعُدْ فيهِ سُرورْ

لا ولا يجلبُ للقلبِ هناءً أو حُبورْ

إنه يبدو لعيني صامتاً صمتَ القبورْ

آذنتْ شمسُ حياتي يا حبيبي بالمغيبِ

القاهرة ١٩٥٠/١٢/٢١

ثلاث نُجَيْمات ...!(*)

ثلاثُ نجيماتٍ أضأن حياتي

وألهمنَ شعري أعذبَ النغماتِ

سطعنَ بآفاقي فأمستْ عوالماً

مُضَمَّخةً بالحبِّ والصبواتِ

وحَبَّبْنَني في العيشِ حتى عشقتُهُ

لأبقى لهنَّ الدرعَ في الأزماتِ

وأشعرنني أن الحياةَ جميلةٌ

على ما بها من شِقْوةٍ وشكاةِ

نذرتُ لهنَّ العمرَ والسعيَ والوفا

وكلَّ الذي في الروحِ من عزماتِ

ولولا رجائي أن أظلَّ بنجوةٍ

من الشرِّ كي يحيين خيرَ حياةِ

(*) (إلى كريماتي الثلاث جميلة وليلى وفاطمة مع حبي ودعائي لهن بالسعادة والتوفيق) .

لما كانَ مني في الصراعِ تنازلٌ

وما فَلَّ خَطْبٌ في الوجودِ شَبابي

فإني كما يدري الأعادي مكافحٌ

عنيدٌ صبورٌ لا تلينُ قناتي

******

بناتي ومردٌ ناضراتٌ تضَوَّعَتْ

بأزكى أريجٍ عاطرِ النفحاتِ

على العِزِّ قد نُشِّئْنَ في ظِلِّ والدٍ

ووالدةٍ لم يُوصِما بهَناةِ

بناتي وما فيهن إلا أميرةٌ

عن الأمِ قد ورِثْنَ خيرَ صفاتِ

وعني أخذنَ العلمَ والحلمَ والتُّقى

وما في شغافِ الروحِ من ومَضاتِ

جميلةُ كُبراهُنَّ لحنٌ مُوقَّعٌ

ورَوضٌ ظليلٌ فاتنُ الجنباتِ

تشعُّ بهاءً وابتهاجاً وفطنةً

وبِراً وتحناناً وحُسْنَ أناةِ

هي الأمُّ لي من بعدِ أمي وحَدْبُها

يقودُ إلى دربِ العُلا خطواتي

وليلى ابنتي الوسطى رزانٌ وضيئةٌ

ملاكٌ طهورٌ ساحرُ القسماتِ

عروبٌ حَصَانٌ لا يُضامُ عشيرُها

خفيفةُ ظلٍ، حلوةُ النظراتِ

لقد حَسُنَتْ خَلْقاً ورقَّت شمائلا

وفاقت حياءً سائرَ الخَفِراتِ

وفاطمةُ الصغرى زهيراءُ بضَّةٌ

غزالٌ جميلٌ خالبُ اللفتاتِ

لها طلعةٌ تَسْبي العقولَ بحُسْنِها

يُزَيِّنُها فَرْعٌ كليلِ عُداتي

إذا أقبلت نحوي بسمةِ ثَغْرِها

رأيتُ ملاكاً في ثيابِ فتاةِ

رفيقةُ دربي، لا أطيقُ فراقَها

لها في فؤادي أرفعُ الدرجاتِ

فيا سَعْدَ مَنْ يَبْني بها إن ربَّهُ

أجابَ دعاءَ الأمِّ في الصلواتِ

******

بناتي مفاتيحُ الهناءِ لوالدٍ

ووالدةٍ قد حُمِّلا التبعاتِ

فيا ربِّ متعهنَّ بالسعدِ والهنا

ليَحْيَيْنَ بينَ الناسِ خيرَ حياةِ

ومُدَّ بعمري يا إلهي لكي أرى

لهنَّ بيوتاً أسَّسَتْ بثباتِ

دعائمُها التقوى وأسُّ أساسِها

رضا اللهِ والأزواجِ والحمواتِ

٢ أكتوبر ١٩٩١م

الزفاف الميمون (*)

رَدِّدِ الألحانَ فالسَّعْدُ دنا ... واملأ الآفاقَ عَزْفاً وَغِنا

واترعِ الأقداحَ راحاً واسقنا ... فهيَ في ذا اليومِ قد حلَّتْ لنا !

لَسْتُ أعْني خَمْرَةَ الكرمِ التي ... تُذْهِبُ العَقْلَ، وتُؤدي بالسَّنا

إنما الخَمْرُ التي أنشُدُها ... خَمْرَةُ السَّعْدِ وأقداحُ الهَنا

******

يا زيادُ يا مُنى القَلْبِ ويا ... قُرَّةَ العَيْنِ، ويا روحي أنا

لَسْتُ أهديكَ ورداً في غَدٍ ... أو بهذا اليومِ تَذْوي للفنا

إنني أهديكَ شِعراً خالداً ... باقياً رغْمَ الليالي مُحْصَنا

******

يا زيادُ قَرَّ عَيْناً بالتي ... قَسَمَ اللهُ بها أنْ تُقْرِنا

واحمدِ اللهَ على توفيقِه ... فبها واللهِ قد نِلْتَ المُنى

زوجةٌ ميمونةٌ يا مُهْجَتي ... فاسألِ اللهَ هناءً مُزْمِنا

كُنْ لها خَيْرَ رفيقٍ مُخْلِصٍ ... كالأبِ الحاني رفيقاً مَرِنا

واحذرِ الغَيْرَةَ والشَّكَّ فما ... تُورِثُ الغَيْرَةُ إلا الشَّجَنا

(*) تهنئة الشاعر لولده زياد بمناسبة زفافه الميمون الذي أقيم في عمان في السابع والعشرين من تموز – يوليو ٢٠٠٠م .

جُبل الناسُ على الشرِّ فلا ... تُرخِ في يومٍ لواشٍ أُذنا

إنها حقاً ملاكٌ طاهرٌ ... وهي كالريم إذا الريمُ رَنا

وهي في الحُسنِ ربيعٌ دائمٌ ... كُلُّ ما فيه تراه حَسَنا

دَوْحَةٌ فَيْنانَةٌ مُثمِرَةٌ ... حَمَلَتْ مِنْ كُلِّ صِنفٍ غُصُنا

******

يا عروسَ السَّعْدِ كوني نَجْمَةً ... في ظلامِ الليلِ تُهديهِ السَّنا

واجعلي الإخلاصَ والحبَّ لَهُ ... في دُروبِ العيشِ دَوْماً دَيْدَنا

إنَّما الحُبُّ وفاقٌ دائمٌ ... وهو للأحبابِ خيرُ المُقْتَنى

إنَّه الكنزُ الذي لا يَنْتَهي ... كُلَّما أنفقْتَه ازدادَ غِنى

إنَّه بَلْسَمُ ما تلقى من الهَمِّ والغَمِّ وأوصابِ العَنا

إنَّه النورُ الذي يَبْهَرُنا ... ثُمَّ يَهدي في الدَّياجي خَطْونا

فاحْرِصي أن تجعلي شُعْلَتَهُ ... تُرسِلُ النورَ بآفاقِ الدُّنى

ثُمَّ غُضي الطَّرْفَ عَنْ أخطائِه ... ليس مَنْ يُحصي الخطايا فَطِنا

واحفظي ما عشتِ دوْماً وُدَّهُ ... ثُمَّ كوني لهواهُ سَكَنا

وختاماً أسألُ اللهَ الذي ... يَمْنَحُ الفضْلَ ويُزجي المِنَنا

أنْ يَمُدَّ اللهُ في أعمارِنا ... كَيْ نرى مِنْ نسلِكُمْ أحفادَنا

ونرى النَّصْرَ على أعدائنا ... ويعودَ الوطنُ الغالي لنا

ريحانة الوجود (*)

محمودُ يا ريحانةَ الوجودِ ... يا بهجةَ الأيامِ يا حفيدي

أشرقتَ مثلَ الشمسِ في عُلاها ... تلألأتْ بنورِها الفريدِ

أفعمتَ لي جوانحي سُروراً ... لا يستطيعُ وصفَهُ قصيدي

أثرتَ لي في خافقي شعوراً ... يثيرُ فيه أعذبَ النشيدِ

سناكَ قَدْ ذكرني بحقٍ ... بنورِ وجهِ عَمِّكَ الشهيدِ

فاسلمْ لنا على المدى لتبني ... مجداً لنا بعزمِكَ الشديدِ

إنا لنرجو أن تكونَ يوماً ... قُرَّةَ عينِ شعبِكَ الشريدِ

تُسهمُ في بناءِ ما تداعى ... في عَصرِنا مِنْ مجدِنا التليدِ

حتى تثيرَ الرعبَ حين تُدعى ... في قلبِ كلِّ غاصبٍ مريدِ

ويرجعَ الأقصى لنا نظيفاً ... مُطهراً مِنْ دنسِ اليهودِ

وتهتفُ الجموعُ في حماسٍ ... سلمتَ يا محطمَ القيودِ

يا ابنَ نزارٍ الشهمِ يا زعيماً ... من آلِ سُمْرينَ الكرامِ الصِّيدِ

أنتَ لنا المخلصُ المُرجّى ... لله دَرُّ سَعْيِكَ المحمودِ

الكويت في ٢٠٠٢/٤/٢٤

(*) إلى حفيدي الثاني محمود نزار سمرين حفظه الله .

المفتول... (*)

فتلتُ لُبّي فأمسى وهو مفتولُ ... مُتَيَّمٌ فيكَ يا مفتولُ مَكْبولُ

حبّاتُ بُرِّكَ إذ تبدو مكللةً ... باللحمِ تبرٌ لهُ في النفسِ تبجيلُ

أشهى وأجملُ من حسناءَ كلّلها ... تاجٌ تزيّنُ حواشيهِ القناديلُ

إذا بَرَزْتَ أمامي ذُبْتُ من وَلَهٍ ... وراحَ قلبي يغني وهو مَشْغولُ

إني أحبكَ حباً لا يزعزعُهُ ... لاحٍ لئيمٌ سقيمُ الفهمِ مخبولُ

تراهُ يُرميكَ عن جهلٍ وعن سَفَهٍ ... وكلُّ ما يدّعي لغوٌ وتضليلُ

لو أنّ ألفاً من الأصنافِ قد وُضِعَتْ ... فوقَ الخوانِ فما لي عنكَ تبديلُ

يزيدُ حسنُكَ يا مفتولُ إن فَتَلَتْ ... دقيقَ حَبّكَ يا محظوظُ عُطْبولُ

خَوْدٌ صناعٌ عروبٌ زانها خُلُقٌ ... مُحَبَّبٌ عندَ كلِّ الخلقِ مقبولُ

تغزو القلوبَ بشعرٍ حين تنشدهُ ... كأنهُ بِرُضابِ الشَّهْدِ معلولُ

لها قرينٌ أبيُّ النفسِ مُشْتَمِلٌ ... ببردةِ الفضلِ عندَ الصَّحْبِ مأمولُ

للهِ درُّ أبي عمرٍو الذي عَجَزَتْ ... عن أن تباريهِ في الجودِ البهاليلُ

ودرُّ كلِّ بني الصيفيِّ أجمعهمْ ... فليسَ فيهم عن الإحسانِ مَشْغولُ

(*) بمناسبة حفل العشاء الذي أقامه الأستاذ اسماعيل الصيفي وقرينته الشاعرة مريم الصيفي لرواد صالونها الأدبي، وكان طبق المفتول الشعبي اللذيذ هو الطبق الرئيس على مائدتهما العامرة، وهي من الشعر الفكاهي .

يا عصبةَ الشعرِ يا من يستضيءُ بكمْ ... شعبٌ بكلِّ قيودِ الذلِّ مغلولُ

هيّا إلى الخيرِ لا تُبقوا ولا تَذَروا ... "فكلُّ ما قدّرَ الرحمنُ مفعولُ"

عمّان ١٩٩٥/١١/١م

...إذا شاب الغراب

"هكذا تكلم جودة دشت" (*)

سأكرمكُمْ إذا شابَ الغرابُ
فصبراً ثم صبراً يا صحابُ
ولا تستعجلوا خيري فإني
كهامٌ لا يُبلُّ به ترابُ
دَعَوْني جودةً لكنَّ كفي
كصخرٍ ليس يَنْدي بل يبابُ
وما جئتُ الكويتَ لكي أباري
كرامَ الناس، قدْتني الاغترابُ

(*) كان لدى أعضاء قسم اللغة العربية في كلية التربية الأساسية التي كنتُ أعمل فيها في الكويت تقليدٌ جميل يقضي بأن يُقيم كل عضو من أعضاء القسم حفلاً لزملائه في حال حدوث أي حادث سعيد له . وجاء الدور ذات يوم على أحد أعضائه وهو الدكتور جودة أمين الذي اشترى سيارة فاخرة من طراز (مرسيدس) ولكنه حاول التملص من إقامة الحفل وعندما سألته متى تكرمنا يا دكتور جودة؟ قال : (إذا شاب الغراب!) فكان من وحي قوله هذه القصيدة التي تعد من قبيل الشعر الفكاهي .

أأجمع غربةً وضياعَ مالٍ ؟!
لعمري إن ذا الهوانُ والتبابُ
وإن الفلسَ عندي عِدْلُ نفسي
ولستُ أرى بذلك ما يُعابُ
يطيبُ العيشُ إنْ أكنزْ نقودي
وليس ببذلها ما يُستطابُ
لحا الله امرءاً بذلتْ يداهُ
فليسَ اكفي يجلّهُ الصحابُ
فذاك لعمرو عمري ليس إلا
جهولاً ليس يدري ما الصوابُ
ألا فلتذهبوا عني بعيداً
فليس وراءكم إلا الخرابُ
وما أنا مُزْمِعٌ إحياءَ حفلٍ
ولو عن جثتي نُزِعَ الإهابُ
فلا نزرانِ إخوانٌ لكم خروفٌ
ولا نزرٌ يُذاق ولا كبابُ

ولا هضمتْ كروشكمُ طعاماً

ولا وافى حلوقكمُ شرابُ

يميناً لن أجودَ بأي شيءٍ

لأجلكمُ ولو شابَ الغرابُ

ولن تحظوا بفاكهةٍ ولحمٍ

وحلواءٍ ولو عادَ الشبابُ

الكويت ٢٩ يناير ١٩٨٥

ولم يشب الغراب (*)

وأكرمَنا ولم يشبِ الغرابُ ... وغضَّ بجودهِ الطرفَ السحابُ

وطابقَ جودهُ علماً عليه ... وذاك لعمري العجبُ العُجابُ

وقدَّم للصحابِ قِرىً وفيراً ... فضجَّ بجودِ كفَّيه الصَّحابُ

لقد بُهتَ الألى يئسوا وظنوا ... بأن وعودهَ مَطْلٌ كذابُ

وقالوا لن يوافينا خروفٌ ... بهذا القسمِ يوماً أو كبابُ

فأخلفَ ظنَّهمْ وأتى بخيرٍ ... عميمٍ دونه البحرُ العُبابُ

فدُمْ يا جودةُ للخيرِ صِنواً ... تنيلُ من القِرى ما يُستطابُ

وهل في الناسِ خيرٌ من كريمٍ ... يُرجَّى حين تشتدُّ الصِّعابُ

إذا بَذلَ الفتى مالاً وعلماً ... حمى حَوْضاً له مما يُعابُ

وإنْ يُحجِمْ ولم يهضْ لخيرٍ ... غدا حَملاً تناوشهُ الذئابُ

وخيرُ البرِّ عاجلُهُ فبادرْ ... لفعلِ الخيرِ فالتسويفُ عابُ

(*) بعد مرور تسعة أشهر على سماع الدكتور جودة للقصيدة السابقة، ولشدة إلحاح زملائه عليه أقام لهم حفل عشاء فاخراً حاول أن يدرأ بما قدم فيه من ألوان الطعام تهمه البخل التي كان زملاؤه قد ألصقوها به. ومن وحي هذا الحفل كانت هذه القصيدة التي تُعَدُّ من الشعر الفكاهي .

ولا تحفل بما تُخفي الليالي ... ولا تلهيك عن بِرٍّ مرغابُ

فعند الله للأرزاق ألفٌ ... من الأبواب مُشْرعةٌ وبابُ

الكويت ٢٤/ اكتوبر ١٩٨٥م

القصيدة الخروفيَّة (*)

أرأيتَ أطيبَ من خروفٍ قد حُشِيْ ... هيهاتَ ذلك كائنٌ في المِشْمِشِ؟

هذا الخروفُ بدا أمامكَ مُتْرَعاً ... بالرُّزِّ فاهجمْ يا أخي "لا تختشي"

فهو الذي في الحسن أبهى منظراً ... من غادةٍ حسناء تلبسُ شِفْتشي

وهو الذي يُشجي بحُسن ثُغائه ... فثغاؤه كغنا فريد الأطرشِ

وهو الذي في فَرْوِه كمُلَّك ... شعبُ النعاجِ إذا رآه يَرُعْشِ

فإذا رأيتَ اللحمَ منه ناضجاً ... فابلَعْهُ أولا يا صديقيَ "فانتشِ"

واجعلْ من الرُّزِّ المُفلفلِ مَفْرَشاً ... للحمِ فهو لذاكَ أفضلُ مَفرشِ

والعظمَ أخرِجْ منهُ كلَّ نُخاعه ... جَرِّدْهُ مما قد عَلاهُ و"قَرْقِشِ"

واشكرْ لعبد الله (١) لَمَّ شتاتنا ... واشربْ بصحته الخُشافَ و"فرفشِ"

واسْعَدْ برؤيةِ كل أصْيَدَ ماجدٍ ... وافرحْ بلقياهُ وهلِّلْ وانتشِ

الكويت ٢٧ نوفمبر ١٩٦٩م

(*) (أُلقيت في حفل السمر الذي أقامه مدرسو ثانوية الرميثية للبنين في ليلة التاسع عشر من رمضان سنة ١٣٨٩هـ الموافق لليلة الثامن والعشرين من نوفمبر سنة ١٩٦٩ في مطعم المدرسة بالكويت، وهي من الشعر الفكاهي) .

(١) هو الأستاذ عبد الله اللقمان ناظر المدرسة .

في المرآة ...! (*)

نظرت إلى المرآة يوماً فسرني
ملاحةُ وجهي فانطلقت مُغَمْغِما
أمرى لي وجهاً جلَّ من صاغ خَلْقَهُ
وبورك من وجهٍ أراه مُسَمْسَما
له أنفُ كيلوباترةٍ وعيونُها
وثغرُ حتشبسوتٍ ووجنةُ مُربما
وحزمُ أبي الهيجاء عنترةَ الذي
عن الكرِّ والإقدام ما قطُّ أُحجما
عليهِ من الإيمانِ سيماءُ ناسكٍ
قضى عُمْرَهُ يستغفرُ اللهَ مسلما
لساني فصيحٌ يعشقُ الحقَّ صادقٌ
تراهُ عن الفحشاءِ والذمِّ مُحْجِما

(*) من الشعر الفكاهي.

ولكنه إن ديس يوماً حياضُهُ
تراهُ على مَنْ صبَّهُ اللهُ علقما
فيا بؤسَ مَنْ قد نالني بمساءةٍ
ويا سعدَ مَنْ صلَّى عليَّ وسلَّما

عمان ٢٤ أكتوبر ١٩٦١م

أنـا (*)

أنا الكَلِمُ المرفوعُ في كلِّ مَوْضِعِ
بِضَمَّةِ كفّي عن جميعِ السفاسفِ
نُصِبتُ على التعظيمِ دوماً لأنني
عفيفٌ شريفٌ من تليدٍ وطارِفِ
أجرُّ جموعَ الصَّحْبِ للخيرِ والهدى
أقومُ بالحِلمِ الجميلِ مخالفي
وأصرفهُ عن كلِّ ما قد يَشينُهُ
إذا ما رأى إتيانَ بعضِ السخافِ
نُعِتُّ بأسْمَى ما يُقالُ لأنني
صريحٌ بقولِ الحقِّ لستُ بخائفِ
ولم أكُ في يومٍ من العمرِ ناقصاً
لأني دوماً من أهمِّ المعارفِ

القاهرة ١٩٥٠/٩/٢٥

(*) أبيات طريفة أفتخرت فيها بنفسي مستخدما فيها المصطلحات النحوية، وهي من الشعر الفكاهي .

حفيدتي أمل (*)

حفيدتي أملْ ... أحلى من العسلْ
أكثرُ رقةً ... من زهرةِ الجبلْ
بهاءُ وجهها ... كضحكةِ المقلْ
خفةُ روحها ... كبسمةِ الأملْ
ثابتةُ الخُطا ... لا تعرفُ الوجلْ
ذكاءُ قلبها ... ليس له مَثَلْ
تلعبُ دون أن ... يصيبها كللْ
تذوبُ رقةً ... من شدةِ الخجلْ
تحبُّ درسَها ... لا تعرفُ الكسلْ
ولا يُصيبُها ... من درسِها مللْ
وحينما تَرى ... طَيْفي قد أقبلْ
تُسْرِعُ نحوهُ ... كي تخطفَ القُبلْ
فتنثني وقدْ ... كلَّلها الجذلْ
فلْتبقَ دائماً ... سعيدةً أملْ
يزينُها التُّقى ... لا تعرفُ الدَّجلْ

عمان ١٩٩٩م

(*) من شعر الأطفال .

الزهـــرة (*)

نَـــدِيَّـــةٌ مرقـــيقـــةْ ... بَـــديعَـــةٌ أنـــيقـــةْ

أريـجُهـا زكـــــيٌّ ... ولـــونُهـا بـــــهيٌّ

بحسْـنِها الـــجذابِ ... وســـحرِها الـــخلابِ

وقـــدِّهـــا الـــميّاسِ ... تَـــسْحَرُ كـــلَّ الـــناسِ

ألوانُـــهـــا الـــجميـــلةْ ... تـــضـــحكُ فـــي الخميلةْ

تُـــزيّنُ الـــصُّـــدورا ... والـــدورَ والـــقصـــورا

تُـــهدى إلى الأحـــبابِ ... والأهـــلِ والصـــحابِ

فـــبِحوا الـــقديـــرا ... مَـــنْ أبـــدعَ الـــزهورا

الكويت ١٩٧٢/١١/٢٩

(*) من شعر الأطفال .

عـيد الفطر (*)

أقـبـلَ الـعـيدُ الـسـعيدْ ... يـــتهادى فـــي بـــهـــاءْ

فـانـتـشـى كـلُّ الـوجودْ ... وســـرى فـــيهِ الـهـــناءْ

******

وارتـــديـنا فـــيه أغـــلى ... مـــا لَـــدينا مـــن ثـــيابْ

وجـــينا فـــيه أحـــلـــى ... مـــا أمـــلْنا مـــن رِغـــابْ

******

وانـــطلقـــنا كـــالطـــيورْ ... نَـــجْتَـــلي حـــسـن الـــربوعْ

نـــتغـــنى فـــي ســـرورْ ... دمـــت يـــا عـــيدَ الـــجميعْ

******

عُـــدْ لـــنا فـــي كـــلِّ عـــامْ ... جـــالبـاً كُـــلَّ الـــحُـــبورْ

خـــاتـــمـاً شـــهرَ الصِّـــيامْ ... بـــرضـــا اللهِ الـــغفورْ

الكويت ١٩٧٢/١١/٢٧

(*) من شعر الأطفال .

ليلة القدر (*)

يا ليلةَ القدرِ ... يا دُرّةَ الدّهرِ
يا مَنبعَ الخيرِ ... والنورِ والبِشرِ

******

في فَجرِكِ الباهرْ ... قد أُنزِلَ القرآنْ
من خالقٍ قادرْ ... كي يهديَ الإنسانْ

******

سبحانَ منشيكِ ... يا ليلةَ الإسلامْ
كم منحةٍ فيكِ ... تُهدَى من العلاّمْ

******

يا باريَ الأكوانْ ... إحفَظْ مغانينا
بالعلمِ والإيمانْ ... حَقِّقْ أمانينا

******

وامسحْ عن الأجفانْ ... أحزانَها الحَرّى
وامسحْ بني الإنسانْ ... السِّلْمَ والخيرا

الكويت ١٩٧٢/١١/٢٦

(*) من شعر الأطفال .

نشيد مدرسة اليرموك المتوسطة للبنات

يا ابنةَ اليرموكِ هيّا ... طاولي نجمَ الثريا
واجعلي العلمَ نجيا ... في ليالي الطوالْ

إنما اليرموكُ رمزٌ ... للمعالي والنضالْ
وحيُهُ مجدٌ وعزٌ ... فاصنعي منه الكمالْ

الكويتُ الحرُّ يدعوكِ لتمضي في ثباتْ
كي تكوني يا ابنةَ اليرموكِ خيرَ الأمهاتْ

فابذلي الجهدَ الكثيرْ ... وانهلي العلمَ الغزيرْ
واستمري في المسيرْ ... نحو أسمى الأمنياتْ

أختُكِ الخنساءُ تُهديكِ إلى نورِ هُداها
وابنةُ الأزورَ تدعوكِ إلى دَربِ خُطاها

فارفعي الرايةَ وامضي ... نحو آفاقِ السعودْ

واستعيدي بالكفاحِ الحرِّ أمجادَ الجدودْ

الكويت ١٩٧٢/١١/١٦

أمة العـــرب (*)

أُمَّـــةَ الـعُـرْبِ سـلاما أمـــةَ الـعُـرْبِ تـحـيةْ
يـا ابـنـةَ الأمـجادِ يـا أمَّ العُـلا والأريَـحـيَّةْ
أنـتِ أمُّ الـكـرمِ والإبـا والـشَّـمَمِ
أنتِ مَجلى الـهِمَمِ أنـت خيرُ الأُمـمِ
لـن تـهوني وضـياءُ الشأمِ يـهدي خـطونـا
يـنشرُ الـنورَ قـويـاً فـي الـدياجي حـولنا
وثـبةً يـا عـربَ تـتحدى الـنُّوبْ
كـي تُعيدَ الحِقَبْ كلَّ مجدِ الـعَربْ
لـن تـكوني يـا بـلادَ العُـرْبِ للـغـازي الـدخـيلْ
سـوف نـفدي بـدمانـا مـجدكِ الـسامي الـنبيلْ
والردى للـمعدا والـفدا للـوطـنْ
والعُلا للـعَرَبْ رغـمَ أنـفِ المِحَنْ

(*) لحن وغناء خميس صبحي .

أُمَّـةَ الـعُـرْبِ سـلاما أمـةَ الـعُـرْبِ تـحـيةْ
يـا ابـنـةَ الأمـجادِ يـا أمَّ الـعُلا والأريـحـيَّةْ
أنـت أمُّ الـكـرمِ والإبـا والـشَّـمَمِ
أنتِ مـجلى الـهمِ أنـتِ خـيرُ الأمـمِ

أمـة الـعرب سـلاما .....

الرياض مارس ١٩٦٣

*****

الطريق إلى أرض ليلى

١٩٦٠-١٩٨٩

شعر

الدكتور رجا سمرين

الطبعة الثانية

عمان ٢٠٠٢

إهـــداء

إليها . . إلى مَنْ شاركَتْني مَباهِجي

وَحُبّي وأتْراحي وَسَعْدي وَشِقْوَتي

إلى مَنْ نَهَلْتُ الحبَّ مِنْها فَبَدّدَتْ

بنورِ مُحَيّاها دَياجيرَ وَحْدتي

إلى رَبّةِ الطُّهرِ المضَمّخِ بالتُّقى

إلى أمِّ أولادي إلى خَيْرِ زَوْجَةِ

د. رجا سمرين

بسم الله الرحمن الرحيم

تقديم

بقلم : كمال العريف

في مطلع فبراير (شباط) ١٩٧٧ انتخبني الزملاء الصحفيون التونسيون عضوا في مكتب جمعيتهم التي أصبحت رئيسا لها .

وبين الرابع والتاسع من مارس (آذار) الموالي انعقد بتونس المؤتمر الثاني للكتّاب والصحفيين الفلسطينيين وأتاح لي هذا المؤتمر فرصة التعرف إلى جمع كبير من أرباب القلم الفلسطينيين في مقدمتهم الأستاذ الدكتور رجا سمرين. ووجدت في هذا الأديب الكامل شهامة العربي الأصيل وسماحة المسلم الصادق ورصانة المربي المخلص لمهنته وصدق الشاعر مع ذاته ورسالته وأمته.

كنت يومئذ أزمع إصدار نشره تكون منبرا لنا معشر الصحفيين في معركتنا من أجل حرية الكلمة بعد سنوات طويلة من لجْمِها بدعوى حماية الوحدة الوطنية ومسيرة التقدم، تلك الدعوى العريضة الباطلة التي اتُخذت ستارا

لإخفاء أفدح الأخطاء وأشنع المظالم والآثام. وطلبت إلى الدكتور سمرين أن يمدّني ببعض أشعاره المنددّة بالظلم والظّلَمَة، الفاضحة لأباطيلهم التي ألبسوها حلل الغيرة على وحدة الوطن ومنعته وسلامة خطة بناء المجتمع الجديد، وسوّلوا لأنفسهم باسم كل ذلك أن يصادروا حريات المواطنين وأن ينهبوا ثرواتهم...وقد أجابني إلى طلبي دون تردد فسلمني مجموعة من غرر قصائده. ولم يتح لمشروعنا الصحافي أن يرى النور، إذ لم يكن من مصلحة أحد في الحكم، حتى أولئك الذي كانوا يظهرون لنا حلاوة من طرف اللسان، أن يكسر الصحفيون قيد عبوديتهم الذي كبلتهم به السلطة المستبدّة الجائرة لكي يؤدوا دورهم الصحيح في المجتمع كترجمان أمين لمشاكله وطموحاته .

وبقيت تلك القصائد معي إلى أن توليت رئاسة تحرير مجلة "الإذاعة والتلفزة" فنشرت ما تيسر منها على صفحاتها. ولم ألبث طويلا في تلك المهمة فقد تخلّيت عنها يائسا من إنجاز مشروع تطوير المجلة الذي رسمته لها.

ومرّت السنون، وأصدر الدكتور سمرين ديوانه في الكويت سنة ١٩٨٥ متضمنا تلك القصائد التي لم تشأ الظروف أن تنشر كلها في تونس.

ومرة أخرى رغبت إليه في نشر قصائده الجديدة بتونس، إسهاما في إبلاغ هذا الصوت الحر الجريء إلى الأجيال العربية المتعطشة للشعر الأصيل الصادق المبشر بعصر الحرية والديمقراطية الحقيقية، المتمرد على النَّظْم المدجّن الموظف لمسح الغبار عن جزمات الطغاة. وقبل الدكتور سمرين ذلك بأريحته المعهودة...

وها هي ذي تلك القصائد بين دفتي هذا الديوان، وقد أردفها صاحبها بتوطئة حكى فيها قصته مع الشعر وبينّ مذهبه فيه. وسيلمس القارئ تطابقا كاملا بين نظرية الدكتور سمرين في الشعر وبين القصائد المدرجة في هذا الديوان مثل سابقيه .

هنا شعر متعدد الأشكال والأساليب، ولكنها أشكال وأساليب ألفها الذوق العربي وكرستها التجارب الشعرية الناضجة القديمة والحديثة على السواء. وهنا شعر يشّرف الشعر، فهو يتغنى بالجمال ويحبّبه للناس، ويوقظ الضمائر النائمة على واقعها الأليم، ويستنفر الطاقات المخدّرة بالشعارات المستهلكة ويعبئها لخدمة أهداف الأمة الكبرى في التخلص من أوزار قرون العبودية والظلام وتحرير الأرض التي أغتصبها كل طامع .

إنه بكلمة واحدة يسمي الأشياء بأسمائها دون لف أو دوران أو مواربة. وحتى شعر المناسبات الذي تقرأ نماذج منه إن هو إلا تسجيل لبعض الأحداث العائلية التي هاجت قريحة الشاعر أو تحية أو عتاب لبعض أصدقائه وخلانه أو تهنئة للكويت بعيد استقلاله، والكويت هو البلد العربي الذي آوى الشاعر وأكرم وفادته واعترف بقيمته وعرف كيف يفيد منها، والكويت من قبل ومن بعد غرة في جبين العرب. ثم أن الشاعر في هذه القصائد القليلة لا يلبث أن يخرج من الخاص إلى العام ويحملها تلك المعاني النبيلة التي وقف شعره بل حياته على تجليتها وبثها والمنافحة عنها.

حي المروج – تونس

٧ اكتوبر (تشرين الأول) ١٩٨٩

بسم الله الرحمن الرحيم

قصتي مع الشعر

قصتي مع الشعر قديمة، تعود إلى أكثر من خمسة وأربعين من الأعوام .

بدأت هذه القصة سنة ١٩٤٣ وأنا لم أزل فتى غض الإهاب، طري العود، زاده من الخبرة قليل محدود، ورصيده من التجربة زهيد نادر.

ولجت عالم الشعر وأنا على مقاعد الدراسة في المرحلة الأولى من مراحل التعليم، ورحت أجوب آفاقه السحرية الفسيحة قبل أن تستقيم لي قواعد اللغة، أو تتحدد معالم الشاعرية .

واستمر الأمر على هذا النحو حتى عام ١٩٤٨ عام النكبة الأولى التي هزت كيان الأمة العربية وافقدتها توازنها واتزانها. وقد صهرتني هذه النكبة في بوتقتها، وأنضج موهبتي أتونها المتضرّم، ولفحت شاعريتي نيرانها الملتهبة، وسلكتني في عداد شعرائها الذين صوروا فواجعها ومآسيها،

ودعوا إلى التخلص من آثارها وعقابيلها وإلى التطهر من أوصابها وأدرانها .

وقد تزامن ذلك مع التحاقي بجامعة الأزهر التي زودتني بما ينبغي أن يتزود به كل شاعر وأديب من أدوات اللغة والثقافة والأدب.

وفي عام ١٩٤٩ أحسست أن شعري قد بلغ درجة من الجودة أصبح خليقا معها أن يصل إلى الناس، فبدأت أمد صحف العالم العربي ومجلاته بتجاربي الشعرية.

وقد شكل إقبالها على نشر ما كنت أمدّها به أول اعتراف بشاعريتي فشجعني ذلك على المضي في مسيرتي الشعرية بخطى ثابته حتى إذا كان عام ١٩٦٠ طلعت على القراءة من عمان بديواني الأول "**الضائعون**".

وعلى الرغم من صغر حجم هذا الديوان الذي لم يضم بين دفتيه سوى اثنتين وثلاثين قصيدة، فقد استقبلته المحافل الأدبية والنقدية في المشرق العربي استقبالاً حسناً لفت إليه وإلى صاحبه الأنظار.

وقد تصدى عدد من الباحثين له فتناولوه بالدراسة والنقد، وتحدثوا عنه في العديد من الصحف والمجلات، وفي

بعض الأطروحات التي أعدها بعض الباحثين الأفاضل لنيل درجتي الماجستير والدكتوراة. ومن هؤلاء الأساتذة الدكتور كامل السوافيري والدكتور عبد الرحمن الكيالي والدكتور محمد شحادة عليان وسواهم.

وفي عام ١٩٨٥ بدا لي أن أضم مجموعة شعرية جديدة لي أطلقت عليها اسم **(وتبقى الفوارس قرب الجياد)** إلى ديواني الأول **(الضائعون)** وأصدرتها في ديوان واحد أسميته **(ديوان الدكتور رجا سمرين)** .

واليوم وأنا أستجيب لرغبة أخوة لي أعزاء في تونس العريقة الخضراء وفي عهدها الجديد الزاهر الذي أشرقت فيه شمس الحرية والديمقراطية، فإنني أدفع إليهم على استحياء مجموعة جديدة من قصائدي شاكرا لهم تلك المبادرة التي شاءوا عن طريقها تكريم الشعر الفلسطيني بتقديمهم للجماهير التونسية الواعية شاعرا من أبناء فلسطين نذر نفسه وأبناءه وفنه للدفاع عن قضية شعبه الذي ضرب أروع الأمثلة في الصمود والتضحية والفداء .

وفي هذه المجموعة الجديدة التي اخترت لها اسم **(الطريقُ إلى أرض ليلى)** - وما ليلى إلاّ حبيبتنا فلسطين- حاولت أن ألقي الضوء على الطريق الصحيح لتحرير الوطن

واستخلاص الحقوق آملا أن يفيق اللاهثون خلف الحلول الاستسلامية من غفلتهم التي لن تسلمهم إلاّ الى طريق مسدودة، ولن تورثهم غير عار الدهر ولعنة التاريخ.

ولما كان من غير المستحب أن يتحدث شاعر عن شعره فإنني سأضرب صفحا عن ذلك وأجتزىء بالاشارة الى بعض المبادئ التي تحكم مسيرتي الشعرية وتوجه خطاها، والتي أوجزها فيما يلي :-

- ***المبدأ الأول :*** هو أنه ليس من حق النقاد أن يحجروا على الشعراء أو أن يحددوا لهم المجالات التي ينبغي أن تحلق في أجوائها شاعريتهم، وتنطلق في عوالمها أخيلتهم، أو أن يصمموا القوالب التي ينبغي أن يصبوا فيها تجاربهم. وفي ضوء هذا المبدإ فان القارئ الكريم سوف يجد أن تجربتي الشعرية- فيما أرى - حسناء لا تخضع للارهاب ولا تقبل أن يفرض عليها أحد، كائنا من كان، أن تخرج على الناس في ثوب لا ترتضيه أو لا يلائم طبيعتها وسماتها.

- ***المبدأ الثاني :*** هو أنني لست من الذين وضعوا شاعريتهم في دائرة ضيقة مغلقة، بل آثرت أن أترك لشاعرتي

العنان، ولهذا جاءت تجاربي صورة صادقة لحياتي في جميع مناحيها وتقلباتها.

- ***المبدأ الثالث :*** أن ما يجده القارئ من آثار واضحة لعدد من المذاهب الأدبية في تجاربي الشعرية انما هو نتيجة منطقية استدعتها طبيعة التجربة وملابسات التعبير عنها فهي ليست متعمدةً بقدر هي مفروضة من قبل السلطة القاهرة لطبيعة تلك التجربة على الشاعر.

وانطلاقاً من ذلك فإن معظم المذاهب الفنية كلالكلاسيكية والرومانسية والرمزية والسيريالية وغيرها قد تركت بصماتها الواضحة على مختلف التجارب التي تضمنتها مجموعاتي الشعرية الآنفة الذكر .

- ***المبدأ الرابع :*** يتمثل في حرصي الشديد على جزالة العبارة، ومتانة النسيج، وقوة التعبير. وذلك- فيما أزعم- نتيجة حتمية لطبيعة الثقافة العربية الاسلامية التي أنتمي إليها وأعتز بالدفاع عنها وعن مفهوماتها ومزاياها ومعطياتها.

- ***المبدأ الخامس :*** رفضي لتلك التهمة التي يرميني بها النقاد والتي تتلخص في اتسام أسلوبي بالعنف والمبالغة في الهجاء والتجريح أو ما يسمونه بأسلوب جلد الذات .

ولست أدري وعمرو الحق ما الذي يريده هؤلاء؟ هل يريدون مني ومن أمثالي من الشعراء أن نسبح بحمد المتقاعسين والمتخاذلين، وأن نلهج بالثناء على خطبهم الرنانة وتصريحاتهم الطنانة، وأن نشيد بالصمم الذي أصاب أسماعهم فجعلهم لا يأبهون لاستغاثات الثكالى وصرخات المنكوبين.

وليت هؤلاء النقاد الأمجاد يدلوننا على الأسلوب الأمثل في مخاطبة ووصف أولئك الذين يصرون على تجاهل واهدار كل ما لدى أمتهم من مقومات النصر وعوامل الوحدة والتضامن التي تمكنهم من الانتصاف من أعدائهم الذين لا يفتأون يكبلون لهم كل يوم مزيدا من الهزائم والإهانات.

- ***المبدأ السادس :*** على الرغم من هذا التنوع الشكلي في تجاربي الشعرية فان القارئ يستطيع ومن غير جهد يذكر أن يلاحظ ذلك الخيط الرفيع الذي يربط بينها. وليس ذلك الا دليلا على وجود شخصية شاعرية مستقلة أبى صاحبها إلا أن يكون نفسه على الرغم من سيف الإهارب الذي يرفعه دعاة الحداثة. بمعنى آخر، لقد أبيت أن أكون غير

نفسي لأنني أستطيع أن أفرق جيدا بين التفاعل مع الجديد وبين تغيير جلدي كل يوم ألف مرّة ومرّة استجابة للدلالين العاملين في سوق التنظير الشعري الكبير.

تُرى هل استطعت أن أقدم المبادئ التي تحكم مسيرتي الشعرية أو مذهبي الشعري؟ أرجو أن أكون قد فعلت.

والله من وراء القصد،،،

د. رجا سمرين

الكويت – فبراير ١٩٨٩

الطريقُ إلى أرضِ ليلى ...

تضيقُ المسافةُ بينَ الذينَ أضاعوا الطريقَ
إلى أرضِ لَيْلَى،
وبينَ الذينَ اهتدوا للطريقِ الصحيحِ
إذا أنتَ عَبَّدْتَهُ بالضحايا
وإنْ أنتَ قدَّمتَ مِنْ أجْلِ ليلى
قرابينَ حُبِّكْ
مُضَمَّخَةً بدماءِ الفؤادِ الزكيِّ
وإنْ أنتَ أخرجتَ ذاكَ المُهرِّجَ
من مَسْرَحِ المهزلةِ
وإنْ أنتَ جَرَّدْتَهُ كالذبيحةِ
من جلدهِ المطمئنْ
على لحمِهِ الأبيضِ المُسْتَقِرِّ
على هَيْكلٍ مِنْ عِظامٍ يُهَشِّمُها العارُ
يُعَمِّدُها بدموعِ الشكالى

فـــلا تـــتـطـهّرْ

وتـــبقى تـــنـزُّ شَـــنـاراً وعـــاراً

وَيَـفْـتَـرُّ ثـغـرُ المُـهَـرِّجِ زَهْـواً

إذا هَـتَـكَ اللـصُّ عِـرْضَ الجليليّـةِ الـثائرةْ

ويَـمْضي يـشُـقُّ الـطـريقَ إلى منـبرِ الخـزيِ

كـيما يُـشَـنِّفَ آذانـنـا بالـنَّعيقِ الـكـريهِ

ويـــعْلنُ أنَّ الـــبُغاثَ الـدخـــيلَ

لـــهُ الحـــقُّ في غـابـنـا المُسْـتـبـاحْ

مرْوَيْدَكَ يـا أيـُها العـبقريُّ

ويـــا هـاربـــاً مِـــنْ دروبِ الـكـفـــاحْ

مـتى كـان للـبوم حـقُّ الحـياةِ بـغيرِ الـيـبابْ ؟!

مـتى كـان للذئـب حـقُّ الـوجودِ بـغيرِ الخـرابْ ؟!

وهـــلْ يـــقطفُ الحـــائدونَ عـــنِ الـــدربِ

دَرْبِ المَحَجَّةِ غَـيْرَ الـتـبابْ ؟!

٢٤ يناير ١٩٨٩

يا حَجَرَ الطفل (*)

يـا حجـرَ الـطفلِ القـادمَ مِـنْ أعـماقِ الحُلْـمِ الـمطلقِ

لا تحـفلْ بجـدارِ الـحِقْدْ .

افـــتحْ عينـــيكَ وشُـــقَّ طـــريقَكَ

نـــحوَ رؤوسٍ عَشَّـــشَ فـــيها الـكُـــرْهُ

وشـــيَّدَ حـــوْلَ عـــقولِ جـــنودِ

حـــشالاتِ الـــتاريخِ المـــهترئِ

المســـطورِ بـــأقلامِ الـــتزويرِ

عـــلى أوراقِ الـــوهمِ الـكـــاذبِ

ســـوراً ضِـــدَّ ريـــاحِ الحُـــبِّ،

حـطّـمْ أرْتـالَ جـيوشِ الـوعدِ الـربانيِّ الـزائفِ

فالـــرحمنُ الـعـــادلُ لا يـرْضَـــى

بإبـــادةِ ســـكانٍ أبريـحـــا

وبـقـرِ بـطونِ حـواملِ كـنعـانَ

(*) " مُهداة إلى أطفال الحجارة الأبطال " .

وحَرقِ براءةِ أطفالِ الزيتونِ

فأغصانُ الزيتونِ مباركةٌ

لا يُصْنَعُ منها كعبُ الرمحِ

وغِمْدُ السَّيْفِ

ولا قوسُ النُشّابْ

أحبارُ الهَيْكلِ مهزومونَ ومرعوبونَ

فلا يغرُرْكَ فحيحُ الحبرِ الأعظم

وهو يلوبُ ويصرخُ في وجهِ التاريخِ

ويُعْلِنُ أنَّ اللهَ أعادَ عقاربَ ساعتِهِ

منْ أجلِ عيونِ عبيدِ العجلْ

فعبيدُ العجلِ وحوشٌ

لا يَروِيهِمْ غيرُ دماءِ الطفلِ الكنعانيّ

ولا يُشْبِعُهُمْ غيرُ لحومِ صبايا القدسْ

عاثوا إفساداً في أرضِ الإسراءِ

وفي أرضِ المعراجْ،

ما عادَ يُطيقُ وجودَهُمُ الزيتونُ

ولا نهرُ الرمانْ.

يَرْفُضُهُمْ رملُ الشاطئ في أسدودَ

وفي عكا... في حَيْفا... في كلِّ الشطآنْ

يَرْفُضُهُمْ نورُ الشمسِ وضوءُ البدرِ

وترفُضُهُمْ نسَماتُ الليلِ.

تصفَعُهُمْ أنهارُ الليمونِ

وأعشابُ الكثبانْ

والزعترُ في جرزيمَ وفي عيبالِ

يا حَجَرَ القومِ الجبّارينَ تَقَدَّمْ تحتَ جناحِ الليلِ

فضوءُ الفجرِ يلوحُ ويَسْطَعُ في كلِّ الآفاقْ.

قاتِلْ وحدَكَ

فالحُلْمُ الورديُّ المأمولُ على مَرْمَى المِقلاعْ،

الطفلُ القادمُ من رَحِمِ الأحزانِ

ومِنْ كهفِ الآلامِ

وبوحِ الآهِ

وجُرحِ الروحِ

يُعيدُ كتابةَ أسفارِ التاريخ
ورَسْمَ خريطةِ أرضِ الحبِّ
ويُعْلِنُ أنَّ على أحفادِ يَشوعَ العودةَ نحو التيهِ
ونَحْوَ السَّبي
فَلَيْسَ لهمْ في أرضِ الطُّهْرِ مَكانْ

الكويت ٢٠ فبراير ١٩٨٩

ديالوج ... (*)

فلسطين :

أيْنَ يا فجرُ سناكَ الباهرُ؟ ... أينَ ريّاكَ الندِيُّ العاطرُ؟
أينَ مَنْ لَوَّنَ أفقي بالسنا ... وَرَوى روحي هَواهُ الغامرُ؟
أينَ مَنْ أيْقَظَ في قلبي المُنى ... فإذا القَلْبُ هَزارٌ طائرُ
أينَ مَنْ أرّقَني هِجْرانُهُ؟ ... وهو بالحُبِّ لروحي آسِرُ
أينَ أحلامي التي حَطَّمَها ... ليلِيَ الداجي العتيُّ القاهرُ؟
أينَ أبنائي مصابيحُ الدُّجَى؟ ... هَلْ تُرى قَدْ حانَ عَوْدٌ ظافرُ؟
أوَمَا آنَ لهم أنْ يرجعوا؟ ... بَعْدَ الحامي، وعَزَّ الناصِرُ

أحد أبنائها :

أيُّ لحنٍ مِنْ صفاءِ الأُفُقِ ... مِنْ شذى العِطْرِ ولونِ الشَّفَقِ
أيقظ الأرواحَ مِنْ غَفْوَتِها ... فَمَضَتْ تَسْتَافُ روحَ العَبَقِ
لا تُراعي يا فلسطينُ فما .. بعد هذا الليلِ غيرُ الفَلَقِ

(*) بين فلسطين وأحد أبنائها المغتربين .

لَنْ يطولَ الليلُ مهما عَصَفَتْ ... عَتْمَةُ اللّيلِ بنورِ الأُلُقِ

فَجْرُكِ الموعِلُ في تيهِ الدُّجى ... ساطعُ الأنوارِ عَبْرَ الأفُقِ

إنني أبصرُهُ يومئُ لي ... رغمَ أنفِ اليأسِ رغْمَ الغَسَقِ

نحنُ مَنْ يطلعُ دوماً نورَهُ ... بالدَّمِ الغالي وحُرِّ العَرَقِ

فلسطين :

ليس لي مِنْ ناصرٍ في محنتي ... غيرُ أبنائي اطفالُ الحجارَهْ

بهروا الدنيا بما قد سَجّلوا ... مِنْ كفاحٍ ضد أعداءِ الحضارَهْ

جاهدوا واستبسلوا واستشهدوا ... وغدَوْا للنّورِ مِنَ الآتي بِشارَهْ

وبقيتُمْ أنتمُ في مَعْزِلٍ ... عَنْ مآسيهم فيا ألفَ خَسارَهْ

وتَغَنّيتُمْ بما قد سطّروا ... قَدْ جعلْتُم من قضاياهم تجارَهْ

أينَ ما عندكمو مِنْ قوّةٍ ... والكفاحُ الحرُّ مَنْ يُشعِلُ نارَهْ؟

أحد أبنائها :

لكِ يا أمّاهُ عهدٌ صادقٌ ... مِنْ بنيكِ الغرِّ في كلِّ مكانِ

لَنْ تَرَيْ مِنّا سوى ساعٍ إلى ... ساحةِ التحريرِ يومَ الغَلَيانِ

نحنُ يا أمّاهُ شَعْبٌ باسِلٌ ... نحنُ أهلُ الحربِ أهلُ العنفوانِ

لَيسَ أطفالُكِ إلا أهلُنا ... هُمْ بَنونا فخرُ أشبالِ الزمانِ

إنَّ أبناءَكِ في كلِّ رَجا ... أطلقوها صَيْحَةً لا للتوانِ

سَوْفَ نَمحو العارَ مِن تاريخِنا ... حينما نمضي جميعاً للطعانِ

ليس يعطي الحقَّ خَصْمٌ غاصبٌ ... قبلَ أنْ يَجْرَعَ مِنْ كأسِ الهوانِ

الكويت – ديسمبر ١٩٨٨

لأقلَّ مِنْ هذا... (*)

لأقـلِّ مِنْ هـذا يـثورُ المُقْعَـدُ ... وتـقومُ ثـائرةُ الجبانِ وتقـعُـدُ

لكـنَّ قـادتَنا تَقدَّسَ سِرُّهُـمْ ... ما عادَ يُوقِظُهُمْ رعـودٌ تُرعْـدُ

كـم غادةٍ صَرَخَتْ بأعلى صَوْتِها ... أيـنَ الـذي يحـمي حِـمايَ ويُنْجِـدُ

ماتت ومـاتَ صُـراخها ورثت لها ... صُـمُّ الجنادِلِ والرُّبى والأنجُـدُ

لـكنَّ أسْماعَ الأُلى نـادَيْتهمو ... مُنِيَتْ بِوَقْـرٍ فـهي صَخْرٌ جَلمَـدُ

هَلْ يعقِلُ الصُّمُّ الدعاءَ؟ وهَلْ تُرى ... يَوْماً لِـذي خَـوَرٍ على أحَـدٍ يَدُ

أو يَسْتَجيبُ مُـحَنَّثٌ مُـتَنَعِّـمٌ ... بـقيودِ عِـشْقِ الغانيـاتِ مُصَفَّـدُ

لصياحِ ثاكِـلَةٍ، وَصَـرْخَةِ أيِّـمٍ ... وبـكاءِ طِفْـلٍ بالـهَراوةِ يُجْلَـدُ

نـامَ الـطغاةُ عـلى فِـراشِ مَـذَلَّةٍ ... ووسـادةِ الجُـبْنِ المَـهينِ توسَّـدوا

فـي كُـلِّ يـومٍ للـعدوِّ جَـرائِـمٌ ... تُـرْغي لِـوَطْأتِها الجمادُ ويُـزْبِـدُ

والـطائراتُ لَـدى الأعـارِبِ جَمَّةٌ ... تُعْي كما تُعْي الكلابُ وتَرْقُدُ

لا تـعْـرِفُ الـتَّحْليقَ إلاَّ عِـنْدَما ... تَحْشى الزعيـمُ من الجُموعِ ويُرْعَدُ

او حـينَ يَـحْتَفِلُ الـزَّعيمُ بِعَرْشِهِ ... وبِـسعيدِ مـولِدِهِ السَّنِيِّ ويَـسْعَدُ

(*) ((راى الشاعر على شاشة التلفاز جندياً صهيونياً يضرب امرأة فلسطينية ويلقي بها على الأرض وهي تستغيث وما من مغيث...فكانت هذه القصيدة)) .

والـراجماتُ وما رَجَمْنَ سوى فتىً ... قَـدْ ثـارَ يَـوْمـاً بالخنوعِ يُـنَدِّدُ

صَـدِئتْ وما رُمِيَتْ بيـومٍ مَـرَّةً ... نـحوَ الـصَّهاينةِ اللئامِ تُسَـدَّدُ

ولـو انَّ قـادَتَنا أجـابوا مـرَّةً ... بِـسلاحِهم ضِـدَّ العدوِّ وهَدَّدوا

مـا كـانَ صـهيونٌ يُرى مُتَنَمِّراً ... في كُـلِّ ناحيـةٍ تَـراهُ يُعَرْبِـدُ

عـاثَ اليهودُ بأرضِنا واستَنْسروا ... وهُـمُ الـبُغاثُ وآيُ ربِّـي يَشْهَدُ

******

يا قـادةَ الـعُرْبِ الـذينَ تقاعَسوا ... وبغيرِ سَيْفِ الشَّجْبِ لم يَتَزَوَّدوا

لـمَ لَـمْ تكونوا مِثْلَ صَدّامِ الذي ... شَـمَّـلَ الـعدوَّ بِباسِـهِ يَـتَبَدَّدُ

لَـمْ يَسْتَكِنْ لعلوجِ فارِسَ عندما ... عـبروا حـدودَ الرافِدَيْنِ ليُفْسِدوا

قَـدْ أقبَلوا مِثْلَ الجرادِ يَقودُهُـمْ ... حِـقْدٌ بَغيضٌ كِسْرَوِيٌّ أسْوَدُ

وتَـمَسَّحوا بالـدينِ في عُدوانِهِـمْ ... وهُـمو عـنِ الـدينِ الحَنيفِ الأبعَدُ

قَـدْ زَيَّـفوا قَـوْلَ الـرَّسولِ مُحَمَّدٍ ... كَـيْ يَـدْعَموا بُطْلانَهُـمْ ويؤيِّدوا

وتـأوَّلوا التَّنْزيـلَ حـتى أبهَـموا ... وهُـمُ الـمبينُ الـيعربيُّ الأمْـجَدُ

ضَـلُّوا وهَـلْ بعد الضلالِ جريمةٌ ... تُقْصي عَنِ الدَّرْبِ السَّوِيِّ وتُبْعِدُ

فرضوا على أهلِ العراقِ معارِكاً ... فَـمَضَوْا لِساحَتِها وَلَـمْ يَتَرَدَّدوا

قَـدْ مـزَّقوا شَـمْلَ العدوِّ ومَـرَّغوا ... آنـافَهُـمْ بالـطينِ حـينَ تَمَـرَّدوا

فإذا بهم إمّا صريعٌ هالكٌ ... أو راسفٌ حاني الجبين مُصَفَّدُ

ردّ البواسلُ كيدهم لنحورهم ... وعلى حدود الرافدَين تبدّدوا

كذب الذين يروّجون بأنّنا ... في ساحة الغمرات لسنا نصمُدُ

أولم يروا فعل العراق بفارسٍ ... هو دائماً عند النزال الأصمَدُ

البصرةُ الشمّاءُ تعرف بأسَهُ ... والفاو تعلم والحويزةُ تشهدُ

لا يجبُنُ العربُ الكرام عن الوغى ... لكنّها الأهواء حين تُسوَدُ

صدّام أحيا القادسيّة يالَهُ ... بطلاً بهمّته تُغنّى المربَدُ

فَفِدًى لهُ كلُّ الذين تخاذلوا ... وتذمّروا بالضعف حين استُنجدوا

******

الله يا ثأر العشيرة كيف لم ... يأسَوا لمَنْ بذلوا الدما واستُشهدوا

كيف استكانوا للعدوّ وقابلوا ... ضرباته بالشجب وهو مُفنّدُ

يا مَنْ وليتُمْ أمرنا يا عصبةً ... حمقاء . . . هل من صحوةٍ تتجدّدُ

كم من وعودٍ قد قطعتُمْ جمّةٍ ... هيهات ليس ليومِ وعدكُمُ غدُ

وكَمِ وعدتُمْ أن تشنّوا غارةً ... هل للإذلّة نارُ حربٍ تُوقَدُ

إنّ الجبانَ يموتُ كلَّ دقيقةٍ ... أما الشجاعُ فكلّ آنٍ يُولدُ

إن الذليل ولو أراد تقدُّماً ... يسعى إلى الأهداف وهو مُصَفّدُ

صمرنا وقد عمّ البلاءُ ديارنا ... في عيشةٍ لسنا عليها نُحسَدُ

طمعتْ بنا حتّى العلوجُ بفارسٍ ... ومصيرنا إنْ لم نُجاهدْ أسودُ

ستظلّ تلفظنا الدنى لفظَ النوى ... يمضي بنا بحرٌ، ويلوي فدفدُ

******

يا عُرْبُ ما نفعُ الحياة ذليلةً ... إنْ ضاعَ مجدٌ أو تبدّدَ سؤددُ

الله في وطنٍ يُمزّقُ مثلما ... تتمزّقُ الأوراقُ أو تتقدّدُ

أوليس يكفي أنّ شعبي قد غدا ... مزقاً سليبَ الحقّ وهو مُشرّدُ

والشعبُ في لبنانَ صار قبائلاً ... بمناجلِ الحقدِ المدمّرِ تُحصَدُ

هبّوا فما في النومِ خيرٌ يُرتجى ... هل يبلغُ الأهدافَ قومٌ رُقّدُ

إنّي لأخشى إنْ بقيتُم نوّماً ... ألاّ يظلّ لكُمْ بأرضٍ مَرقَدُ

الكويت – ١٠ إبريل ١٩٨٨

سيزيف الفلسطيني (*)

سيزيفُ يُحطّمُ صخرتَهُ
ويَفُتّها حجراً حجراً
كي يَحملَها نحو القمّة
قد أدركَ أنّ قضيّتَهُ
ليستْ قدَراً
هي وهمٌ من صُنعِ الأربابْ
أربابِ السيزيف
أربابِ الخوفْ

******

اصعدْ سيزيفُ إلى القمّةْ
اصعدْ وتشبّثْ بالقمّةْ
واجْعلْ للغُمّةْ

(*) "مُهداة إلى اطفال الحجارة الأبطال".

فالقمّةُ في شوقٍ زائدْ
للفارسِ للبطلِ الصاعدْ
للثائرِ للابنِ العائدْ
اقذفْ أحجارَكَ بالمِقلاعْ
جالوتَ العصرْ
فلأنتَ اليومَ وحقِّ القهرْ
داودُ النصرْ

******

القدسُ تُزغردُ في فرحٍ
والكرملُ يرقصُ مع جرزيمَ ومع عيبالْ
وتعانقُ أغصانُ الزيتونِ ضفائرَ فاطمةٍ ودلالْ
وتُهلّلُ للفرحِ الآتي
أجراسُ المهد
ومآذنُ صخرتِنا الشمّاء
والأقصى ورمالُ الصحراء

******

سيزيف القدس وأرض الإسراء

وأرض المعراج

إحمل صخرتك فلن يحملها أحدٌ غيرك

لن يأتي أحدٌ يا سيزيف

من خلف النهر

لن يأتي غير الأمل الكاذب

لن يأتي غير سراب الوعي الغارب

******

اقذف أحجارك يا سيزيف

آنرهْ جُلْجامش في بغداد

يأجوج ومأجوج نقبت سدّ الاسكندر ذي القرنين

وانطلقت تسعى إفساداً بين النهرين

وتخيل البصرة تاكلها نيران الحقد

وجنود البعث تسطر في سفر التاريخ

آيات المجد

جلجامش هب ليقبر أحلام الدجال

ويهدم شرفات الايوان

ويرفع فوق مآذن بغداد

أعلام النصر

آنرهْ جلجامش يا سيزيف

فالنار بارضك يا سيزيف وأرض البصرة نفس النار

******

اقذف أحجارك يا سيزيف

فالنيل وبردى مشغولان

قد غيّر كلٌ مجراه

ليصبا في بحر الظلمات

وامير جبال العلويين

يتآمر ضد صلاح الدين

وشاور يتبع مولاه

والظاهر يبرس قد مات

******

إقـــذفْ أحجـــارَكَ يـــا ســـيزيفْ

إذْ لـــيْسَ وراءَ الـــنهرِ ســـوى أشْـــباهِ رجـــالْ

تجـــارٌ كـــلُّ أمانـــيهمْ جَـــمْعُ الأمـــوالِ

خـــصيانٌ عُمـــلاءُ أنـــذالْ

فَقَـــدوا الإحْـــسَاسْ

هـــمُّهُمُ الأوْحـــدُ شُـــرْبُ الـــكاس

ونَـــهْـــبُ الـــناسْ

ومُضـــاجَعَةُ الـــعقدِ المـــيّاسْ

أشْـــرفُهُمْ سِمْسَـــارٌ نَخّـــاسْ

عـــربيدٌ نَصّـــابٌ دَسّـــاسْ

يَســـرِقُ أقـــواتَ الـــفقـــراءْ

ويُسَـــوِّقُ في البيتِ الأبـــيضِ كـــلَ قضـــايا الشُـــرفاء

******

اقـــذفْ أحجـــارَكَ يـــا ســـيزيفْ

صَـــوِّبْها نـــحوَ رؤوسِ حُـــثالاتِ الأجـــناسْ

طَـــهِّـــرْ أرْضَـــكْ

طَهِّـــرْها مِـــنْ كُـــلِّ الأرجـــاسْ

فَـــغُـــزاةُ بـــلادِكَ يـــا ســـيزيفْ

خُبَـــثاءُ، جُبَـــناءُ، أنـــجـــاسْ

واللهُ يُـــداوِلُ يـــا ســـيزيفْ

أيّـــامَ الـــدنـــيا بَـــيْنَ الـــناسْ

******

إقـــذفْ أحجـــارَكَ يـــا ســـيزيفْ

فإنَّ حجـــارَتَكَ السِـــجيلَ أشَـــدُّ عـــلى جَمْـــعِ الأعـــداءْ

مِـــنْ كُـــلِّ ســـلاحٍ يَـــمْلِكُـــهُ عَـــرَبُ الـــرِدَّةْ

أقـــوى مِـــنْ كُـــلِّ الدَّبّـــاتْ

أنـــكى مِـــنْ كُـــلِّ الطـــيّاراتْ

أمضـــى مِـــنْ كُـــلِّ الرَشّاشـــاتْ

مِـــنْ كُـــلِّ ســـلاحٍ جَـــهَّـــزَهُ عَـــرَبُ الـــرِدَّةْ

مِـــنْ أجْـــلِ الـــقَمْعْ

مِـــنْ أجْـــلِ مُـــحاربَـــةِ الأحـــرارْ

******

إقـــذفْ أحجـــارك يـــا ســـيزيفْ

أبـــرهَةُ ســـيَرْجِعُ مُهـــزُوماً

لـــنْ يَهْـــدِمَ أبـــرهَةُ الكَعْـــبَةْ

الحجـــرُ ســـيَخْرِقُ يـــا ســـيزيفْ

خُـوذَتَـــهُ الصَّـــمّاءَ الصَّـــلْبَةْ

اقـــذفْ أحجـــارَكَ يـــا ســـيزيف

ألـــقِ الأعـــرابَ بِعُـــرْضِ البَـــحْرِ

عَلِّـــمْ أعـــرابَ الرِّدَّةِ كَيْفَ يَكُـــونُ النَّصْـــرُ

واعْـــبُرْ مِـــنْ بعـــدِ النصـــرِ الـــنَّكْرِ

واضـــرِبْ بِعصـــاكَ الصـــخْرَ

أسْـــقِطْ كُـــلَّ عُـــرُوشِ الـــرِّدَّةْ

وكَراســـي العُهْـــرِ

وَتَـــرَبَّعْ فَـــوقَ القِمَّـــةِ يـــا ســـيزيف

منصـــوراً مُـــعَزَّزْهُوّاً في فَـــخْـــرْ

الكويت – ٧ فبراير ١٩٨٨

لأنـــي ... ! (*)

لأنـــي لا أحســـنُ الـــرقص عـــلى الحبـــالْ

لأنـــي لم أُلَـــعْقِ الـــنِّعـــالْ

ولم أقـــلْ للـــقردِ إنه غـــزالْ

ولم أهـــللْ معْجـــباً بـــالأعور الدجـــالْ

ولا بمـــا رَدَّدَهُ مِـــنْ خُـــطَبٍ طِـــوالَ

يـــزعُمُ فـــيها أنَّـــهُ سيصـــنعُ المُحـــالْ

ولم أقـــلْ بـــأنَّ عَيْـــنَهُ العـــوراءَ ســـحرُها حـــلالْ

لأنـــي أتقنـــتُ لعـــبةَ الـــنزالِ والقِـــتالْ

لأنـــي أورثـــتُ عَسَـــسَ الخَلـــيفةِ الخـــبالْ

والـــغيظَ والـــكلالْ

والـــعجزَ عـــن معـــرفةِ الـــواقعِ والـــخيالْ

لأنـــي لم أســـتطعْ فـــهمَ الـــذي يُقـــالْ

عـــن حـــكمِ الخَلـــيفةِ الـــغوالْ

(*) "هكذا تكلمت روح الشهيد الفنان المرحوم ناجي العلي" .

وعَنْ خَفَايا تضحياته البعيدة المنالْ

لأنني أبيتُ أن أكونَ مثلَ أغلبِ الرجالْ

مُدَجَّناً كقطةٍ نادرة المثالْ

لأنني لم أرتكس في حمأة الضلالْ

ولم أبدِّلْ مبدئي كما تُبدَّلُ النعالْ

لأنني فشلتُ في أن أضحكَ الخليفةْ

ولم أقهقه ضاحكاً لكتة السَّخيفة

لأنني رفضتُ أن أكون في البلاطَ

نزيرَ نساءٍ داعراً يُمارسُ البغاءَ واللواطْ

ولا يُحسُّ لسعة السياطْ

يموتُ كلَّ يومٍ ألفَ مَرَّةٍ ومَرَّةْ

ولا يحسُّ رغمَ كل ذاك بالمَعَرَّةْ

لأنني آثرتُ أنْ أموتَ مَرَّةً واحدةً في آخر الأجلْ

وليس في جوانحي شيءٌ من الوَجَلْ

وليس فوق جَبْهَتي سحابةٌ من الخَجَلْ

لأنني ما طفتُ حول قصره المُنيفْ

ولم أُشنِّفْ سمْعَهُ الرهيفْ

بما يحبُّ من مديحِ اللطيفْ

ولم اقبِّلْ ذاتَ يومٍ راسَهُ الكبيرْ

ذاكَ الذي استعار كل ما في خَلْقِهِ من سِحَنِ الحمير

لأنني فعلتُ كلَّ هذا

وكنتُ كلَّما يأمرني أقولُ في شجاعةٍ: لماذا؟!

أخرجني من قصرهِ

ولم يجدني صالحاً لأن أكون كاتماً لسرِّهِ

وحارساً لعُهْرِهِ وفُجرِهِ...

١٠ ديسمبر ١٩٨٧

أما آنَ أنْ تستيقظوا ؟!

أمـــا آنَ أنْ تســـتيقظوا أيـــها الـعُـرْبُ

فـــقدْ عَـمَّ فِي أرْجائنا الخطبُ والـكَرْبُ

أنَوْمٌ كأهْلِ الكهفِ مِنْ غيرِ صَحْوَةٍ؟

وداءٌ ولا بُـــرْءٌ؟ وسِـــلْمٌ ولا حَـــرْبٌ؟!

تَـخَلَّفْتُمو عَنْ مَرْكَبِ كلِّ حضارةٍ

كـأنْ لَمْ يَكُنْ مِنْكُمْ هُداةٌ ولا نُجُبُ

مَـشَيْتُمْ إلى الأهْـدافِ مِشْيَ مُقَيَّدٍ

وَسَـيْرُ سِواكُمْ نحوَ أهْـدافِهِ وَثْبُ

غـداكُلُّ فَـرْدٍ راسِفاً مِنْ هوانِهِ

بأغْـلالِ ذُلٍّ نـاءَ مِـنْ ثِـقْلِها القَلْـبُ

يُـجَرِّعُ مِنْ خَـمْرِ المهانَـةِ أكؤساً

مُـعتَّقَةً لا يَـرتضي حَسْوَها كَـلْبُ

غـريباً غـدا في أرْضِـهِ كلُّ هَمِّهِ

صُـبابَةُ عَـيْشٍ لا يَـضيقُ بِـها الرُّحْبُ

قـصارى مُـناهُ أنْ يَـعيشَ بَـنجوةٍ

مِـنَ الـذُلِّ لا يَـعدو على سِرْبِهِ ذِئْـبُ

وألاَّ يَـعيشَ العُمْرَ في غيرِ أرْضِـهِ

تُـعانِـدُهُ الدُّنْيا ويَـرفُـضُهُ الـسِّرْبُ

******

بَـني أمَّـتي إنَّـا غَـدَوْنا قَـبائِـلاً

يَـمزِقُـها خُـلْفٌ وَتَـنْهَشُها قُـضْبُ

أشِـدَّاءُ إذْ نَـلْقَـى بَـني عَـمِّنا وإنْ

أغـارَ عَـلينا الـخَصْمُ مَـزَّقَنا الـرُّعْبُ

وما عَنْ وَنًى فينا، ولَـيْسَ عَـديدُنا

قَـليلاً، وما في خَـيْلِنا سـابِحٌ يَـكْبُو

ولَـيسَ بِـنا فَـقْرٌ، فَـهذا ثَـراؤُنا

تَـقلَّبَ في أعْـطافِهِ الـشرقُ والـغَرْبُ

ولَـكِنَّهُ حُـبُّ الـحياةِ أضَـلَّنا

وأوهَـى أمانِـينا فَـتاهَ بِـنا الـدَّرْبُ

إذا قـــامَ فينـــا مَـنْ يَـسوسُ أمـورَنا

غـدا همّـهُ مـنْ حُكمِـهِ السَّلـبُ والنَّهبُ

يـُكَمِّـمُ أفواهَ الرَّعِـيَّةِ عـامِـداً

ويَـزْعُـمُ أنَّ الـضَّغْطَ مَرْكَبُهُ الصَّعْبُ

وأنَّـهُ بالاخـلاصِ لـلأرضِ وَحْـدَهُ

قـمينٌ، وأنَّ الـشعبَ لَـمْ يَـزَلْ يَـخْبو

وأنَّ عليـه أنْ يَـظَلَّ مُـدَجَّـنا

قـُصارى مُـناهُ اللـهو والأكـلُ والشُّرْبُ

وانرجـاءُ أوقاتِ الـفراغِ بـرَقْـصَةٍ

وتَـرجـيعِ ألـحانٍ مضاميـنُـهـا الحُـبُّ

وَقَـذْفِ كُـراتٍ قَـدْ تَـوكَّـلَ ضَلَّـةً

بـهـا ناشِـئٌ غِـرٌّ ومُـسْتَرْجِـلٌ خِـبُّ

وهـلْ يَـسْتقيمُ الأمْـرُ والشعبُ دونَـهُ

ودونَ أمـانـي روحِـهِ فَـدْفَـدٌ جَـدْبُ؟!

******

بـني أُمَّـتي إنـي لَكُـمْ خَيْـرُ ناصِحٍ

وخـيرُ نُـصوحٍ شـاعِـرٌ آدَهُ الخَـطْبُ

بنـي أُمَّـتي عودوا إلى اللـهِ والـزمـوا

كـتـابـاً بـهِ عِـزُّ الـدهـورِ لِمَـنْ يَـصْبو

جَـعَلْنا كـتـابَ اللهِ خَـلْفَ ظهـورِنا

وهـلْ عَـزَّ يَـوْمـاً دونَ آيـاتـهِ شَـعْـبُ

وانـي لأخْـشى أنْ تـبوءوا بـشَـرِّ مـا

كَـسَبْتُـمْ وتُرْخَى فوقَكُـمْ بَعْدَهـا حُجُبُ

فَـكَـمْ مِنْ شُعوبٍ قَـدْ عَـصَتْ أمْـرَ رَبِّها

فـذاقَـتْ وبـالَ الأمْـرِ إذ غَـضِبَ الـربُّ

الكويت – يونيو ١٩٨٧

دَمْعَةٌ عَلَى الحُدُودِ (*)

بَكَيْتُ عَلَى حُدودِكِ يا بِلادي ... وَغَصَّ بِرِيقِ حَسْرَتِهِ فُؤادي

وَغامَ الكَوْنُ في عَيْنَيَّ حَتَّى ... تَجَلَّلَ كُلُّ شَيْءٍ بالسَّوادِ

فَرُحْتُ أُسائِلُ الأقدارَ عَمَّا ... تُخَبِّئُ مِنْ أفانِينِ العِنادِ

وَماذا قَدْ أَعَدَّتْ لِلضَّحايا ... مِنَ الثُّوبِ المُدَمَّرَةِ الشِّدادِ

وَهَلْ في جُعْبَةِ الأيامِ أنكى ... وأقسى مِنْ مُفارَقَةِ البِلادِ

ومِنْ بُؤسٍ وتَشْرِيدٍ وَقَتْلٍ ... وَمَنْعٍ مِنْ مُنازَلَةِ الأعادي

أَما قَدْ آنَ لِلْمَنْفِيِّ عَوْدٌ ... إلى الأَوْطانِ مِنْ بَعْدِ البِعادِ

أَيَبْقَى هائِماً في كُلِّ فَجٍّ ... تَقاذِفُهُ الحواضِرُ والبَوادي

وَتُنْكِرُهُ شُعُوبُ الأرضِ طُرّاً ... وَتَسْلُقُهُ بِأَلْسِنَةٍ حِدادِ

وَأَرْبُعُهُ تَعِجُّ بِكُلِّ عِلْجٍ ... مِنَ الشُّذّاذِ أَرْبابِ الفَسادِ

أَقامُوا في رَوابِيها قِلاعاً ... مُحَصَّنَةً أُعِدَّتْ لِلْجِلادِ

وَنَحْنُ بِأَبْحُرِ اللَّذّاتِ غَرْقَى ... نَهِيمُ مَعَ الرُّؤى في كُلِّ وادِ

(*) "من وحي الوقفة المُذِلَّة على الحدود بين رفح الفلسطينية ورفح المصرية في العاشر من ذي الحجة سنة ١٤٠٦ للهجرة الموافق للخامس عشر من أغسطس سنة ١٩٨٦ م".

يُمَزِّقُنا الخِلافُ فَلا وِفاقٌ ... وَلا سَعْيٌ يُبَشِّرُ بِاتِّحادِ

نَسِينا مَجْدَ ماضِينا فَهُنّا ... وَجانَبَ سَعْيُنا سُبُلَ الرَّشادِ

فَلا عِظَةٌ بِما جَرَّ التَّلاحي ... وَلا صَوْتٌ يُنادي لِلْجِهادِ

عَدُوّاً نَنْشُدُ الإنْصافَ مِمَّنْ ... أَذَلَّ رِقابَنا يَوْمَ الطِّرادِ

وَدُونَ العَدْلِ أَهْوالٌ جِسامٌ ... وَدُونَ بُلُوغِهِ خَرْطُ القَتادِ

******

إلهي لا تُؤاخِذْني فَإِنّي ... جَرِيحُ الرُّوحِ مَكْلُومُ الفُؤادِ

شَبِعْنا ذِلَّةً فَامْنُنْ بِعِزٍّ ... فَنَحْنُ لِراحِ عِزَّتِنا صَوادي

لَقَدْ رَبِحَتْ تِجارَةُ كُلِّ شَعْبٍ ... وَأَبْنا بِالخَسارَةِ والكَسادِ

كَأَنّا لَمْ نَثُرْ يَوْماً لِحَرْبٍ ... وَلَمْ نَأْلَفْ مُقارَعَةَ العَوادي

بَذَلْنا في سَبِيلِ القُدْسِ ما قَدْ ... مَلَكْنا مِنْ طَرِيفٍ أو تِلادِ

وَرَوَّيْنا ثَراها مِنْ دِمانا ... بِأَغْزَرَ مِمّا سَقاهُ مِنَ العِهادِ

وَما زِلْنا نُرابِطُ في ثَباتٍ ... وَأَيْدِينا تَشُدُّ عَلى الزِّنادِ

وَلَمْ نَرْكَعْ لِغَيْرِكَ يا إلهي ... وَلَمْ نَخْفِرْ عُهُوداً لِلْوِدادِ

تَفانَيْنا بِحُبِّ بَنِي أَبِينا ... فَجازَوْنا بِظُلْمٍ واضْطِهادِ

جَنَوْا مِنْ كَدِّنا أَشْهى ثِمارٍ ... وَكَمْ نَحْصُدُ سِوى أَوْهى حَصادِ

وَدَاوَيْنَا جِرَاحَهُمُ فَلَمَّا ... جُرِحْنَا لَمْ يَجُودُوا بِالضِّمَادِ

وَرُمْنَا عَوْنَهُمْ فَبَغَوْا عَلَيْنَا ... وَبَاعُوا الْقُدْسَ بَخْساً بِالْمِزَادِ

فَجُدْ بِالنَّصْرِ يَا رَبَّاهُ حَتَّى ... يُحَرِّرَ كُلَّ شِبْرٍ مِنْ بِلَادِي

وَطَهِّرْ أَرْضَنَا مِنْ كُلِّ رِجْسٍ ... وَأَبْلِغْ شَعْبَنَا أَسْمَى مُرَادِ

وَدَمِّرْ كُلَّ خَوَّانٍ أَثِيمٍ ... يُشِيحُ بِوَجْهِهِ يَوْمَ التَّنَادِي

فَلَيْسَ سِوَاكَ لِلْمَظْلُومِ عَوْنٌ ... وَلَيْسَ سِوَى جَلَالِكَ مِنْ عِمَادِ

وَلَسْنَا بَيْنَ أَهْلِ الأَرْضِ بِدْعاً ... وَلَسْنَا شَرَّ أَنْوَاعِ الْعِبَادِ

١٠-١٢-١٤٠٦ هجرية

١٥-٨-١٩٨٦ ميلادية

مدينة رفح المصرية

أينَ الذي ذاب وجدا ... ؟! (*)

حَمَّـــاهُ أَيْـــنَ عَـــلِيُّ ... الشَّـــاعِرُ الْعَـــبْقَرِيُّ

رَبُّ الْقَـــرِيضِ الْمُـــجَلِّي ... صِـــنْوُ الإِخَـــاءِ الْـــوَفِيُّ

******

أَيْـــنَ الَّـــذِي قَـــدْ تَغَنَّـــى ... بِسِـــحْرِ هَـــذَا الْوُجُـــودِ

بِالزَّهْـــرِ يَـــنْفَحُ عِطْـــراً ... بِمَائِسَـــاتِ الْـــقُدُودِ

******

بِـــثَوْرَةِ الشَّـــعْبِ تَغْلِـــي ... لِـــتَحْطِمَ كُـــلَّ الْقُـــيُودِ

بِالشَّـــعْبِ يَغْضَـــبُ حَقّـــاً ... مِـــنْ كُـــلِّ طَـــاغٍ مَـــرِيدِ

******

بِالسِّـــلْمِ يَنْشُـــرُ جِـــنْحاً ... عَلَـــى جَمِـــيعِ الْـــرُّبُوعِ

يُخَـــيِّمُ السَّـــعْدُ فِـــيهِ ... عَلَـــى رُؤُوسِ الْجَمِـــيعِ

******

(*) "إلى روح صديق العمر الشاعر السوري الراحل المرحوم علي دُمَّر الذي قضى نحبه غريباً عن مرابع صباه" .

أيـــن الـــذي ذاب وَجْـــداً ... في حُـــبِّ أرْضِ الشـــآمِ
وراحَ لَـــمْ يَـــجْنِ إلاَّ ... مُـــرَّ الجفـــا والخصـــامِ

******

أمضـى الحـياةَ شـريداً ... يَهـيمُ في كُـلِّ وادِ
خَـــرَّتْ أمانـيهِ صَـرْعى ... علـى رمـالِ الـبوادي

******

كَـمْ كانَ يَـأملُ ألاَّ ... يَـقْضي غَريباً طـريدا
وأنْ يَـمـوتَ بـأرضٍ ... تَـمَـتْهُ غَـضّاً وليـدا

******

قـضَـى ولَمّا يُحَقِّـقْ ... مـا شـاءَ مِنْ أمْنيـاتِ
إلاَّ صُـبـابَةَ عَـيْـشٍ ... في غَيْهَـبِ الفلـواتِ

******

كـم بَـثَّنِي مِنْ شَـكاةٍ ... عَـمّا رأى مِنْ جُحـودِ
ومـا اسـتقى مِنْ كُـؤوسٍ ... ممـزوجةٍ بالـكُـنودِ

******

لَـكِـنَّهُ لَـمْ يُصَـادِفْ ... لَـدَيَّ غَـيْرَ الـعَـزاءِ
لأنّـني كُـنْـتُ صِـنْواً ... لَـهُ بِـدَرْبِ الشَـقاءِ

******

آهٍ يـا صِـنْوَ رُوحـي ... يـا خيرَ خَيْرِ الـرِّفـاقِ
رَحَـلْـتَ دُونَ وَداعٍ ... فـهلْ لنا مِنْ تَـلاقـي

******

كَـمْ قَـد حَلُمْنا سَوِياً ... بِـعالَـمٍ مِـنْ نَقـاءِ
فِـيـهِ تَـعْـبُـقُ الـبرايا ... مِنْ دَنِّ خَمْـرِ الـصفـاءِ

******

بِعـالَمٍ لـيس فـيهِ ... ظِـلٌّ لِـبـاغٍ غَـشُـومِ...
الحُـبُّ فـيهِ مَـنارٌ ... يَـهْـدي كَـضَوءِ الـنجـومِ

******

بِعـالَمٍ فـيهِ يَـمْضـي ... بَـنـو الـعروبـةِ صَـفّا
كَـيْ يَسْـتَردوا رُبُوعـاً ... ذاقَـتْ وبـالاً وَعَـسْفا

******

كَمْ مِنْ لَيالٍ قَطَعْنَا ... فيها الشَّوانيَ نُغْنِي

ونُسْمِعُ الكونَ شِعراً ... على لَحونِ التَّمنِّي

******

"غَيْبوبةُ الحبِّ" كانتْ ... دُنيا مِنَ الحُبِّ نَشْوى

نَذوبُ فيها اشْتياقاً ... نَصْبو وَنَهْفو وَنَهْوَى

******

"إشْراقةُ الحبِّ" فيها ... تُبَدِّدُ الظُّلُماتِ

نُزْجي "حُنينَ اللَّيالي" ... لعالَمِ الصَّبَواتِ

******

كَمْ مِنْ "عواصفَ هَوْجٍ" ... على هِضابِ بِلادي"

أرْسَلْتَها عاصِفاتٍ ... مُنادياً لِلْجِهادِ

******

يا لَيْتَ شِعْري تَلاشَتْ ... ضاعَ النِّداءُ هَباءَ

أسْمَعْتَ لَوْ كُنْتَ تَدْعو ... حَيّاً يُلَبِّي النِّداءَ

******

يا قَبْرَهُ في الهَفوفِ ... حَوَيْتَ عِلْماً وَفَنَّا

فَلْيَسْقِ تُرْبَكَ دَوْماً ... مِنْ وابِلِ الغَيْثِ مُزْنا

******

كُنْ رَوْضَةً مِنْ ... رِياضِ الجِنانِ تَحُفُّ عَلَيْهِ

يَلْقى بِها كُلَّ حُلْمٍ ... قَدْ كانَ يَصْبو إليهِ

الكويت – ٢٠ – ابريل ١٩٨٦

تقولُ أمُّ نزار... (*)

تقولُ أمُّ نزارٍ والأسى شُعَلُ
والنارُ في قلبها المكلومِ تشتعِلُ

ما بالُ عينَيكِ لا ترقا مدامعُها
كأنها حينَ تهمي عارضٌ هَطِلُ

إني عهدتُكِ طَوْداً لا تزعزعُهُ
حوادثُ الدهرِ والأرزاءُ والعِلَلُ

وقد خَبرتُكِ ذا علمٍ ومَعرفةٍ
تُقلّبُ الأمرَ لم يَعصِفْ بكِ الزَّلَلُ

تَعجّبَ الناسُ مما أنتِ فاعلةٌ
أما كفاكِ حَبالاً أيها الرُجُلُ؟!

هل يطفئُ الدمعُ نيراناً مُسَعّرةً؟!
أمْ هل يُعيدُ الأحبّاءَ الألى رحلوا!

(*) "بمناسبة الذكرى الثالثة لاستشهاد ولدنا الحبيب الشهيد محمد طيّب الله ثراه".

مالي أراكَ هَجَرْتَ الصَحْبَ منزوياً
في عُقْرِ بيتكَ يرعى روحَكَ الوَجِلُ؟

تجترُ حُزْنَكَ حتى لا تكادُ تُرى
إلاّ وأنتَ بِبُرْدِ الحُزنِ مُشْتَمِلُ

وتقطعُ الليلَ مَهْمُوماً ومُنكَسِراً
يشوي فؤادكَ من هولِ الأسى الوَهَلُ

وتجرعُ اليأسَ صِرفاً دونما مَلَلٍ
بخمرِ حُزْنِكَ مسلوبُ الحِجى ثَمِلُ

ما عُدْتَ تعرفُ طَعْمَ النومِ في دَعَةٍ
عيناكَ دوماً بنارِ السُهْدِ تكتحِلُ

إنَّ الشقاوةَ أختٌ أنتَ توأمُها
كأنَّ نَجْمَكَ مُذ جئتَ الدُنى زُحَلُ

إنْ عزَّكَ الصبرُ أو سُدَّتْ طرائقُهُ
ففي التَصَبُّرِ والسلوى لنا بدلُ

وليسَ مِنْ بعدِ عُسْرٍ غيرَ مَيْسَرَةٍ
هيَ الدُنى بينَ أبناءِ الورى دُوَلُ

لَيْسَتْ تَقَرُّ عَلى حالٍ مُوَحَّدةٍ

ولا يَدومُ بِها غَمٌّ ولا جَذَلُ

وفي الصلاةِ وفي التسبيحِ تَعزِيَةٌ

وفي التلاوةِ عَنْ هولِ الأسَى شُغُلُ

واللهُ -جَلَّ- بأي الذِكرِ بَشَّرَنا

"ما ماتَ مَنْ في سبيلِ اللهِ قد قُتِلوا"

محمدٌ لم يَمُتْ مِنْ أجْلِ غانيةٍ

وَلَمْ يُقاتِلْ وفي أعماقِهِ دَخَلُ

لكنَّهُ في سبيلِ اللهِ قَدْ بُذِلَتْ

دماؤُهُ كَيْ يَعودَ السَّهلُ والجَبَلُ

فقلتُ رِفْقاً بهذا القلبِ عاذِلَتي

لا تَعْذُليني فما إنْ يَنْفَعُ العَذَلُ

في غَوْرِ نفسي أحزانٌ مُدَمِّرَةٌ

وفي فؤادي جُرْحٌ لَيْسَ يَنْدَمِلُ

وسوفَ أبكي على الأحبابِ ما قَدَرَتْ

عَيني على الدَّمْعِ حتى يأتيَ الأجَلُ

قَدْ حَطَّمَ الدَّهرُ آمالي فأوْهَنَني

ما نَفْعُ عَينٍ إذا لم يُسْعِفِ الأمَلُ؟!

فَقْدي لأشجَعِ أبنائي وأفْضَلِهِمْ

أوْدى بِصَبْري فأمْسَى مُرْشِدي الخَجَلُ

وكيفَ أحيَا بِلا مُرْشِدٍ ولا أمَلٍ؟!

وأينَ أمْضي وقَدْ ضاقَتْ بي الحِيَلُ؟!

قالتْ إلى اللهِ، لا تَقْصِدْ سِواهُ ولا

تَفْزَعْ لِغَيرِ حِماهُ أيُّها الرَجُلُ

لا تَطْرُقَنَّ سوى بابِ الإلهِ فَمَنْ

يَطْرُقْ سِواهُ فَقَدْ ضَلَّتْ بِهِ السُّبُلُ

لَئِنْ قَضَى نَحْبَنا فاللهُ أكْرَمُهُ

بِأنْ يُشَفِّعَ إمَّا تَشْفَعُ الرُّسُلُ

وحَسْبُنا أنَّهُ أوْدى بِمَعْرَكَةٍ

وأنَّهُ كانَ نِعْمَ الفارِسِ البَطَلُ

وأنَّهُ قَدْ قَضَى مِنْ أجْلِ عِزَّتِنا

وما تَصَبَّاهُ أمْرٌ نافِهٌ وَشِلُ

يـــا مربَّةَ الـــطُّهرِ يا خيرَ الرفـاقِ على

دَرْبِ الـحـيـاةِ . . . مرعـاكِ الواحِـدِ الأنزَلُ

قَـدْ قُـلتِ حَقّاً، فـمـا من كُـرْبَةٍ نزلتْ

إلا ولله فـيـهـا حِـكْـمَـةٌ جَـلَـلُ

أستـغفرُ اللهَ منْ يأسـي ومِنْ جَـزَعـي

ومِـنْ وَسـاوِسِ نفسٍ حُكْمُها خَطَلُ

ومِنْ سُكوتٍ على ضَيْـمٍ ومَظْلَمَـةٍ

ومِـن خـنـوعٍ، ومِـنْ قـولٍ ولا عَمَـلُ

الكويت - ٢٥ يونو ١٩٨٥

لكِ يا كويتُ... (*)

لك يا كُوَيتُ بكُلِّ عامٍ عيدُ ... فيه يطيبُ ويَعْذُبُ التَّغْريدُ

فيه يجيءُ الشعرُ عَذْباً سائغاً ... يَنْثالُ منْهُ مُوَشَّحٌ وقَصيدُ

أدْعُو قَوافيه فتأتي سَهْلَةً ... ويلينُ مُنْها نافِرٌ وشَرودُ

فيه يَتيهُ الشَّعْبُ بالمجد الذي ... قَدْ شادَهُ بيَدِ الفَخارِ جُدودُ

وبه يُبارِكُ نَهْضَةً وثَابَةً ... قَدْ حَقَّقَتْها أذْرُعٌ وزَنُودُ

أعْلى صُروحَ المَجْدِ فيها فتْيَةٌ ... بُسْلٌ كِرامٌ أصْفياءٌ صِيدُ

سَاروا على النَّهجِ القويمِ فحَقَّقُوا ... مَجْداً زَهَتْ فيه رُبىً ونجودُ

هُمْ في السَّلامِ دُعاةُ إصْلاحٍ وَفي ... يومِ الصِّدامِ فوارِسٌ وأُسودُ

هذي الكويتُ سعيدةٌ بِرِجالِها ... قَدْ جَلَّلَتْها بالبهاءِ بُرودُ

لكِ يا كُوَيتُ بغَوْرِ أعْماقي هَوىً ... أنا مِنْ سَناهُ هانئٌ وسَعيدُ

يَحدو طَريقي نحوَ آفاقِ العُلا ... فتَزولُ مِنْهُ عَوائقٌ وسُدودُ

إني بأرْضِكِ قَد لَقيتُ مَعيشَةً ... ما شابَها مَنٌّ ولا تَنْكيدُ

ولِذا فإني سَوْفَ أبقى مُخْلِصاً ... لكِ ما حَييتُ وإنَّني لَودودُ

(*) " تحية للكويت في عيدها الوطني السادس والعشرين " .

أعْطِي عصارةَ خبرتي وتجاربي ... لبنيكِ ما وَسِعَ الفؤادَ صُمودُ

وأذودُ عنكِ بكلِّ ما أُوتيتُ منْ ... بأسٍ، فحقُّكِ عنْ حماكِ أذودُ

طوّقتني بعقودِ فضلكِ فاستوى ... عودي، وهلْ مثلُ الجميلِ عُقودُ

******

أنا لستُ أنسى يا كُوَيتُ مواقفاً ... لكِ منْ بلادي والشدائدُ سودُ

الدّعْمُ والرأيُ السديدُ شواهدٌ ... ودمُ الذينَ استُشهدوا والجودُ

فإليكِ منّي يا كُويتُ تحيّةً ... معطارةً يشدو بها غرّيدُ

ولِمَنْ أرادَ بكِ يا أرضَ العُلا ... بالشرِّ خزيٌ دائمٌ ممْدودُ

ولكِ السّلامةُ والسّعادةُ والهنا ... والمجْدُ والأفراحُ والتخليدُ

عيشي بظلِّ بنيكِ سامقةَ الذرى ... ولواءُ عزّكِ دائماً معْقودُ

******

عُذراً كُوَيتَ العُرْبِ هلْ منْ وَبْلةٍ ... لبني العُروبةِ يوْمُها مشهودُ

فهناؤنا سيظلُّ حتْماً ناقصاً ... مادامَ في وطني السّليبِ يهودُ

الكويت – ٢٥ فبراير ١٩٨٧

قِصّةُ حُبٍّ (*)

يا قِصّةَ الحبِّ والإخلاصِ والنّصَبِ ... إرْوِ التّفاصيلَ للأجيالِ والحِقَبِ

وحدّثي عنْ كفاحٍ دائبٍ شهدتْ ... لهُ البرايا بما يَرْوي منَ العجَبِ

كفاحِ شعبٍ أبيٍّ باسلٍ لهجَتْ ... بحبِّهِ الناسُ منْ عُجْمٍ ومنْ عَرَبِ

قدْ ذلّلَ البحْرَ في الماضي لهمّتِهِ ... لمْ تُثنِهِ عنْ مُناهُ شدّةُ التّعَبِ

وآستخْرجَ الدُّرَ منْ أحشائهِ فزهَتْ ... بهِ حسانٌ تُباهي النّجْمَ في الرُّتَبِ

وصَيّرَ البيدَ جنّاتٍ مرابعُها ... مثْلُ العرائسِ في أثوابِها القُشُبِ

(*) "بمناسبة العيد الوطني الخامس والعشرين لدولة الكويت" .

في كُلِّ فَجٍّ لَهُ آيٌ تَدُلُّ على
أنَّ الغَطارِفَ تَعلو هامَةَ الشُّهُبِ
وأنَّ مَنْ رامَ وَصْلَ المَجدِ دانَ لَهُ
بالعِلمِ والكَدِّ والإرماحِ والقُضُبِ
كويتُ يا بهجةَ الدنيا وزينتها
ويا منارًا بدا في ظُلْمَةِ النُّوَبِ
يا دِيرَةً حُرَّةً قَدْ عَمَّ نائلُها
كالغيثِ يَهْطُلُ مِدْرارًا مِنَ السُّحُبِ
يا مَوْئِلاً للألى قَدْ ضاقَ ذَرْعُمو
بالعَسْفِ والقَهْرِ والإذلالِ والحَرَبِ
يا واحةً في صحاري العُربِ وارفةً
لا يَلْحَقُ الحرَّ فيها أيما تَلَبِ
لا زالَ سَعْيُكِ نحوَ المجدِ في صُعُدٍ
بِفَضْلِ بَذْلِ بَنيكِ السَّادةِ النُّجُبِ
ولْتَبْقَ شَمْسُكِ شمسُ العزِّ ساطِعَةً
فَوْقَ الرَّوابي وفوقَ السَّهْلِ والهَضَبِ

دومي على الدَّهرِ في عِزٍّ وفي شَمَمٍ
يَمْشي بنوكِ إلى العلياءِ في خَبَبِ
وتوجي سعْيَكِ المَيمونَ دُونَ وَنًى
بقَهْرِ ظُلْمِ العِدا في القُدْسِ والنَّقَبِ
يَشُدُّ أزْرَكِ جندُ العُرْبِ أجْمَعُهُمْ
في الشَّرْقِ والغَرْبِ يا فَرَّاجَةَ الكُرَبِ
ولْتَنْعَمي بالذي حَقَّقْتِ مِنْ نِعَمٍ
ولْتَهْنَئي بالمُنى شَهْدِيَّةَ الحَلَبِ
ولْتَقْبَلي مِنْ فُؤادٍ عاشِقٍ دَنِفٍ
عَذْبَ التَّهاني فقلبي مُخْلِصٌ عَرَبي
أرضُ الكِنانةِ عِنْدي مِثْلُ كاظِمَةٍ
والسَّالميَّةُ مِثْلُ القُدسِ أو حَلَبِ
وليسَ كالنَّصْرِ أمرٌ قَطُّ يُسْعِدُني
فالعِزُّ في النَّصْرِ لا في المالِ والنَّشَبِ
فيا كُوَيْتُ اجمَعي شَمْلَ العروبةِ كَيْ
نَمضي إلى الشأوِ مِنْ باغٍ ومُغْتَصِبِ

وَوَجْهِي العُرْبَ يَوْمَ الرَّوْعِ قاطِبَةً

فَلَيْسَ في النَّصْرِ مِنْ شَكٍّ وَمِنْ رِيَبِ

وَيا كُوَيْتُ هَبِيني اليومَ مَعْذِرَةً

فَوَصْفُ حُبِّكِ فَوْقَ الشِّعرِ والخُطَبِ

الكويت – ٢٥ – فبراير ١٩٨٦

يا تونسَ الخَضْراء ... (*)

يا تونسَ الخَضْرا عليكِ سلامُ ... ومن المشوق تحيّةٌ وهيامُ

إنيِ أتيتُكِ عاشقاً مُتلهفاً ... يحدو ركابي للقاءِ غرامُ

وبغورِ وجداني إليكِ تشوّقٌ ... يغذوهُ حُبٌّ شبَّ فيه ضرامُ

أنتِ التي ألهبتِ فيَّ مشاعري ... والقلبُ لم يبلغْهُ بعدُ فطامُ

سرَّحتُ طرفي في ربوعكِ فانتشى ... روحي ونالَ من الفؤادِ سقامُ

لمغارسِ الزيتونِ فيكِ مفاتنٌ .. ... عبقتْ بطيبِ أريجها الأنسامُ

قد ذكّرتني بالمغارسِ في ربى .. ... أرضِ السلامِ إذ الحياةُ وئامُ

أيامَ لا رجسٌ يدنّسُ أرضَها ... أيامَ لا ضعفٌ ولا استسلامُ

أيامَ أنْ كانتْ ديارَ محبّةٍ ... لا شرَّ يرْعبُها ولا ظُلّامُ

أيامَ كانَ العُرْبُ فيها سادةً ... لا حُرَّ منهمْ في الحياةِ يُضامُ

******

(*) " بمناسبة زيارة الشاعر لتونس عام ١٩٧٧ " .

يا تونس الخضراء إني شاعرٌ ... قلقٌ تُعذّبُ روحَهُ الآلامُ

سَرَّيتِ عني بَعْضَ ما ألقى وهَلْ ... بعدَ الجمالِ مراهمٌ ودعامُ

يا مَنْبَعَ الإلهامِ يا أمَّ السَّنا ... لا زالَ عنكِ تَطلُّعٌ وعُرامُ

أنى نَظَرْتُ فآيةٌ مَشْهودةٌ ... قَدْ شادَ صَرْحَ بنائها الأعْلامُ

مِنْ كلِّ قَرْمٍ لا تَفُلُّ شَباتُهُ ... هوَ في الكريهةِ فارسٌ هُمَامُ

يمشي على دَرْبِ الجُدُودِ بعزَّةٍ ... حَفِظَتْ جلالَ سُطورِها الأيامُ

ولقد لقيتُ من البشاشةِ والندى ... صوراً تقاصرُ دونها الأوهامُ

ورأيتُ فيكِ من الحسانِ خرائداً ... تسْبي العقولَ كأنهنَّ مُدامُ

حُورٌ - تبارك من يرى أوصافها - ... الحاظُهُنَّ بواترٌ وسهامُ

من كلِّ مائسةِ القوامِ هضيمةٍ ... بدرٌ يُنيرُ دجى الحياةِ تمامُ

ريانةِ الأعطافِ خِرٌ عفيفةٍ ... يُرْعى لديها للعشيرِ ذمامُ

قد أنشأتْ جيلاً على المُثُلِ التي ... نطقتْ بسحرٍ سموها الأقلامُ

فمضى يُشيِّدُ كلَّ يومٍ آيةً ... لجلالها تتضاءلُ الأهرامُ

******

يا ربةَ الأمجادِ كوني نجمةً ... في ليلِ يَغْرِبَ ضوؤها بَسّامُ

هيا أعيدي عهدَ قَرْطاجنةٍ ... فلديكِ شعبٌ باسلٌ مِقْدامُ

ولديكِ أربابُ المشورةِ والنُّهى ... من كلِّ عَوْدٍ في الوغى صَمْصامُ

فَلْتجمعي شملَ العروبةِ وانهضي ... ما خابَ شعبٌ دأْبُهُ الإقدامُ

وإليكِ يا ألقَ الضياءِ تحيةٌ ... وعلى رباكِ النيراتِ سلامُ

تونس – ٥ مارس ١٩٧٧

الحمد لله ... (*)

الحمد لله الكريم المرتجى ... اليوم قد جاء محمدٌ رجا
لله دَرُّ وجهه ما أجملَهْ ... سبحان من قوّمَهُ فأكْمَلَهْ
رأيت فيه صورتي المصغّرة ... جل الذي أبدعهُ وصوّرَهْ
أنعمْ به من عِوَضٍ لعمّه ... محمدٍ بروحه وجسمه
ذاك الذي قد عانق الخلودا ... حين مضى معظّماً شهيدا
وإنني اسألك اللهما ... ألا تُريه في الحياة غمّا
وارفعه في المقام بين الناسِ ... واحفظه من وساوس الخناسِ
ذاك الذي ينفثُ في الصدورِ ... ويشحنُ الأنفس بالشرورِ
وامنحهُ عمراً صالحاً مديدا ... يحيا به مُنعّماً سعيدا
ولتزرعِ الإيمانَ في وجدانه ... كي يصبح السباقَ في أقرانه
لاهمّ أنبته نباتاً حلوا ... واجعله يا ربّاه خيرَ سلوى
وقرّةً لعين والديه ... والخير دوماً وافراً لديه
وسدد خطاه للصواب ... واحفظه من شرٍ ومِنْ تبابِ

(*) "إلى حفيدي الأول محمد نزار سمرين بمناسبة مولده السعيد".

واجعلْهُ مثل الأسدِ الهصورِ ... واهدِ خطاه للهدى والنورِ
وامددْ بعمري يا إلهي كيما ... أراه في الدنيا عظيماً شهْما
كيما أراه عالماً نحريرا ... أو شاعراً مُقَدّماً كبيرا
أو قائداً محكاً قديرا ... أو سيداً مبجلاً خطيرا
يُجِلُّهُ الناس بلا نفاق في ... عالمٍ قد زين بالوفاق
في عالمٍ خالٍ من السيودِ ... حثالة الخلقِ بذا الوجودِ
في عالمٍ يسوده السلامُ ... والحب والإخاءُ والوئامُ
في عالمٍ خالٍ من الطغاة ... الحقُ فيه سيّدُ السادات
حتى تعود الصخرة المشرفةْ ... أعلامنا من فوقها مُرفرفةْ
ويرجع اليهود للشتات ... يكسوهم الذل مدى الحياة

الكويت – ٢٤ نوفمبر ١٩٨٧

حصاد الخريف

يا خريفَ العمرِ ماذا بعد أن ... طوَّحَتْ ريحُ الأسى بالأَلَقِ

ما الذي يرجوهُ جذعٌ واهنٌ ... ليس فيه غيرُ بعضِ الرَّمَقِ

كيف يحلو العيشُ للنفسِ التي ... خَلَعَتْ بُرْدَ الشبابِ الرَّيِقِ

أيُّ نفعٍ في حياةٍ فَقَدَتْ ... كلَّ ما في روحها من رَوْنَقِ

صَوَّحَتْ أزهارُ أحلامي ولم ... يَبْقَ في وَرْدِ المُنى من عَبَقِ

ما حصادي بعدا هذا الكَدَ من ... عالمِ الكُفْرانِ يا قلبي الشقي

عالمٍ لَمْ أَلْقَ فيه حانياً ... يَمْسَحُ الدمعَ بكفٍّ مُشْفِقِ

ما حصادي غيرُ ثكلٍ وضنى ... وشتاتٍ مُفْعَمٍ بالرَّهَقِ

كلما لاحَ لعيني أَمَلٌ ... عَالَهُ دهري بسَهْمٍ أخْرَقِ

خيرُ أبنائي قضى مُسْتَشْهداً ... فَرَّ من كَفِّي فرارَ الزِئبقِ

أدرك السِّرَّ فوَلَّى مُسْرِعاً ... باسما نحو الخلودِ المُطْلَقِ

وأنا ما زلتُ أسعى لاهثاً ... عاثرَ الخطوِ شديدَ التَّزَرُّقِ

أنشُدُ الإنصافَ من دهري الذي ... لجَّ في تمزيقِ حُلْمي المُشْرِقِ

ليس يَرْجو الخيرَ من دنيا الفنا ... غيرُ إنسانٍ غريرٍ أحمقِ

إنما الدنيا سرابٌ خادعٌ ... كلَّما قاربْتَهُ لم تَلْحَقِ

يا ضياعَ العمرِ في دنيا الأسى ... غَرِقَتْ روحي ببحرِ القَلَقِ

غالني الهَمُّ وأضناني العنا ... وغدا جَفْني حليفَ الأرَقِ

آه وا ويلاه من حظي ومِنْ ... ما تَلَظَّى في الحَشا من حُرَقِ

آه من أمسي وما لاقيتُ مِنْ ... لُجَّةِ الطامي المحيقِ المُطْبِقِ

ومن اليومِ وما ألْقَى بهِ ... من حُمَيَّا شَرِّهِ المُنْدَفِقِ

ومن الآتي وما في طيِّهِ ... من رزايا سِرِّهِ المُنْغَلِقِ

******

يا رياحاً لم تَزَلْ تَعْصِفُ بي ... وتُعَرِّي أغْصُني من وَرَقي

إن إيماني بربي راسخٌ ... لا يبالي بلظاكِ المُحْرِقِ

دمدمي ما شئتِ هل بعد الدُّجَى ... يا نذيرَ الشُّؤْمِ غيرُ الفلقِ؟!

اعصفي لا ترْحَميني وانشري ... تحتَ أقدامِ الرزايا مِزَقي

لستُ أخشاكِ وما في خافقي ... جَزَعٌ أو رِعْشَةٌ من فَرَقِ

مَرْحباً بالموتِ إن كان بهِ ... نجوةُ العاني الأسيرِ المُرْهَقِ

١٤٠٧/١٢/٢٦ هـ ، ١٩٨٧/٨/٢٠م

الكويت - السالمية

متى تأتي ؟! (*)

قالت: متى تأتي ؟ فقلتُ لها اصبري ... إني على وشكِ القدومِ فأبشري

قالت: لقد طالَ الفراقُ وإنني ... قد نِمتُ من فَرطِ الوعودِ تذمُّري

لم يَبقَ في قوسِ التَّصبُّرِ مَنزِعٌ ... فلئنْ شَدَدْتُ القوسَ أكثرَ يُكسَرِ

كَمْ مرةٍ قَدْ قلتَ: إني قادمٌ ... فتهيَّئي لسنا لقانا الأخضرِ

فطفقتُ أرسمُ في خيالي صورةً ... للقاءِ قَلْبَيْنا الفريدِ المُبْهِرِ

ولبستُ من حُلَلِ الجمالِ مطارفا ... ودهنتُ جيدي بالشذى والعنبرِ

زيَّنتُ شعري بالورودِ ومِعْصَمي ... بأساوري ذاتِ العقيقِ الأحمرِ

وأحطتُ جيدي بالذي أهديتني ... من عِقْدي الغالي البديعِ المنظرِ

فبدوتُ أخطرُ مُثلما حوريةٍ ... برزتْ لعاشقها بأبهى مَظْهَرِ

حتى إذا آنَ الأوانُ بعثتِ لي ... برقيةً تودي بكلِ تصبري

فيها تقولُ بأنني لم أستطعْ ... تنفيذَ وعدي يا حبيبةُ فاصبري

******

(*) "هاتفتها مهنئاً بعيد الأم، فتساءلت في لهفة متى تأتي؟ فأجبتها بعد أسبوعين إن شاء الله... فقالت متذمرةً : لقد مللت الحياة بدونك يا أبا نزار فلا تتأخر أكثر من ذلك... فكان من وحي ذلك هذه القصيدة" .

يا حُلْوةَ العينينِ يا ألقَ الضُّحى ... يا مَوْسِمَ الصَّبواتِ بالله اعذري

إني على رَغْمي تأجلَ مَوْعدي ... ليتَ الزمانَ قضى بغيرِ تأخُّري

لو كانَ أمْري يا حبيبةُ في يدي ... لأتيتُ مع ضَوْءِ الصَّباحِ المُسْفِرِ

لا تظلمي قلْبي على ما لم يكنْ ... بيديهِ من حُكْمِ الزمانِ الأغبرِ

دُنْياي لولا حُبُّكِ الغالي لما ... كانت لديَّ سوى قُلامةِ أظفُرِ

فلقدْ علمتِ بأنني صَدْقُ الهوى ... وبأنني خِلٌّ لطيفُ المَعْشَرِ

أحْيا على أملِ الرجوعِ فإنْ أعُدْ ... ثَمَّ المُرادُ لروحيَ المتحيِّرِ

أوْلا فإنَّ اللهَ يجمعُ بيننا ... في جَنَّةِ الرِّضوانِ يومَ المَحْشَرِ

في ظلِّ حُبٍّ خالدٍ لا ينتهي ... نستافُ فيه من رحيقِ الكوْثَرِ

نَنْسى به ما قد لقينا من أذى ... دُنيا الفناءِ وقلبِها المُتحجِّرِ

٢٣ مارس ١٩٨٩م

أحلى الثواني (*)

أحلى الثواني حين ألقاكِ ... يا من يَسُرُّ الروحَ مرآكِ

نسيتني الدنيا وبهجتُها ... إن كنتُ يوما سوف أنساكِ

لا والذي جلّتْ بدائعُهُ ... أنا ليس لي في الكون إلاكِ

والله ما خطر السُّلُوُّ على ... قلبي ولا فارقتُ ذكراكِ

لولا رجائي أن أحقق ما ... أبغيه من خيرٍ لدنياكِ

ما غبتُ قط هنيهةً ولما ... فارقتُ يوما طيبَ مغناكِ

إني وإن أبطأتُ يا أملي ... سأظلُّ دوما طَوْعَ يُمناكِ

إن الذي أحيا له وبه ... قُربٌ يُفَرِّجُ همَّ مُضْناكِ

قُربٌ أذوبُ به بلا وَجَلٍ ... في عُمْقِ بحرِ كيانِكِ الزاكي

اللهُ يعلمُ أنني دَنِفٌ ... لا أستطيعُ العيشَ لولاكِ

لا تحسبي أني يغيّرني ... بُعدٌ يعذّبُني وإياكِ

(*) "قالت وقد بادر إلى محادثتها هاتفياً : لقد أبطأت علينا يا أبا نزار وكأني بك قد نسيتنا... فكان من وحي قولها هذا هذه القصيدة" .

أو أنني لم ألقَ من نرمي ... عَنّا يُجَرِّحُ مروحيَ الباكي

إني أعيشُ على الذي نَهَلَتْ ... أشواقُ قلبي من ثنايا كِ

******

يا حلوةَ العينين يا قمري ... نبعُ الهوى المشبوبُ عيناكِ

والروضُ ما عَبَقَ الأريجُ به ... إلا ليحكي طيبَ مرّاكِ

سبحان من سوّاكِ من ألقٍ ... يهدي طريقي حينَ ألقاكِ

ويقودُني نحو العُلا ولَهٌ ... يُزكيه نورٌ من مُحيّاكِ

أنت التي ألهمتني نَغَمي ... فغدا يُهَدْهِدُ قلبيَ الشاكي

لولا لحونٌ صاغها وتَري ... في حسنِ ذِكْرِكِ في مزاياكِ

ما كنتُ أصبرُ لحظةً ولما ... قاومتُ أشواقي لرؤياكِ

يا ضيعةَ الأيامِ إن غَبَرَتْ ... من غيرِ أن أحظى بلُقْياكِ

الكويت – ١٥ أكتوبر ١٩٨٩

أقبلت نحو حبيبتي ...

اقبلتُ نحو حبيبتي خَبَبَا ... كي ألتقي بلقائها الأربَا

فتهلّلتْ تَنشوى مُرَحبةً ... وتمايلتْ أعطافها طربا

وتبسمتْ فكأنما دُرَرٌ ... شَعَّتْ بنور بهتك الحُجُبا

وصَبَتْ إليَّ بعين وامقة ... ومَضَتْ تُجيل لسانها الذَّرِبا

قالتْ يُزيِّنُ قولها خَفَرٌ ... يُضْفي عليه غُنَّةً عَجَبا

أهلاً بمن قد جاءنا دَنِفاً ... لا يعرفُ التدجيلَ والكذبا

الحبُّ في عينيكَ مُؤْتَلِقٌ ... يحكي سناهُ الساطعُ الشُهبا

فضحتكَ عيناك التي رسَمَتْ ... حُبّاً تَبَدّى اليومَ مُلْتَهِبا

حُبّاً يُصَوِّرُ قصةً عجباً ... ستعيشُ بعد حياتنا حِقَبا

هي قصة الحبِّ الذي مَلأتْ ... أخبارُهُ الأسفارَ والكُتُبا

ساليِ أمراكِ مُفْزَعاً قلقاً ... بادي الشحوبِ تسيرُ مضطَرِبا

إن كنت تخشى الغدرَ من قِبَلي ... فاعلم بأني من إليك صبا

واعلم بأن الله يسرني ... لأزيلَ عَنْكَ الهمَّ والكُرَبا

وبأنني سأظلُّ مُلهمةً ... تُوحي إليك الشعرَ والأدبا

واعلم بأن الحب شيمتُنا ... وبه نعيشُ ونرتقي رُتَبا

لكَ عندنا ما شئتَ من وَلَهٍ ... يُثري الحياةَ ويُطْفئ اللهبا

ويحيلُ دنياك التي حفلت ... بالهمِّ دنيا صبوةٍ وصِبا

الكويت ٧-٥-١٩٨٨

شَرَكُ العيون

نصبتْ لي مُقلتاها شَـرَكا ... فهوى قلبي جريحاً وبكى

طلبَ الرحمةَ من أهدابها ... فازدهتْ كِبْراً وقالت: ويلكا

كيفَ ترجو رحمةً من مُقلٍ ... تُرسِلُ السَّهْمَ مُصيباً مُهلِكا

إنها حتفُ الذي يرنو إلى ... سرِّها الخافي فمن ذا دلَّكا ؟!

فالتمس إن شئتَ برءاً بلسما ... ليس تُعطيه لصبٍّ قد شكا

قلتُ: يا دنيا فنون أبدعَتْ ... من أفانينِ التَّصابي فلَكا

أنا عبد الحُسْنِ يا آسرتي ... يا شُعاعاً هلَّ من نورِ ذُكا

أنا لا أشكو إليكِ منكِ بلْ ... إنها أنتِ فقلبٌ هلكا

أغرقيني في بحارٍ من سنا ... واجعلي اللُّجَّ لروحي مُنَّكا

هل أنا إلا فؤادٌ شاعرٌ ... راعَهُ سحرُ الهوى فارتبكا

لفحته نارُ حُبٍّ لاهبٍ ... فاكتوى في حرِّها حتى نزكا

ومضى ينشد ألحاناً بها ... سرُّهُ الخافي غداً مهتكا

لستُ أرجو البرءَ يا روحي وإن ... فارحمي إن شئتِ أو لا فاظلمي

فإلى الله القديرِ المُشتكا

الكويت ١٤-١٢-١٩٨٧م

غب ما تشاء ...!

غبَّ ما تشاءُ عن العيون ... يبقى خيالُكَ في الجفونْ

يبقى شذاكَ على السرير ... مبنئاً عمَّنْ تكونْ

يبقى الحنينُ إلى لقاكَ ... يثيرُ في نفسي الجنونْ

******

غبَّ ما تشاء فإنني ... الصب المتيم في هواكْ

أملي الذي أحيا لهُ ... في هذه الدنيا رضاكْ

يا ليتني يا آسري ... أحسو المُدامةَ من لماكْ

******

غبَّ ما تشاءُ ولا تسلْ ... عن قلبيَ المُضْنى العليلْ

لن يُورِثَ البُعْدُ المُمِضُّ ... لنا سوى الصبرِ الجميلْ

ولسوف أبقى مثلما ... شاء الهوى أوفى خليلْ

******

غِبْ ما تشاءُ وكنْ كما ... شاء التَّمنُّعُ والدلالْ

فالصَدُّ والهجرانُ ليس ... سوى أحابيل الجمالْ

وَلسوفَ ترجِعُ ذاتَ يومٍ ... نادماً تبغي الوِصالْ

الكويت ١٩٨٥/١١/٢٠

غَيْرى

ومررتِ لم تُلْقِ السلام

وتحجَّرتْ عيناي من دَهَشٍ

عَجَزتُ عن الكلامْ

ومضيتِ لا تلوين

لا تلتفتينْ

تمشين في خطوٍ رزينْ

وكأنَّ شيئاً لم يكنْ

وكأن مَنْ يهواكِ لم يكُ في الطريقِ

ولم تريه

وتركتِني مثلَ الحُطامْ

أهوي بهم من ألمْ

ويَشُبُّ في قلبي ضِرامْ

******

ومَضَتْ ليالْ

وعرفتُ أسبابَ الخصامْ

وعلمتُ أنكِ غاضبة

وعلمتُ أنكِ قد حَلَفْتِ

بكلِّ سحرٍ في عُيونكْ

وبكِبْريائكْ

وبحقِّ شعرِكِ ذلك الوهّاجُ

كالذهبِ الثمينْ

أن لن تري وجهَ الحبيب

لأنه خانَ العهود

وأحَبَّ غَيْرَكْ

ورآه بعضُ الناسِ يمشي في الطريق

مع امرأة

بيضاءَ كان

يبدو السرورُ عليهما

وكأنما

قد دَغْدَغَتْ قلبيهما

أيدي ملاك

******

وضحكتُ من أعماقيَهْ

لما علمتُ السريا إلهاميَهْ

أوتَعْرفين؟

يا مُنيتي

من ذي التي

كانت معي؟!

هي يا حياتي حلوةٌ

هي عَذْبَةٌ مثلُ النَسيمْ

وأحبُّها الحبَّ العظيمْ

ولا أطيقُ فراقها

وأحب منها صَفْوَها

وشقاقَها

أوتعلمين؟

يا مُنيتي

مـــن تـــلك يـــا مُستَـــرِعَةْ

يـــا حُـــلْوتي الغَـــيْرى

يـــا ظَبْـــيتي الحَـــيْرى

هِـــيَ يَـــا شـــقيقَةَ روحـــيَهْ

أختـــي نـــوال . . .

عمان ١٣ مايو ١٩٦١

"أدعياء النقد" (*)

لمعنا رغْمَ حقدِ الشانئينا ... وجاوزنا بشهرتنا السنينا

وحققنا لدُنيا الشعر مجدا ... وشِدْنا حوله حِصْناً حصينا

حمينا حوضه من كل فَدْمٍ ... جهول يجحدُ الشعر الرصينا

ومازِحَ حبُّهُ دَمَنا إلى أن ... غدا لحياتنا قَدَراً ودينا

قوافيه تسير بكل عِرْقٍ ... لنا فَتُحيلهُ نبضا ثمينا

وليس يُضيرنا قولٌ هُراء ... تفخُّ به خُلوق الكاشحينا

فقد رضعوا لبانَ الحقد حتى ... غدوا بجقودهم متفجرينا

يَسُلُّونَ السيوفَ على تُراثٍ ... به كُلُّ المُنى لو يعلمونا

وخيرُ الشعر عندهمو غثاء ... يسيلُ على لُهى المُتشاعرينا

حشوهُ بالهجينِ من المعاني ... وألفاظٍ من الفصحى بَرينا

يمطون الشفاه لشعر شوقي ... ويُقلق أمنهم ذِكْرُ ابن سينا

ورُبَّ مَقَرْنَزِمٍ قد تَوَجوهُ ... مليكا فوق عرشِ الشاعرينا

(*) "إلى ذلك الناقد الدعيّ الذي زعم ذات مرة أن بعض الأمسيات الشعرية إنما تقام لتلميع بعض الأسماء" .

مضى كسحابة في حر صيفٍ ... وخلّف بعده قذرا وطينا

وهل للزيف يوما من مآل ... سوى أن يغتدي هملا مهينا ؟!

وكم من ناقد عدل تراه ... عليماً يُعْلِنُ الحقَّ المُبينا

تعرّض للمهانة والتجني ... بلا خجلٍ من المُتناقدينا

فَدَعْ عنكَ التجني يا جهولٌ ... لبستَ ملابسَ المتعالمينا

فشمسُ الحقِ ساطعةٌ وإنْ لمْ ... تَقَرَّ بها عيون قد عمينا

سنبقى للقوافي خيرَ حِصْنٍ ... ندافع عن حماها مخلصينا

الكويت – ١٧ نوفمبر ١٩٨٥

إلى النقاد... (*)

برغم أنوف الناقدين العواذلِ ... سأشدو بشعري في جميع المحافلِ

أنا الشاعر الفحلُ الذي لم تَلِنْ لهُ ... قناة، ولم يُوْهِنْهُ ضربُ المعاولِ

وما ضَرَّني أن فاهَ حِبٌّ بنفثةٍ ... ترى السُّمَّ فيها تافها غيرَ قاتلِ

سأبقى وفياً للتراث وأهله ... أنافحُ عنه كلَّ غِرٍّ مُخاتلِ

أذودُ بُغاثَ الطيرِ عن زهرِ روضه ... ليبقى نضيراً مُثمراً غيرَ حائلِ

ولستُ براضٍ أن أكونَ مُسيَّرا ... برأي دعيٍّ يدَّعي النقد جاهلِ

سأشدو كما تشدو الطيور طليقةً ... وهل فَنَّ النقادُ شدوَ البلابلِ؟!

الكويت – ١٥ أكتوبر ١٩٨٥

(*) "مهداة إلى الأستاذ الدكتور إبراهيم عبد الرحمن".

ليل الغريب

أماه ما أطولَ ليلَ الغريبْ

يكادُ من وَحْشَتِهِ أن يذوبْ

يرنو حواليهِ فلا يَلْتقي

سوى جدارٍ من ظلامٍ رهيبْ

تعصرُهُ الظلمةُ في قسْوةٍ

ويطلبُ النوم فلا يستجيبْ

تشتعلُ الآهاتُ في صدرِهِ

إما يوافيه خيالُ الحبيبْ

يودُ لو يبكي عسى دمعُهُ

يطفئُ ما في صدرِهِ من لهيبْ

لكنما يخذلُهُ دمعُهُ

كأنما عيناه صخرٌ صليبْ

ضاقتْ به الدنيا على رُحبها

فكلُّ ما فيها حزينٌ كئيبْ

الأنجمُ الزهراءُ تبدو لهُ

مثلَ ندوبٍ في فضاءٍ رغيبْ

كأنها تسخرُ من حُزنِهِ

فهي له مثلُ عذولٍ رقيبْ

والريح إما وَلْولتْ خالَها

جنا تثيرُ الرعبَ بينَ القلوبْ

يَوَدُّ لو أنه في لحظةٍ

يطير للمغنى البعيد الحبيبْ

يُقَبِّلُ الأرضَ، يشمُّ الثرى

يعانقُ الأنسامَ عند الغروبْ

لا هُمَّ فلْتَكتُبْ له عودةً

تَغْسِلُ عنه كلَّ هذي الكروبْ

بيروت – يوليو ١٩٦٠

لقاء الهناء (*)

في كُلِ فصلٍ لقاءُ ... يتمُّ فيهِ الهناءُ

يحيي موات قلوبٍ ... قد نال منها العناءُ

يُشيعُ في النفسِ حبا ... يَشِعُّ منه السناءُ

وتعزفُ الروحُ لحنا ... تُمْحى به البرحاءُ

ويرسلُ القلبَ نورا ... تغار منه ذُكاءُ

أدعو القوافي فتأتي ... يفيض منها البهاءُ

عرائسا مائساتٍ ... يَشوقهنَ الحُداءُ

يَقْضينَ حق رجالٍ ... بنورهم يستضاءُ

******

يأيها الصَحْبُ أهلاً ... لكم يطيب الغناءُ

يا إخوتي لا عليكم ... إن لم يَسَعْكُمْ وفاءُ

من صُنعكم كل فضلٍ ... فأنتم الأوفياءُ

(*) "القيت في الحفل الوداعي الذي أقيم لتكريم بعض أساتذة كلية التربية الأساسية في الكويت".

من حقكم أن تُباهوا ... فليس في ذا مراءُ

إن قيلَ علمٌ وفنٌ ... فأنتم العُلماءُ

أو قيل جودٌ وبذلٌ ... فأنتم الكرماءُ

أو قيل رفعةُ شأنٍ ... فأنتمُ العُظماءُ

أو قيلَ فضلٌ عميمٌ ... فأنتمُ الفُضلاءُ

أو قيل صَفْوُ نفوسٍ ... فأنتمُ الأصفياءُ

وأنتمُ المُخلصاء ... وأنتمُ الكبراءُ

لا يستبيكم ثناءٌ ... كلا ولا كبرياءُ

تواضُعٌ تتهاوى ... أمامَهُ الخُيلاءُ

عطاؤكم لا يُضاهَى ... فليس عنكم غَناءُ

تفنى الكنوز ويبقى ... ما يغرسُ العلماءُ

شتّانَ بين غنيٍ ... أقصى مناه الثراءُ

وعالمٍ عبقريٍ ... منه يشع الضياءُ

يرضى الكفافَ ليَنمو ... مَجْدٌ وبحيا رجاءُ

******

سـرتْ على كـل دَرْبٍ ... سـارتْ بـه الأنبـياءُ

عَـزْمٌ وحَـزْمٌ وحَسْـمٌ ... وقُـوَّةٌ ومـضـاءُ

لأمـةِ الـعُـرْبِ أنـتـمْ ... مـلاذُهـا والـرجاءُ

بـكـم تُـضـيءُ الليالي ... ويـسـعد الأشـقـيـاءُ

وتَـسْـتَـرِدُّ حـقـوقٌ ... أضـاعَها الـسـفهاءُ

أنـتـم جـسـور المعالي ... بـكـم يـعـز اللـواءُ

وحـقـكـمْ لا يـفـيـه ... بـالـعدلِ إلا الـسـمـاءُ

قـد شـدتْ كـلَّ مجدٍ ... لله ذاك الـبـنـاء

يـسـمو على كـل قَصْرٍ ... يـلـهو بـه الأغنـيـاء

صـبرا عـلى كـل ضـر ... فـعـنـدَ ربـي الجـزاء

الكويت – مارس ١٩٨٦

اللقاء الرائع (*)

لقـاءٌ رائـعٌ في كـل عـامٍ ... تظللـنا بـه سُـحُبُ الوئـامِ

ويأخذنـا الى دنـيا هـنـاء ... يُعَطِّـرُ أُفْقَهـا عَـبَقُ الـسـلامِ

ويُنسينا هموماً قـد تدجّـتْ ... سـحائبُها كأطباقِ الغمـامِ

وهـل أسمى وأعـذبُ مـن لقـاءٍ ... يُجَمِّـعُ بـين أحـبابٍ كـرامِ

كـأنَّ وجوهَهُـم أقمارُ ليلٍ ... يُـبَدِّدُ ضَـوْءُهـا سُـدُفَ الظَّـلامِ

عـلى قسماتِهم سيماءُ فَضْلٍ ... وملءُ بُـرودِهـم هِمَـمُ التسامي

هـمُ فخـرُ العـروبةِ في زمـانٍ ... غـدت فـيه مـرامـيّ للسـهامِ

عـلى أكْـتافِهم عِـبْءٌ ثقيلٌ ... يـنـوءُ بـه عـباقرةُ الأنـامِ

لقـد نَـذَروا جهودهـم لكـيما ... يُـقـيلونا مـن العِلَـلِ الجِسـامِ

ثمـارُ جهودهـم في كـلِّ فَـجٍّ ... بمصرَ وفي العـراقِ وفي الشـآمِ

وفي أرضِ الكويت لهـم غِـراسٌ ... تنـيـهُ بهـا وتمضـي للأمـامِ

لهـمْ فَضْـلٌ عـلى كـلِّ البرايا ... وأيـنَ النـيِّراتُ مـن الـرَّغامِ ؟!

(*) "بمناسبة الحفل الذي أحياه أعضاء هيئة التدريس بكلية التربية الأساسية في فندق "الهولي داي إن" في الثالث عشر من نوفمبر سنة ١٩٨٥" .

جميلُهم يُطَوِّقُ كُلَّ جيدٍ ... بمعروفٍ يدومُ على الدوامِ

مثالُهم محاسنٌ في سِواهم ... فلم يُرَمْوا بشائنةٍ وذامِ

يُرَبُّونَ الشبابَ على التفاني ... وبَذْلِ النفسِ في يومِ الصِّدامِ

وتحقيقِ الذي نَصْبوا إليه ... من الأحلامِ والرُّتَبِ العِظامِ

سلاحهمو لذلك نورُ علمٍ ... يفوق مضاءُهُ حَدَّ الحُسامِ

وهل أمضى وأفعل من علومٍ ... بها نرقى إلى أعلى مَقامِ

وإنَّ العلم مجدٌ بل حياةٌ ... وإنَّ الجهلَ كالموتِ الزؤامِ

فيا مربَّاهُ مُتِّعنا بلُقيا ... كواكبِ مجدنا في كلِّ عامِ

لنقبس من ضيائهمو شعاعا ... ينيرُ طريقَنا عَبْرَ القتامِ

الكويت – ١٣ نوفمبر ١٩٨٥

الحقُّ والصداقة (*)

أنا لا أُطيقُ بأنْ تُرى مُتَجَهِّما ... فاملأ مُحَيَّاكَ الصبوحَ تبسما

إن اختلافَ الرأيِ لا يمحو الصفا ... من نفسِ من قَدْ كانَ حقاً مُسلما

إني عهدتُكَ يا صلاحُ مُؤيِّدا ... للحقِ تحميه بمالكَ والدما

فعلامَ تبدي نفرةً وتجهُّماً ... وتشيحُ وجهاً بالعبوسةِ مُفْعَما

إنَّ الرجوعَ إلى الصوابِ فضيلةٌ ... فعلامَ تبدي بالصواب تبرما

وإلى متى هذه الجفاءُ وليس في الد ... نيا متاعٌ يَسْتَحِقُّ تألُّما

اللهَ ثم اللهَ في الخِلِّ الذي ... ما كان يقصدُ أن تُرى متألما

لكنه واللهُ يَشْهَدُ لم يكنْ ... إلا نصيراً للحقيقةِ مُكْرِما

إني اجتهدتُ فإنْ أصبتُ فإن لي ... أجرَ المصيبِ، فقد خُلِقْتُ معلما

أولا فإن اللهَ يغفرُ للذي ... يَهفو، ويصفحُ عن مُسيءٍ أجرما

هبني غَلِطْتُ.. أليسَ لي من حَظْوَةٍ ... تُرْجَى لديكَ فتصفحَنَّ وترحما

فلربما غلطَ اللبيبُ وجانبَ الـ ... حقَّ الصُراحَ حكيمُ قومٍ عُظِّما

(*) " إلى الأخ الكريم الدكتور صلاح عيد " .

وأصاب عين الحق غير جاهلٍ ... ما كان يوماً بالحقائق عالما

لا تقطعن حبل الوداد فإنني ... سأظل للود الصحيح معظما

أولا فكل في غنى عن خِلّه ... ما دام في أعراقه بعض الذما

الكويت – ٢٨ مايو ١٩٨٦

أخو الإعجاز... (*)

سما في همة نحو المعالي ... وحلّق فوق أجنحة الخيال

تسنّم عرش مرخرقة وخط ... تقطّع دونه الهمم العوالي

وحقّق في مجال الفن سبقاً ... فريداً سامقاً صعب المنال

إذا ما كفّه حضنت يراعاً ... تراه يخطّ بالسحر الحلال

أخا الإعجاز دمْ للفن ذخرا ... فليس لحسن خطّك من مثال

وإن الفنّ ريحانٌ وراحٌ ... يعطّر بالشذا أفق الجمال

ويبدع في ربوع الكون دنيا ... موشّاة بألوان الكمال

جلال الملك مهما طال يفنى ... ومجد الفن ليس بذي زوال

جمال الدين إنك عبقريٌ ... كريم الأصل محمود الخصال

تبثّ البهجة المثلى إذا ما ... حللت بجلسة بين الرجال

حديثك فيهم يسبي ويشجي ... بما يحويه من درر غوال

لقد شرّفت هذا القسم لما ... أتيت إليه تسعى في جلال

(*) إلى الأخ الكريم الأستاذ جمال الدين حامد أستاذ الخط العربي في كلية التربية الأساسية بمناسبة تكريمه في قسم اللغة العربية .

أشعثَ بأفقه فرحاً وأنساً ... يُخفِّفُ من متاعبنا الثقالِ

فدمْ للأصدقاءِ قريرَ خيرٍ ... خفيفَ الظلِّ محمودَ الفعالِ

وعِشْ عُمْراً يضاهي في مداه ... حياةَ المشتري وحياةَ هالي

ومعذرةَ القوافي يا صديقي ... فقدْرُكَ ليس يُدْرِكُهُ خيالي

فما أنا غيرُ غِرِّيدٍ طروبٍ ... يطيبُ لهُ التغني بالمعالي

ويأسِرُهُ الجمالُ وكلُّ فعلٍ ... يُثيرُ دُرُوبَنا عَبْرَ النضالِ

وتفتُنُهُ اللواحظُ مسبلاتٍ ... وتُسْكِرُ روحَهُ خمرُ الوصالِ

وليس يفيكَ حقَّكَ غيرُ فحلٍ ... يبذُّ بفنِّهِ العُصُرَ الخوالي

يعيشُ مع الكواكبِ في عُلاها ... بمنأى عن معايشةِ السِّفالِ

وليس لهُ بدنيا الناسِ إلا ... رباطٌ واهنٌ مرثُ الحبالِ

الكويت – ٣٠ إبريل ١٩٨٦

العالم المرموق (*)

غمرَ الصحابَ بجوده توفيقُ ... فلهُ على كُلِّ الكرامِ سُموقُ

الجودُ ينبعُ من يديهِ كأنهُ ... بحرٌ بأمواجِ العطاءِ دفوقُ

فليَبْقَ رمزاً للمروءةِ والندى ... يسمو على أقرانه ويفوقُ

هو سيِّدٌ، هو ماجدٌ، هو شاعرٌ ... هو كاتبٌ، هو عالمٌ مرموقُ

وهو الوفيُّ لخِلِّه مهما بدا ... من خِلِّهِ في النائباتِ عُقوقُ

ما بينَ جَنْبَيْهِ فؤادٌ مُدْنَفٌ ... بهوى المهيمن والرسول خفوقُ

برٌّ، عطوفٌ، صالحٌ، مُتبتِّلٌ ... شَهْمٌ عفيفٌ، فاضلٌ ورفيقُ

علمٌ أشمُّ، أريحيٌّ باسلٌ ... صافي السريرةِ، مؤمنٌ صدّيقُ

عن كُلِّ لغوٍ معرضٌ فكأنما ... لحديثه بلسانه مراووقُ

لا يستطيبُ الخوضَ في عبثٍ ولا ... يُلفى له غيرَ الصراطِ طريقُ

يحذوكَ إنْ جالستَهُ بسفائحٍ ... تُزْهِي بأنفاسِ الشذى وتفوقُ

ليثٌ إذا مسَّ اللئيمُ حياضَهُ ... ومع الكريمِ مهذَّبٌ ورقيقُ

(*) "بمناسبة تكريم الصديق الوفي الأستاذ الدكتور توفيق أسعد زملاءه أعضاء هيئة التدريس بقسم اللغة العربية في كلية التربية الأساسية" .

يخشى بروقَ مرعوده مُتحَذلِقٌ ... ويفرُّ من صولاته زِنْديقُ

وهو الشديدُ على الذين تكبَّروا ... سُبُلَ الرَّشاد، وبالهُداة شفيقُ

بَطَلٌ إذا ضَغَطَ الحديدَ بكفِّه ... هُصِرَ الحديدُ ولاحَ منه بريقُ

ما إنْ يُقَيِّدُ خَطْوَهُ في سيرِه ... نحو العُلا قَيْدٌ وليس يعوقُ

تلقاهُ كالصاروخِ يمضي مُصْعِداً ... فإذا بكلِّ معوِّقٍ مَصْعوقُ

طابَتْ عناصرُهُ الكرامُ فما بها ... إلا كريمَ المُحْتَدِيْنِ عَريقُ

لا تَحْسَبوا أني وَثِقْتُ بحِقِّه ... فأبو بلالٍ بالمزيدِ خَليقُ

وأنا الموكلُ بالعظامِ وحبِّهمْ ... ولكلِّ إخوانِ الصفاءِ صديقُ

الكويت – مارس ١٩٨٦

عبد الرشيد بن سالم (*)

عبدُ الرشيدِ بنُ سالمْ ... عَذْبٌ مرقيقٌ وناعِمْ

عذوبةُ النيلِ يَسْقي ... أهْلَ القُرى والعواصِمْ

ورِقَّةٌ ليس فيها ... ضَعْفٌ يشينُ المعالمْ

نعومةٌ أشبهتها ... نعومةُ السيفِ قائمْ

شَهْمٌ كريمٌ أبيٌّ ... وضَيْغَمٌ من ضياغِمْ

ماذا أقولُ بخِلٍّ ... صَدْقُ العزيمةِ صارِمْ

لا يقبلُ الضيمَ، يأبى ... في الحقِّ لومةَ لائمْ

طَلْقُ المُحَيَّا بشوشٌ ... سَمْحٌ وللغيظِ كاظِمْ

شَيْخٌ أديبٌ لبيبٌ ... بالشعرِ والنثرِ عالِمْ

وإنْ أردتُمْ دليلاً ... فذا كتابُ التراجمْ

تلقونَ فيه بياناً ... مُنَمَّقاً كالبراعِمْ

يَسيلُ دُرّاً وشَهْداً ... يحكي هديلَ الحمائمْ

(*) بمناسبة صدور كتابه "التراجم وفنونها".

أبا حسام سلاماً ... من معجب بك هائم
من ذي فؤاد وفي ... موكل بالعظائم
دم لمعالي خدينا ... يا ابن الأباة الأكارم
وليبق شانيك يشوى ... بحقده وهو راغم
واسلم لآلك ذخرا ... ودم لهم يا ابن سالم

الكويت - ٤ ديسمبر ١٩٨٥

البلبل الصداح (*)

شاعرنا صلاح ... البلبل الصداح
أشعاره ورود ... أريجها فواح
مهذب أصيل ... نابغة لماح
لسانه عفيف ... من طبعه السماح
رفقته هناء ... صحبته مرباح
إن شمته صباحاً ... طاب لك الصباح
أو شمته مساء ... حالفك النجاح
نهاره صراع ... وليله كفاح
لا يرهب النضال ... تهزه الرياح
لكنه يا ويحه ... تأسره الملاح
تصرعه عيون ... في سحرها سلاح
تذيبه ضفائر ... يقتله وشاح
فكم له من قصة ... ختامها جراح

(*) " إلى الصديق العزيز الشاعر المبدع الأستاذ الدكتور صلاح عبد " .

كَمْ خَفَرتْ عهودَهُ ... مَلَكَتْ سيحةٌ رداحُ

فباتَ مَنْ أساهُ ... سُمَّارُهُ الأقْداحُ

يُغْرِقُ فيها هَمَّهُ ... فَلَمْ تُفِدْهُ الرَّاحُ

لا تَعْذِلوا الشاعرَ إنْ ... حَلَّتْ بِهِ الأتْراحُ

ليس على الشاعرِ إن ... عَبَّ الطِّلا جُناحُ

فهو الحليفُ للأسى ... تُثْقِلُهُ الأفْداحُ

حياتُهُ رحيلٌ ... ليس لَهُ مَراحُ

تَقْذِفُهُ بِحارٌ ... تلْوي بِهِ بطاحُ

أحْلامُهُ عِراضٌ ... دوائِرٌ تَنْداحُ

مُعَذَّبٌ يُغْرِقُهُ ... نَبْعُ الأسى النَضَّاحُ

عالمُهُ مدينةٌ ... قانونُها الصَّلاحُ

فاضِلَةٌ هانِئَةٌ ... تعمُّها الأفْراحُ

ليس بِها مُعَذَّبٌ ... أو ظالمٌ وقَاحُ

الحُبُّ فيها سَيِّدٌ ... لأهلِها مُباحُ

******

يا أيها الشاعرُ يا ... مَنْ هَدَّهُ النواحُ

يا مَنْ تريدُ عالماً ... ليس لَهُ مِفْتاحُ

كُفَّ عن الحُلْمِ فما ... في حُلْمِهِ فَلاحُ

واقْنَعْ بدنيا واقعٍ ... جاءتْ بِهِ الألْواحُ

فهو الذي ليس لنا ... سِواهُ يا صَلاحُ

الكويت – ٢٥ نوفمبر ١٩٨٥

التقاعد

أُحِلْتُ إلى التقاعد غير أني ... سأبقى مرغماً تحتي أغني

لحا الله امرءاً قد ظنَّ يوماً ... بأنَّ السعدَ مرهونٌ بسنِّ

وأنَّ تقاعدَ الإنسانِ يعني ... نهايته، فلا يُرجى لعَوْنِ

فذاك لعمرو عمري ليس إلا ... غباءَ تصوُّرٍ أو محضَ مَيْنِ

وهل آب الموظف من مُناه ... بما يسمو على خُفَّيْ حنينِ؟

وهل في العيش أحلى من حياةٍ ... أعيشُ بها لأحلامي وفني؟

أُقابلُها بروحٍ قد تسامَتْ ... عن الدنيا وقلبٍ مُطْمَئِنِّ

بقلبٍ لا يعكِّرُهُ حسابٌ ... وخوفٌ من رئيسٍ ذي تجنِّ

لقد أصبحتُ حراً مثلَ طيرٍ ... يَمُدُّ الجنحَ من غُصْنٍ لغُصْنِ

ولم يعدِ التأخرُ عن دوامٍ ... يثيرُ مخاوفي ويشلُّ ذِهْني

أنامُ إلى الضحى نوماً عميقاً ... وأسْهرُ للصباحِ بغيرِ وَهْنِ

إذا مَلَّتْ أحاسيسي بلادا ... رحلتُ إلى سواها دون إذنِ

وألبَسُ ما أشاءُ بلا قيودٍ ... تثيرُ حفيظتي وتزيدُ غبني

ولا آسى على فُرَصِ الترقي ... وفوتِ علاوةٍ تأتي بمَسْنِ

وكنتُ إذا هفوتُ بغيرِ قصدٍ ... عَضَضْتُ أناملي وقَرَعْتُ سِنِّي

وسارعَ كلُّ من فَوْقي للومي ... ووصمي بالتهاون والتدني

وينسونَ الذي قد كانَ مني ... من الإخلاصِ في عملي المُعْنِّي

فَرَغْتُ لكلِّ حلوٍ في حياتي ... أُزاولهُ كما أبغي بأمْنِ

فطوراً للتأملِ في البرايا ... وطوراً للتفكُّهِ والتغني

وطوراً للقراءةِ في كتابٍ ... إذا عَزَّ الرفيقُ يكونُ خِدْني

وطَوْراً للقريضِ أصوغُ منهُ ... قصيداً يُطْرِبُ الدُّنيا بلَحْني

وطَوْراً للجلوسِ إلى رفاقٍ ... كرامٍ شعرُهُمْ يُصْبي ويُغني

وطَوْراً للحبيبةِ في لقاها ... أعودُ إلى الذي قد كان مني

من الطيشِ المُحَبَّبِ والتَّصابي ... وسحِ الروحِ في دنيا التمني

أُذَكِّرُها بأيامٍ خوالٍ ... شَرِبْنا من حُمَيَّاها بَدِنِّ

أُبادِلُها الوصالَ بأيِّ وقتٍ ... وأُمْتِعُها بأشعاري وفني

وأخْلُدُ للسكونِ إذا تدجَّتْ ... بي الآفاقُ لكن دون جُبْنِ

أُجابِهُ ما تجيءُ به الليالي ... من البلوى بلا ضعفٍ وأين

فأصبرُ للفوادحِ إن دهَتْني ... وأفرحُ للسوائحِ إن أتتني

ولا آسى على الدنيا إذا ما ... أدارتْ للمُنى ظهرَ المِجَنِّ

هي الدنيا تلوّنُ كالمُداجي ... فتبدو كلَّ ثانيةٍ بلونِ

تُنيلُ الشَّيْنَ ما يصبو إليه ... وتمنع رِفْدَها عن كلِّ زَيْنِ

وهل صَفَتْ الدُّنا يوماً ولانتْ ... بلا كَدَرٍ لإنسيٍّ وجنِّي؟

ولستُ بجازعٍ من قَطْعِ رِزْقٍ ... فإن الرزقَ يهمي مثلَ مُزْنِ

لقد كفلَ الإلهُ الرزقَ حتى ... ليرزُقَ كلَّ ذي كُفْرٍ وضِغْنِ

يسوقَ الرزقَ للأُسْدِ الضواري ... ودودٍ في الجلامدِ مستكن

وإن الله يرزقُ كلَّ حيٍّ ... بلا حَصَرٍ ولا مَنٍّ وضَنِّ

وفي بعضِ الذي نَبْغي غناءٌ ... عن الكُلِّ الذي يُشْقي ويُضْني

فيا مرباهُ أحْسِنْ لي ختامي ... ودَعْ عمري يطول زُهاء قَرْنِ

لعلّي أشْهَدُ النصرَ المُرجّى ... وتبهجُ رؤيةُ الأوطانِ عيني

وأشهدُ عودةً للقدسِ يوماً ... وفي قالونيا أحظى بدفني

فلن تهنا رُفاتي في سواها ... ولو وريت في جناتِ عَدْنِ

١٠ مارس ١٩٨٩

وتبقى الفوارس قرب الجياد

١٩٥٣م-١٩٨٥م

تأليف

الدكتور رجا سُمرين

الطبعة الثانية

١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م

الإهـــداء

إلى روح ولدي الشهيد محمد الذي سَطَّر بدمائه الزكيّة صفحةً خالدةً من صفحات البطولة والفداء، وإلى أرواح رفاقه النبلاء من شهداء شعبنا الأبرار أقدم هذا الديوان الذي لا يساوي قطرة واحدة من دماء شهيد .

المؤلـف

الكويت-إبريل ١٩٨٥م

وتبقى الفوارس قرب الجياد

وتبقى الفوارسُ قربَ الجيادِ ... وتبقى الأصابعُ فوقَ الزنادْ

ويبقى الحنين يذيبُ القلوبَ ... إلى كلِّ طودٍ، إلى كلِّ وادْ

إلى كلِّ زيتونةٍ في المروجِ ... إلى كلِّ داليةٍ في الوهادْ

إلى كلِّ بيارةٍ في السُّهولِ ... يفوحُ شذاها بعطرِ الودادْ

إلى نَغَمِ الناي عَبْرَ السُّفوحِ ... إلى "الميجنا" في ليالي الحصادْ

******

بني موطني، أيها الثائرون ... شُعاعُ السَّنا في ليالي السَّوادْ

عليكُمْ بإمداد نهرِ الدّماء ... إلى أن تُحرِّرَ كلُّ البلادْ

وقولوا لمن ظَنَّ أنّا قضينا ... ألا إنما النارُ تحتَ الرمادْ

وأن السلامَ معَ الغاصبين ... ضلالٌ وكفرٌ بربِّ العبادْ

وأن الصمودَ بوجهِ العُداة ... كفيلٌ بتحقيقِ كلِّ المُرادْ

وأن فلسطينَ لن تُستردَّ ... بغيرِ الفداء، بغيرِ الجهادْ

وليس بغيرِ اندحارِ العدو ... تَقَرُّ العُيونُ، ويشفى الفؤادْ

الكويت ١٦ فبراير ١٩٨٥م

يا أمةً ضَحِكَتْ

بُشراكُم يا أيها العربُ . . . عاد الجليلُ وحُرِّرَ النقبُ
ومضت فلولُ الشرهاربةً تبكي أمانيها وتنتحبُ
عاد اليهودُ إلى الشتات وما أمسى لهم وطنٌ ولا نشبُ
وتقوضت أركانُ دولتهم وغدا فلولاً جيشُها اللجبُ
وغدت شفاهُ القدس باسمةً وتكشفت عن غرةِ النوبُ
لم يبقَ من أعدائكم أحدٌ إلا "أبا عمار" فاحتربوا
ولتنقذوا منه طرابلسا حتى يزولَ الهمُّ والحَرَبُ
يا أمةً ضحكت وما فتئت من جهلها الأجيالُ والحقبُ
لم يبقَ فيكم من عروبتكمْ إلا لسانٌ مفصحٌ ذَرِبُ
فلتقطعوا هذا اللسانَ فما يجدي الصياحُ ويَنفعُ الصَّخبُ
أنا لفي زمنٍ يبولُ على كل الذين سلاحُهمْ خُطَبُ
يا أمةً لمّا تزل مِزَقاً وقوامُ أمرِ حياتها اللعبُ
سقطَ القناعُ عن الوجوهِ فما تخفي معالمُ قُبْحها حُجُبُ
اللهَ ثُمَّ اللهَ في وطنٍ دمُهُ على أيديكمُ سَرِبُ

الكويت ١٩٨٣م

قالوا وقلت (*)

قالوا السلامُ فقلتُ أوّلُ مؤمنٍ
أنا بالسلامِ العادلِ البنّاءِ
قالوا سيأتي بالرخاءِ فقلتُ لنْ
ترسوا دعائمَهُ على أشلائي
قالوا نراهُ يفي بكلِّ ديوننا
ولسوف يُبدلُ فقرنا بثراءِ
فأجبتُهم هذا كلامٌ مضلِّلٌ
صَرَعَتْ حجاهُ حشيشةُ الأهواءِ
قد تخلبون بهِ عقولاً كلّةً
أو تضحكون بهِ على الجهلاءِ
لكنكمْ لن تخدعوا بسرابهِ
عقلاً يُشعُّ بهِ بصيصُ ضياءِ

(*) "إلى أولئك الذين يحاولون أن يغرسوا في أذهان أبناء هذه الأمة مفاهيم جديدة تأباها اللغة، وتمقتها العقيدة، ويرفضها التاريخ" .

ما كان فقرُ الشعبِ يوماً ناجماً

عن حربِ مغتصبٍ ودفعِ بلاءِ

لكنّها أيدي الطواغيتِ التي

سَلبَتْ بخبثٍ لقمةَ الفقراءِ

عودوا إلى التاريخِ ينبئكُمْ بما

صنعَ الجهادُ لأضعفِ الضعفاءِ

إن الجهادَ أساسُ كلِّ حضارةٍ

وتقدمٍ وأساسُ كلِّ بناءِ

لا سِلْمَ إنْ لم أجنِ من ثمراتِهِ

غيرَ الضياعِ بهمهِ الأمراءِ

إني سأبقى للسلامِ محارباً

ما عاشَ لصٌّ في ربا الإسراءِ

******

قالوا التحضرُ، قلتُ إنّ حضارتي

قد طاولتْ شرفاً ذُرى الجوزاءِ

ليستْ حضارةَ معبدٍ في الصخرِ أوْ

قبرٍ يُشادُ لحفرةٍ ومِناءِ

لكنّها سَدٌّ يُقامُ وأنفسٌ

تُبنى بنورِ شريعةٍ سَمْحاءِ

وتعاونٌ وتضافرٌ وتسابقٌ

نحوَ العلومِ بهمةٍ قعساءِ

ومنائرٌ للعدلِ ساطعةَ السَّنا

وتحررٌ من ربقةِ الظلماءِ

ومدارجٌ نحوَ الرقيِّ وثورةٌ

في وجهِ كلِّ تسلطٍ ودهاءِ

******

قالوا التضامنُ قلتُ فرضٌ واجبٌ

إنْ لم يكنْ مع خائنٍ ومُرائي

لا للتضامنِ والتضامنُ حلّةٌ

تخفي مخازيَ أنفسٍ شوهاءِ

لا للتضامنِ يستبيحُ حياضَهُ

وغُدٌ تقمَّصَ صورةَ الحكماءِ

لا للتضامنِ إن يُمكِّنْ خارجاً

من أن يناصرَ باطلَ الأعداءِ

لا للتضامنِ إنْ تكنْ غاياتُهُ

تمزيقَ عرضي واستلابَ ردائي

لا للتضامنِ إنْ يكنْ لفظاً بلا

معنىً وغائيةً بغيرِ حياءِ

لا خيرَ يُرجى من تضامنِ أمّةٍ

قد مُزِّقَتْ بتآمرِ العُملاءِ

******

قالوا التفاوُضُ قُلْتُ نَهْجٌ رائعٌ

لَوْ لَمْ يَزَلْ في شرفٍ مع النُّظراءِ

لكنني لا لن أفاوضَ سادراً

في غيِّهِ يشتطُّ في الغلواءِ

لا للتفاوُضِ والعدوُّ على ثرى

أرضي يَشيدُ الدورَ للُّقطاءِ

لا للتفاوُضِ والعدوُّ يمدُّ في

أرضي ظلالَ الموتِ للبسطاءِ

لا للتفاوضِ والعدوُّ مُعربدٌ

في القدسِ في الجولانِ في سيناءِ

في اللدِّ في بيسانَ في صفدٍ وفي

يافا وأرضِ الرملةِ الزهراءِ

لا للتفاوُضِ إن تكنْ أهدافُهُ

إذلالَ أمّةِ يعْرُبٍ وشقائي

******

قالوا الإخاءُ فقلتُ أوّلُ من دعا

لأخوّةِ الأحرارِ والشُّرفاءِ

فأنا الذي تدعو مبادئُ دينِهِ

ألّا أنزلَ الخلفَ بالشَّحناءِ

لكنني لا لن أؤاخي غاصباً

ولعَتْ أمرا ذلّه بسفك دمائي

لا لن أؤاخي فاجراً متبجّحاً

لفظته كُرْهاً سائر الأمرجاء

لا لن أؤاخي أنفساً في حقدها

وسمومها كالحيّة الرقطاء

لا لن أؤاخي مَنْ غدا ديناً له

تقتيل أطفالي وذبح نسائي

لا لن أؤاخي مَنْ يقيم كيانه

وكيان دولته على إفنائي

******

قالوا الوفاق فقلت أوّل رافعٍ

للوائه لكن مع البلاء

لا للوفاق على حساب مساجدي

وكنائسي وقوافل الشهداء

لا للوفاق على حساب أرامل

ناءَتْ كواهلُها بكلّ عناء

لا للوفاق على حساب مرابعٍ

شهدتْ نعيم طفولتي وهنائي

******

قالوا التعايُش قلت لا لتعايُشٍ

ما بين ذؤبانٍ وبين الشاء

لا للتعايش بين بومٍ جارحٍ

وحمامةٍ صدّاحةٍ ورقاء

إنّ التعايش إنْ يكنْ مع غاصبٍ

فهو الغباءُ ومنطقُ السُّفهاء

******

قالوا القتالُ فقلتُ سُنّةُ ثائرٍ

وسبيلُ تحريرٍ ورفعُ لواء

لولاهُ لم تَنعَمْ بسلمٍ أمّةٌ

ولقد يكونُ السُّمُّ خيرَ دواء

هو بابُ فِرْدوسِ الإلهِ ومنهجُ الأحرارِ نحو العِزَّةِ الشمّاءِ

لن تُستردَّ الأرضُ إلا بالدما

والنصرُ لن يأتي بغيرِ فداءِ

******

قالوا أنانيٌّ حقودٌ خارجٌ

فأجبتُهُمْ: إني على أعدائي

إني سأبقى شوكةً بعيونهمْ

تُدمي محاجرَهُمْ لدى الإغفاءِ

إني سأسري في عروقِ دمائهمْ

كالسُّمِّ كالوسواسِ كالأدواءِ

إني سأطلعُ في دروبِ حياتهمْ

كالموتِ كالأشباحِ كالأنواءِ

إني سأهبطُ فوقهُمْ من حالقٍ

ولأُتبعَنَّ لهم من الغبراءِ

ولأقعدنَّ لهم بكلِّ مخوفةٍ

في السَّهلِ في الشطآنِ في الصحراءِ

في كلِّ مرابيةٍ وكلِّ حنيَّةٍ

في البرقِ في النسماتِ في الأفياءِ

ولسوف أزرعُ في قرارِ نفوسهمْ

رعباً يُعشِّشُ داخلَ الأحشاءِ

******

قالوا التنازُلُ قلتُ لا للتنازلِ

عن عزَّتي وكرامتي وإبائي

لا للتنازُلِ عن مناقبِ أمَّتي

ومآثري ومطامحي ورجائي

لا للتنازُلِ عن تُراثٍ حافلٍ

بالعزِّ والأمجادِ والخُيلاءِ

لا للتنازُلِ عن بلادٍ خُضِّبَتْ

وديانُها وجبالُها بدمائي

لا للتنازُلِ عن جِنانٍ رجَّعَتْ

أطيارُها حقّاً لحونَ غنائي

مرحى لكلِّ مُنافحٍ عن حقِّه
وبلاده والموتُ للجُبَناءِ
والمجدُ للأحرارِ يحدو ركبَهُمْ
ويقودُ خطوهُمُ إلى العلياءِ
والخُلدُ حَظُّ الصابرينَ على الطوى
وقتالِ أعداءِ الورى الخُبَثاءِ

الكويت ٢٥ ديسمبر ١٩٧٨م

أخلاق اليهود

أبادَ اللهُ خضراءَ اليهودِ
وشتَّتَ شملَهُمْ في كلِّ بيدِ
وأورثَهُمْ من الدُّنيا نكالاً
يرينُ عليهمُ أبداً الأبيدِ
ولقَّاهم غداةَ الحشرِ ويلاً
يشيبُ لهولِه شعرُ الوليدِ
فهمْ قد مُيِّزوا دونَ البرايا
بأخلاقٍ سَفُلْنَ بلا حُدودِ
فقد جعلوا النُّضارَ لهم إلاهاً
وقد فدَوْهُ بالشَّرفِ الشهيدِ
وقد مُلِئَتْ عروقُهُمُ بسيلٍ
من الحقدِ الملطَّخِ بالجحودِ
وصيغوا من مُراوغةٍ وغدرٍ
ومسكنةٍ وإفسادٍ فريدِ
فكم من مُرسَلٍ قتلوا، ليَبْقَوْا
توابعَ كلِّ شيطانٍ مريدِ
فطهِّرْ يا إلهي كلَّ شبرٍ
خطا من فوقِه يوماً يهودي
ليسعدَ مَنْ خَلَقْتَ من البرايا
ويحلو عيشُهم في ذا الوجودِ

الكويت ١٥ ابريل ١٩٨٣م

إلى أبطال ميونخ الثانية

أعدتم إلى عودي أغاريده الزهرا

وقد كنت قد آليت أن أهجر الشعرا

وفجرتم في النفس ينبوع عزة

تراكم صخر الذل من فوقه دهرا

بعثتم من الأجداث آمال أمة

غداة من الأعداء أدركتم الوترا

ومرغتم في الوحل آناف عصبة

قضى الله أن تلقى المذلة والقهرا

ولولا شقاق في بني العرب قاتل

لما بدل التاريخ ذلتها كبرا

******

أيا فتية باعوا الإله نفوسهم

ومن أجل عين القدس قد أرخصوا العمرا

فداؤكم نفسي وكل الألى غدوا

وليس لهم هم سوى المتعة الصغرى

فداؤكم كل الذين تخاذلوا

ولم يشعروا بالسوط إذ يلهب الظهرا

******

أيا فتية الخير الذين تعاهدوا

على أن يذوقوا الموت أو يبلغوا النصرا

بمثل تفانيكم تعود جموعنا

إلى عزة والقدس والرملة الزهرا

حنانيكم إني لكم جد ناصح

وخير نصوح شاعر مفعم ضرا

حنانيكم خلوا القواعد واجعلوا

كفاحكم في وجه أعدائكم سرا

وكونوا لهم في كل درب ومرصد

أفاعي تردي همو تملؤهم ذعرا

تُعلُّهُم مِن سُقيها كلَّ ناقعٍ

وتنهلُهم من حقدها كؤساً صُفرا

ولا تأمنوا للراقصين تشفياً

بعُرسِ مآسيكُمْ فأنتُمْ بهم أدرى

أشدّاءُ إذا يلقونكم غيرَ أنهم

نعامٌ مع الأعداءِ قد أدمنوا الفرّا

غَدَوْا سُبّةَ التاريخِ لم ترحُ منهمُ

شعوبُهم مُذْ أن ولَوْ أمرَها خَيْرا

على قدمَيْ مروجَرْ زيبكون خُشّعاً

ليحظوْا بسِلْمٍ دون أن يُدركوا الثأرا

بُغاثٌ يُؤثِرون الحياءَ بذلةٍ

لهم كلَّ يومٍ في الورى كِذبةٌ كُبرى

فكم حدّدوا من عامِ حَسْمٍ وأرجفوا

بأنهم لن يمنحوا خَصْمنا شِبرا

وكم بذلوا للقدسِ وعْداً وأقسموا

على أن يُحيلوا عُسرَ أيامها يُسرا

وقدْ مرَّ عامُ الحسْمِ والخصمُ آمنٌ

فلم يضطربْ براً، ولم يضطرب بحرا

وقدْ مرَّ عامُ الحسْمِ والقدسُ لم تزلْ

سبيّةَ قومٍ بدلوا طهرها فجرا

وسيناءُ ما زالت تُدمّرُ عليهمُ

من الرزقِ أخلافاً ومن نفطها تبرا

وما زالت الجولانُ ترنو حزينةً

إلى جِلّقٍ ترجو لأغلالها كسرا

تقول: ألا مِنْ فارسٍ مثلُ خالدٍ

يكرُّ على الأوباشِ يومَ الوغى كَرّا؟!

******

أيا إخوتي يا من أهجتُمْ مشاعري

وأوريتُمُ في غورِ أعماقها جَمْرا

متى يشتفي منا الغليلُ بوقعةٍ

نزاريةٍ شعواءَ مجنونةٍ حَمْرا

تَـدلُّ صياصـيهمْ وتفـني جموعَهـم

وتـرخي عـلى مـا كـانَ مـنْ ذُلِّـنا سِـترا

فنعـنى كـما كُـنّا بمـرجِ ابـن عامـرٍ

ويافـا وحـيفا والـرُّبى الحلـوةِ الخضـرا

الكويت ١٩٧٢م

شقي الجيوب (*)

شُقّي الجيوب وجَرِّحي الوجناتِ

واسـقي ورود الخـد بالعـبراتِ

وتـأوّهي وتـنهّدي وتعـثّري

بخطـاك إذ تمشـين في الطـرقاتِ

واحـثي التراب على ضفائرك التي

تحكي النُضار وصَعّدي الزفراتِ

وابكي الكرامةَ والشهامةَ والعُلا

والفخـرَ والأمجـادَ والعـزماتِ

ثم اكشفي عن صدرك العالي فما

في القوم من يُخشى على الخفراتِ

لا تخفـلي بالـناظرين إذا همـو

رشـقوك يـا أختـاه بالـنظراتِ

فهـم الأُلى لم يـبق فـيهم ماجدٌ

يجلو دُجى الأحـزانِ في الغَمراتِ

قـد أدمَنوا عيش الهوان وشاقهم

ذُلُّ الحـياةِ بمعـبد الشـهواتِ

فاستمطري يا أختُ فوقَ رؤوسهم

حِمَمَ الجحيم وعاصفَ اللَّعَناتِ

فلقـد علمـتِ بـأن أمّـتك الـتي

كانت تُرجّي في دُجى الأزماتِ

وأدَتْ مكارمَها وباعتْ مَجْدَها

وجَنَتْ تَعُبُّ غرائبَ اللـذاتِ

وغـدا الذيـن تحكّمـوا بمصيرها

لا يَرْتضونَ لها سوى النكباتِ

مـا همّهـم يوماً شِـفاء كُلومِها

أو أرّقَتْهُم قَسْوَةُ النكسـاتِ

(*) "... سـألته إحدى الشقراوات عن رأيه في فصل القوات فكان رده عليها "هذه الأبيات"..." .

أعمتهمُ الأهواءُ عمّا ينبغي ... من صُنْعِ إصلاحٍ ولَمِّ شَتات

ما ضَرَّهُمْ أن يُستباحَ حِماهمو ... وهمو على أنفاسها كطغاة

هانوا على كل الشعوب فلم يَعُدْ ... في الكون من يَخْشى لهم غَضَبات

لم يغضبوا للعرض مُنْتَهَكاً ولم ... يأسَوْا على الأوطانِ مُنْتَهَبات

كَمْ أجهضوا من ثورةٍ لو أنها ... دامتْ لأعطتْ أطيبَ الثمرات

لم يحفلوا بالتضحياتِ وما بنى ... شهداؤنا في مرائعِ الوثباتِ

وقوافلُ الشهداءِ تترى دون أنْ ... تُحيي الشعورَ بأنفسٍ تَخِرات

ودماؤهم تلك التي قد عَطَّرَتْ ... شطَّ القناةِ وشامخَ الهضباتِ

غمسوا بها أقلامَهُمْ ليوقّعوا ... صَكَّ الهوانِ بأشأمِ الخيمات

وتعللوا بالسلمِ كي يَتحلّلوا ... من واجبِ التحريرِ والتبعات

وغدوا حُماةً للسلامِ وذادةً ... عن حقِّ إسرائيلَ في عَرَصاتي [1]

وغدا "كسنجر" منقذاً ومُخلّصاً ... ومُبدداً لغياهبِ الظُلُمات

فاعجبْ لأسْخَرِ موطنٍ كيف بعصرنا ... يُسمي المسيحَ محققَ الرغباتِ

قد أغدقوهُ بالمديحِ ودبّجوا ... فيه قلائدَ عذبةَ النغماتِ

يلقونهُ بقلوبهمْ رفّافةً ... وعلى الثغورِ روائعُ البسماتِ

---

[1] عَرَصاتي : جمع عَرْصَة وهي فناء الدار .

فكُّ الروابطِ صارَ جُلَّ مناهمو ... وحديثهم في الجهرِ والخطراتِ

هتكوا بأيديهم حجابَ وجوههمْ ... فتكشّفتْ عن أقبحِ القسماتِ

شهداءَنا الأبرارَ هل من نفحةٍ ... عُلويةٍ من تلكمُ النفحاتِ

تُحيي الموات بقلبِ كلِّ مُروَّعٍ ... مزدانةً باليُمْنِ والبركاتِ

تهبُ الحياةَ لنا فنغدو مثلما ... كانَ الجدودُ أعزةً وثقاتِ

نمشي إلى ساحِ الجهادِ بهمّةٍ ... نبويةٍ مضريّةِ الضربات

تقضي على ما في القلوبِ من الونى ... وتعيدُ ذكرَ وقائعٍ عطراتِ

وتحررُ القدسَ الشريفَ من الخنى ... فتكفَّ عن نَدْبٍ وبثِّ شكاة

وتعيدُ حقاً للشريدِ مضيّعاً ... بطعانِ أرماحٍ وحدِّ شباة

وتذيقُ كلَّ مُفَرِّطٍ بحقوقنا ... أنكى العذابِ وأفدحَ الويلات

شهداءَنا الأطهارَ إني عاجزٌ ... عن وصفِ ما في القلبِ من حسراتِ

كم صُغْتُ في قومي النيامِ عرائساً ... فياضةً بالحبِّ والصبواتِ

لكنها ضاعتْ كما ضاعَ الصدى ... في عُمْقِ بئرٍ أو جديبِ فلاة

ولذا فليس لديَّ ما أُرجي لكمْ ... غيرَ النحيبِ وصادقِ العبراتِ

فلتهنؤوا بالخلدِ فهو مقرُّكمْ ... ونجاتُكمْ من عالمِ الأمواتِ

الكويت ٥ إبريل ١٩٧٢م

حي الكويت (*)

حيّ الكويتَ بعيد الاستقلال ... فلقد بدَتْ في روعة وجلال

لبستْ من الوشي الفشيب مطارفاً ... مزدانةً باليُمْن والإقبال

وتذكّرتْ سعي الجدود لمجدها ... فزهتْ بما ركبوا من الأهوال

فانهدان فيها كلُّ ركْنٍ بالذي ... ما كان يخطرُ أو يمرُّ ببال

من كلِّ دارٍ للعلوم تضوّعتْ ... أرجاؤها بشذى الفنون الغالي

أو كلِّ دارٍ للعلاج مريضها ... يجد الشفاءَ بطبِّها الفعّال

أو كلِّ نادٍ فيه من أبنائها ... فرقٌ من الآساد والأشبال

أنّى مشيتَ وجدتَ آيةَ نهضةٍ ... قد حقّقتْها همّةُ الأبطال

من كلِّ ميمون النقيبة ماجدٍ ... أقوالُه قد صُدِّقتْ بفعال

في بُرْدِه عزمُ الأباة وبأسُهم ... وعلى المُحيّا مَشرقُ الآمال

يمشي إلى العلياء مشيةَ واثقٍ ... ويصولُ حين الرَّوْعُ كالرئبال

ما عاد يُوثقُ خطوهُ ذلٌّ ولا ... تُدمي يديه عَضَّةُ الأغلال

لكن يؤرّقُ جفنَهُ أن دنّستْ ... آفاقَ أمّته خُطا الأنذال

(*) "تحية للكويت في عيدها الوطني".

فنفى الكرى عنه وآلى أنّه ... سيمدُّها بالروح والأموال

فغدا ظهيراً للفداء وأهله ... لا يبخلنّ على الفداء بغال

وغداً إذا دوّى النفيرُ فإنّه ... سيَهُبُّ كالأعصار، كالزلزال

ليذيقَ أعداءَ العروبة بأسَه ... ويسومَهُمْ بمذلةٍ ونكال

ويُطهّرَ القدس الشريفَ وحولَه ... إخوانُه من أمّة الأبطال

من كلِّ أصيدَ ثائرٍ متحفّزٍ ... من نسلِ يعربَ ذي النجارِ العالي

من مصر، من بغداد، من عدنٍ ومن ... صنعاءَ من ليبيا وبحرِ غزال

من تونسَ الخضراءَ من فاسٍ ومنْ ... أوراسَ من بَرَدى وكلِّ مجال

إذ ذاك يلقى الظالمون جزاءهم ... ويبوءُ كلُّ منهُمُ بوبال

الكويت ٢٥ فبراير ١٩٧٠م

من وحي النكسة

كل عامٍ هزيمةٌ وانتكاسهْ
تغرقُ الشعب في مهاوي النخاسهْ
ليت شعري ألم يَعُد في بلادي
ذو إباءٍ تثور فيه الحماسهْ
ليت شعري إلى متى سوف نبقى
دون وعي بما تحوك السياسهْ
وإلامَ يظل يحكُم فينا
كل قَدمٍ قد سبَّب الانتكاسهْ
وإلامَ نعطي الدنيَّة في الحقِ وقد قوَّض الأعادي أساسهْ
كيف نغضي على الهوان لشعبٍ
كان قبلاً أنموذجاً للحساسهْ
كل يومٍ يقوم فينا دعيٌّ
من هواة السلطان يبغي الرياسهْ
ينعتُ السابقين في الحكم بالسوءِ وبالجورِ وانتفاء الكياسهْ

ثم تمضي الشهور إذ هو ذئبٌ
فاق من كان قبله في الشراسهْ
يستبيح الأموال من أيِّ وجهٍ
ويولي الأمور أهل الدناسهْ
من دماء الأباة يسهل عباً
في اضطهاد الأحرار يظهر بأسهْ
وهو في ساحة القتال نعامٌ
في غضون الرمالِ يدفن رأسهْ
يغلق السمع عن صياح الأيامي
يقبل الضيمَ فاقداً إحساسهْ
والعدوُّ اللدود في كل شبرٍ
من بلادي يمدُّ ظل التعاسهْ
استباح الأعراض فيها وغالى
في ارتكاب الآثام ضدَّ القداسهْ
عاث في المسجد الشريف وفي القبَّة، والمهدُ قد أباح افتراسهْ
بينما نحن لا نزال نغذي الخلف فينا ونستطيب التماسهْ

ونحيّي من جهلنا كلَّ وغدٍ

كم الشعبَ حُكْمُهُ ثم داسهْ

******

يا بلادي – والرزءُ فيك عظيمٌ –

ليس تمحو سوى الدما أرْكاسَهْ

كيف نرجو من مجلس الأمن خيراً

ليس تُرجى طهارةٌ من نجاسَهْ

فلتقرَّ العيون منك فإنا

قد نزعنا من الفداء غراسَهْ

وسنروى غراسَه بدماءٍ

هي أزكى من العبير انبجاسَهْ

وسيأتي على العدو زمانٌ

ليس يدري من هول ما فيه راسَهْ

سوف يدري ولات حين اتعاظٍ

أنَّ شرَّ القياسِ كان قياسَهْ

والسعيدُ السعيدُ منهم سيجلو

ذاك إن ظلَّ ممسكاً أنفاسَهْ

حيث نُبني كيانَنا من جديدٍ

ثم نَنْفي من طُهرِهِ أرجاسَهْ

الكويت ٧ أغسطس ١٩٦٨م

أحاسيس فدائي

كلما هبَّ النسيم الغضُّ من أرضي السليبةْ
حاملاً مرّ أزاهير مغانيها الحبيبةْ
خِلْتُ إعصاراً يدوّي في أحاسيسي الكئيبةْ
مالئاً نفسي بحقدٍ كالبراكين الرهيبةْ
قائلاً في ثورةٍ حمراءَ يا صِنْوَ الشقاءِ
كيف ترضى يا غريبَ الدار بالعيش الخواءِ

******

لا وحقِّ الحقدِ والإصرارِ في شعبي النبيلِ
لا وماضٍ ثرّاكَ الطُّهرُ من خِصْبٍ أصيلِ
لا وحقِّ القدسِ والأمجادِ في أرضِ الجليلِ
والبطولاتِ التي تعرفُها أرضُ الخليلِ
لستُ أرضى بحياةِ الذلِّ أو عيشِ الهباءِ
ها أنا أجمعُ أشلائي لأمضي للفداءِ

******

يا بلادي سوف أأتيكِ جموعاً راعداتِ
تمحقُ الأدرانَ، تحيي الخِصْبَ في الأرضِ الموات
تمسحُ الأحزانَ عن كلِّ الوجوهِ العابساتِ
تُنبتُ الآمالَ في كلِّ القلوبِ الذاوياتِ
وتعيدُ الحقَّ للمظلومِ خفّاقَ اللواءِ
مُعلناً أن قد بدا في الأفقِ فجرُ الغرباءِ

الكويت ١٨ يوليو ١٩٦٨م

ليت شعري

ليت شعري وألفُ واهاً وواها
أمة العُرْبِ ما الذي قد دهاها
أمةٌ ضلّتِ السبيلَ وحارتْ
عن سواءِ السراطِ نزلتْ خُطاها
في دياجيرِ جهلها تتلوّى
صبحُها اليومَ مشبهٌ لمساها
لا تُبالي أكانَ فوقَ رُباها
رايةُ الحقِ تزدهي أمْ سواها
طمعَ الطامعون فيها فأمسى
كلُّ مَنْ في الوجودِ يبغي أذاها
أطمعَ الطامعين فيها شتاتٌ
واختلافُ الأهواءِ بين رُباها
كلما هبَّ من بنيها طموحٌ
ينشدُ الحُكْمَ صيّرتهُ إلهاها

لا تُبالي أقادَها لهلاكٍ
أم إلى النصرِ قادَها وهداها
كم تُعاني من العذابِ وكمْ من
حاكمٍ قد رأى بنيها شياها
وهواةُ السلطانِ فيها بغاةٌ
حرموها رخاءَها وهناها
غرقوا في النعيمِ من كلِّ لونٍ
لم يُصخْ واحدٌ إلى شكواها
لم تُثِرْهُم مصائبٌ ماحقاتٌ
بلغتْ في ديارِنا منتهاها

******

يا هواةَ السلطانِ ماذا فعلتم
لبلادٍ أجسادُكمْ من ثراها
ما الذي للأجيالِ أعددتُموهُ
كي تنالوا ثناءَها ورِضاها

سـوف تصـحو الشـعوب مهمـا اِدْلَهَمَّتْ

نـوبُ الدهـر أو أطالـت كـراها

يـا غُـثاءَ الحياة كـم مـن طغاةٍ

حكمـوا الأرض واسـتباحوا سماهـا

قـد أذلـوا شـعوبهم ثـم زالـوا

حـين هَبَّتْ تدوسُـهم بـرحاها

الرياض ٢٠ أكتوبر ١٩٦٥م

فلسطين (*)

فلسـطينُ يـا أمَّنا الصـابرهْ

فـداكِ جحافلُنا الـثائرهْ

مـع النصـرِ نحـن عـلى موعـدٍ

هـناكَ عـلى أرضِـكِ الطاهـرهْ

******

فلسـطينُ أرضُـكِ أرضُ الجمـالْ

ومرعـاكِ مرتَـعُ السـنا والجـلالْ

بهـاؤكِ لـيس لـهُ مُشـبهٌ

وحُسْـنكِ لـيس لـه مِـنْ مِـثالْ

******

فلسـطينُ يـا قلـبَ أرضِ العَـرَبْ

ويـا دُرَّةَ الشـرقِ طـولَ الحِقَـبْ

حـرامٌ علينـا نعـيمُ الحياةِ

إلى أن تعـودي لأيـدي العَـرَبْ

******

فلسـطينُ أرضُ الـهُدى والرشـادْ

ومهـدُ البطولاتِ مـن عهـدِ عـادْ

مريـاكِ سـتهتفُ حـينَ اللقـا

لقـد عـادَ شـعبي بفضـلِ الجهـادْ

******

لقـد آنَ للغاصـبينَ الـبُغاهْ

ومَنْ خلفَهـم من جيـوشِ الطغاهْ

بـأن يعـلموا أننـا أمـةٌ

تحـب المنون كحـب الحياهْ

******

(*) لحن محمد حمودة و غناء محمد وهيب .

سـنثارُ للقـدسِ والقسـطلِ لـيافا وحـيفا وللكـرملِ
فكـمْ من شهيدٍ على أرضها يُـنادي العـروبة : أن اقبـلي

******

وفي ديـر ياسـينَ لَمْ يَـتركْ عويـلُ الضـحايا يهـزُّ القُلـلْ
ويهـتفُ للثـأرِ هـيّا سـراعاً فبالثـأرِ تُحيونَ كـلَّ الأمـلْ

******

سـنأتيكِ يـا أرضَـنا الطاهـرهْ جحـافلَ في زحفها هـادرهْ
تبـيدُ الصـهاينةَ المجـرمينَ وتمحـو فُلولَهُـمُ الغـادرهْ

******

فلسـطينُ سـوفَ نعيـدُ السـلامْ لأرضـكِ بعـد انهيـارِ الظـلامْ
تقـيمُ عـلى العـدلِ أركانَـهُ ونـبني الحـياةَ ونُحـيي الوئـامْ

الرياض ٣٠ مارس ١٩٦٤م

إيه أوراس اشمخي (*)

حـان يـا شـعبُ قطـافُ الثمـرِ فهنيـئاً لـك نـيلُ الوطـرِ
هـا لقد بُلّغـتَ مـا أمّلـتَهُ بعـد كـدٍّ زان هـامَ العُصـرِ
هـا لقد أحنـت فرنسـا هامها للكفـاحِ الباسـلِ المسـتعرِ
واثنـت تسـحبُ في مشـيتها ذلـةَ المـهزومِ المـندحرِ
فلْـتقرَّ اليـومَ أرواحُ الألى مهـروا النصـرَ ببـذلِ العُمُـرِ
ولِيرفـرفْ فـوقَ أوراسِ السـنا ولـتعانقها لحـونُ الظفـرِ
ولتَـتهْ فـيها أسـودٌ قلّمَـتْ مخلبَ الباغي الأثـيمِ الأشـرِ
ولـيعُمَّ السـلمُ أرضاً روّعـتْ حقـباً بالفـزعِ المنتشـرِ

******

إيـه أوراسُ اشمخـي ثـم اشمخـي ولْـيطلْ هـامُك وجـهَ القمـرِ
واصـنعي تـاريخَ شـعبٍ ماجدٍ لم يَلِـنْ يومـاً لهـولِ الغـيَرِ
تـنعمُ الأجـيالُ في أكـنافه تحـتَ ظـلٍّ وارفٍ مزدهـرِ
لـيس فـيه ظـالمٌ مُعْتَسِـفٌ عـن جـلالِ الحـقِّ أعمـى البصـرِ
يصـلبُ الحـقُّ جهـاراً لا يـرى في الـذي يصـنعُ ريـحَ الـنُذُرِ

(*) "تهنئة إلى الشعب الجزائري البطل بمناسبة انتصاره على جحافل الاستعمار الفرنسي" .

يـــزرع الإرهـــاب في الأرض التي ... كـــم أمدتـــه بشتى العبرِ

عـــبرٍ لم يعـــرف الشـــعبُ بهـــا ... صـــورةَ الضـــعف وظـــلَّ الخَـــوَرِ

فهـــو قـــد أقســـمَ ألاّ ينـــثني ... عـــن قـــراعِ الخصـــمِ مـــا لم يُنْصَرِ

ظـــل يمضـــي مـــن كفـــاحٍ باســـلٍ ... لكفـــاحٍ باســـلٍ مُنْتَصِـــرِ

يصـــنع الأمجـــاد في إصـــرارِهِ ... فهـــوى الباغي كليلَ الظُفُرِ

******

إيـــهِ يـــا أومراس إنـــي شـــاعرٌ ... غَصَـــبَتْ حقّـــي ذئـــابُ البشـــرِ

شـــرَّدَتْ قومـــي عصـــاباتٌ أتـــت ... لـــبلادي مـــن وراء الأبحـــرِ

غـــيرَ أنـــي أبصـــرُ النصـــرَ وقـــد ... لاحَ في الأفـــقِ بهـــيَّ الصـــورِ

فـــيه يـــبدو غاصـــبُ الحـــقّ وقـــدْ ... شـــيَّعته لعـــناتُ القـــدرِ

وبـــنو قومـــي وقـــد فـــارَقَهُـــمْ ... طائـــرُ الخُلْـــفِ وشـــؤمُ الهـــذرِ

عمان ٢٣ مارس ١٩٦٢م

محمد يا ولدي

يـــا لســـعةَ الـــنارِ الـــتي يشـــوي لظاهـــا كـــبدي

يـــا صـــرخةَ الحـــقِّ الـــذي جَـــرَحَ صَـــمْتَ الأبـــدِ

يـــا دفقـــةَ الـــنورِ الـــتي شـــعَّتْ بـــدَرْبِ السُّـــؤددِ

مـــاذا أقـــولُ حـــين أرثـــيكَ؟ ومـــاذا في يـــدي؟

إنـــا لفـــي خُســـرٍ وخـــذلانٍ وقَهْـــرٍ سَـــرْمدي

لم نـــرفض الذلـــةَ، لم نـــنهضْ لـــدرءِ المعـــتدي

وأنـــت والصـــفوةُ مـــن إخوانـــكَ الثـــوارِ ملـــح هـــذا الـــزمنِ الـــردى

لبّيـــتُمُ الـــنداءْ

لقّنـــتُمُ العـــدوَّ أصـــعبَ الـــدروس

بذلـــتُمُ الـــنفوس

أحســـنتمُ الـــبلاءْ

حطَّمْـــتُمُ أســـطورةَ الجـــيشِ الـــذي لا يعـــرفُ الهـــزيمةْ

أثبـــتمُ أن الـــذي يُعوزنـــا لـــيس ســـوى العـــزيمةْ

والقـــابعون في القُصـــورِ في مخـــادعِ الحـــريمْ

قد فقدوا الإحساسَ، جفَّ منهم الأديمْ

لم يقرأوا درساً عنِ الشهامةْ

لم يعرفوا شيئاً عنِ الكرامةْ

ما فيهمُ معتصمٌ ولا صلاحُ الدينْ

لم يسمعوا عن عينِ جالوتَ ولا حطينْ

يُناشدون ربَّهم في بيته الأبيضَ

أن يُخلصَ الأمّةَ من براثنِ الأعداء

ويشجبون ما يقترفُ العدوُّ من مذابح

يرتعدون فرقاً خوفاً على المصالح

قد أجلسوا الجيوشَ في مقاعدِ النظّارةْ

لم يرسلوا دبابةً، لم يطلقوا طيّارةْ

فرّوا إلى الجبال من جيوش أبرهة

ورفعوا الأكفَّ للسماء قائلين:

"للبيت ربُّه الذي يحميه من أبرهةَ اللعين"

لكنّهمْ ليسوا بطهرِ عبد المطلبْ

فانكشفت أستارُهم وزالت الحُجُبْ

ومكّنَ الإلهُ أبرهةْ

من هدمِ بيته الجديدْ

من هدمِ كعبةِ الصمودْ

******

مُحمّدٌ يا ولدي

ماذا أقولُ حين أرثيكَ؟ وماذا في يدي؟

يخذلني شعري

تفرُّ من يدي القوافي

أصيرُ في مهبِّ ريحِ الحُزنِ مريشةً تلهو بها السوافي

أشياؤُكَ التي خلّفتها في المنزلِ الحزينْ

تثيرُ في قلوبنا عواصفَ الحنينْ

تدفعنا إلى شفا الجنونْ

تجعلُنا نستعذبُ المنونْ

فنرفعُ الأكفَّ قائلينْ:

"إنا إلى الله لراجعونْ"

"إنا إلى الله لراجعونْ"

مُحَمَّدٌ يا ولدي

يا نهرَ حزنٍ دائمِ المدّ
ينضحُ بالعطرِ وبالندَ
أنتَ شهيدُ الصمتِ والتآمُرِ
أنتَ قتيلُ الخُلفِ والتناحُرِ
ضحيّةُ الصمودِ والتصدي
ضحيّةُ الخنوعِ والتردي

******

مُحَمَّدٌ يا ولدي

يا دوحةَ الحزنِ التي قد غُرِسَتْ في كبدي
جُنَّ شوقي إلى لقاكَ فعُدْ لي
يا حبيبي فقدْ أطلتَ الغيابا
لم يَعُدْ للوجودِ عندي معنىً
صارَ روضُ الحياةِ قفراً يبابا
ليتني كنتُ مَنْ أهالوا عليه
يومَ وارَوكَ يا حبيبي التُّرابا

لا تلمني إذا أضعتُ اتزاني
لا تلمني إذا فقدتُ الصوابا
لا تلمني فإنّ فقدكَ نارٌ
تُورِثُ الهمَّ والأسى والعذابا
قُمْ تأمّلْ ما نحنُ فيه من الذُّلِّ
تجدْنا للموتِ غرثى سِغابا
ماتَ فينا الإحساسُ لم يَبْقَ فينا
مَنْ يَرى في الهوانِ أمراً مُعابا

******

يا ولدي ما أروعكْ
وأنتَ تفدي أربعكْ
يا ليتني كنتُ معكْ
وأنتَ تلقى مَصْرَعكْ
كيما أقبّلَ الجبينَ قبلةً أو قبلتينْ
كي ألثمَ العينينِ مرّةً أو مرّتينْ
كيما أشمَّ عِطْرَ دمكَ الزكيّ

وهـــو يُخَضِّـــبُ الـــتراب الـــعَبْقَري
يُعَـــبِّدُ الطـــريقَ نحـــو القـــدسِ والخلـــيلْ
وغـــزَّةٍ والـــرملةِ البيضـــاء والجلـــيلْ
يمحـــو ســـطورَ العـــارِ مـــن تاريخنـــا الحديـــث
يعـــيدُ مـــا كـــان لـــنا وكـــانْ
في ســـالفِ الأزمـــانْ
مـــن عِـــزَّةٍ ورفعـــةٍ بـــين بـــني الإنســـانْ

الكويت ١ أكتوبر ١٩٨٢م

محمد يا حبيب الروح (*)

محمـــدُ يـــا حبيـــبَ الـــروحِ يـــا ولـــدي
أُفـــولُ نَجْمِـــكَ فَـــتَّ اليـــومَ في عَضُـــدي
رحلـــتَ فـــارتحلـــتْ عنّـــا ســـعادَتُنا
وعشَّـــشَ الحُـــزْنُ في الأعمـــاقِ للأبـــدِ
مصـــيبتي فـــيكَ بُـــرْكانٌ يُدَمِّـــرُ مـــا
في غـــورِ نَفْســـي مِـــنْ صَـــبْرٍ ومِـــنْ جَلَـــدِ
يـــا مُشْـــعِلَ النّـــارِ في روحـــي مؤجَّجَـــةً
وغـــارسَ الحُـــزْنِ في قَلْـــبي وفي كَـــبِدي
هَـــلاَّ تَمَهَّلْـــتَ مِـــنْ قَـــبلِ الفـــراقِ لكَـــيْ
تُـــوْدِّعَ الأهْـــلَ والأحْـــبابَ يـــا وَلَـــدي
فمـــا عَهِدْتُـــكَ إلاَّ واصِـــلاً رحمـــاً
ولا عَرَفْـــتُكَ إلاَّ آخـــذاً بـــيَدي

(*) "بمناسبة الذكرى العطرة الثانية لاستشهاده".

طَعْمُ الحياةِ غداصاباً فَلَيْسَ بها

ما يَحْفِزُ النَّفْسَ أنْ تحيا لِيومِ غدِ

******

أقولُ والنارُ تَشْوي خافِقي كَمَداً

يا ليتَ أنّي لَمْ أوْلَدْ ولَمْ أَلِدِ

أوْليتَ أنَّ دِماءً مِنْكَ قَدْ بُذِلَتْ

قَدْ حَرَّرَتْ رِبْوةً في القُدْسِ أوْ صَفَدِ

أوْليتَ أنّي وقَدْ غالَتْكَ غائلةٌ

قَدْ كُنْتُ نَسْياً مُسَجًّى في الثَّرى جَسَدي

وَلَيْتَ يوماً قضى بالبَيْنِ يا أَمَلي

لم تطلعِ الشَّمْسُ في إصباحِهِ التَّكِدِ

أوْلَيْتَ أنّي أسيرُ اليومَ في عَجَلٍ

نحوَ الفناءِ مُجِدّاً غَيْرَ مُتَّئِدِ

علَى الأقيكَ في ظِلِّ الإلهِ على

أرضِ النعيمِ قريراً غَيْرَ مُفْتَأدِ

إذْ ما انتفاعي بِعَيْشٍ لَيْسَ يَرْفِدُني

في دَرْبِهِ الجَوْنِ مِنْ هادٍ ولا سَنَدِ

وما انتفاعي بجاهٍ أوْ بما جَمَعَتْ

يدي مِنَ المالِ أو حَقَّقْتُ مِنْ رَغَدِ

******

أطِلَّ مِنْ شُرْفَةِ الفِرْدَوْسِ يا ولدي

تَلْقَ الأعاريبَ في خُلْفٍ وفي بَدَدِ

لا يُجْمِعونَ على رأيٍ يكونُ بِهِ

دفْعُ الرزايا فَهُمْ دَوْماً على فَنَدِ

لديْهِمُ كُلُّ شَيْءٍ يُنْصَرونَ بِهِ

إلا العزيمَةَ والأيمانَ يا وَلَدي

لم يَنْصُروا اللهَ فانْحَطَّتْ عزائمُهُمْ

ولم يُصيخُوا لِصَوْتِ العَقْلِ والرَّشَدِ

ليسوا مِنَ الحِسِّ في شيءٍ وقدْ سكنوا

مثلَ الأذلّينَ غَيْرِ الحيِّ والوَتِدِ

عُفاتُهمْ في الدنايا مثلُ سادتِهم

"ولا أحاشي مِنَ الأقوامِ مِنْ أحَدِ"

قَدْ أدْمَنوا الذُّلَّ حَتَّى لَمْ يَعُدْ لَهُمُ

في الكونِ وَزْناً وإنْ كانوا ذوي عَدَدِ

فليتَ لي دُونَهُمْ قَوْماً ذَوي هِمَمٍ

لا يَخْضَعونَ لغَيْرِ الواحِدِ الصَّمَدِ

إنْ صاحَ في الرَّوْعِ مِنهمْ صائحٌ وثبُوا

للحَرْبِ كالجِنِّ والعُقْبانِ والأُسُدِ

وإنْ تَجَرَّأ شَعْبٌ أنْ يكيدَ لَهُمْ

كانوا لهُ والرَّدى المحتومُ في رَصَدِ

الكويت – ٢٥ يونيو ١٩٨٤

إلى أرواح شهداء الفردان

"تحية إجلال وتقدير"

لو كانَ يُجدي الندبُ والأحزانُ ... أو كانَ تُرجعُ راحلاً أشجانُ

لقضيتُ عمري نادباً ومولولاً ... وطفقتُ أبكي بالدما مَنْ بانوا

لكنما الشهداءُ لا يحلو لهم ... ندبٌ ولا يرضيهمُ أسوانُ

همْ ليس يرضيهمْ سوى سيرٍ ... على الدمِ رب الذي فيه مشى الشجعانُ

ولذا أتيتُ أنرف عتبي للألى ... ناموا غداةَ تزلزلَ "الفردانُ"

إني لأسألُ والأسى يجتاحُني ... لبنانَ، علَّ يجيبني لبنانُ

وأقولُ والآهاتُ تعصرُ مهجتي ... وتذيبني بلهيبها الأحزانُ

أين الكُماةُ الصيدُ يا لبنانُ ... لما توغَّلَ في الحِمى دَيَّانُ؟

قُلْ أين كانوا؟ كيفَ لم نسمعْهمُ؟ ... أو لم يكنْ من بينهمْ يقظانُ؟

ونسورُ جوِّكَ أين كانَ "مراجُهم"؟ ... وبكلِّ يومٍ للعدا طيرانُ

والهادراتُ من المدافعِ ما لها ... لم ينطلقْ منها لظىً ودخانُ؟

مالي أرى الأقيالَ فيكَ إذا بدا ... من جند "موشي" فاجرٌ خوّانُ

لزموا جُحورَهمُ وراعَ عليهمُ ... رُعْبٌ وعشَّشَ فيهمُ الخُذلانُ

وغَفَوْا على فُرُشِ المذلَّةِ مثلما ... تغفو الشياهُ وتجثمُ الحملانُ

لكنهمْ يا ويحَهُمْ إن يلتقوا ... بني العمومةِ مسَّهمْ شيطانُ

وغَدَوْا أسوداً لا يُشَقُّ غُبارُهمْ ... وبدا السلاحُ وحلَّقَ الطيرانُ

ومضتْ مدافعُهمْ تَصُبُّ لهيبَها ... وكأنَّ كلَّ مخيَّمٍ ميدانُ

وأتوا على أشياخِنا ونسائنا ... قتلاً ولم تَسْلَمْ لنا ولدانُ

******

لبنانُ يا وطنَ المحبةِ والوفا ... أنسيتَ عهدكَ؟ إننا جيرانُ

ما هكذا يَرْعَى المجيرُ جوارَهُ ... ما هكذا يتعاملُ الأخوانُ

قُلْ للألى ظنوا بأنَّ بوسعِهمْ ... تحطيمَ شعبي إنه صُوَّانُ

وبأنَّهمْ لن يستطيعوا وقفَهُ ... مهما بدا من جيشهمْ طُغْيانُ

وبأنَّ بيروتاً ستصبح قبرَ من ... أمسى يظنُّ بأنَّها الطوفانُ

وبأننا في وجهِ كلِّ مخادعٍ ... لا يَرْعَوي عن غدرِهِ بُرْكانُ

وبأننا لن نستسيغَ حياتَنا ... حتى تعودَ لأهلِها الأوطانُ

إنا على العهدِ الذي أوفى به ... الشهداءُ مهما عزَّتِ الأثمانُ

الكويت ٢١ مايو ١٩٧٣م

فلْيُهِنكَ الموْتُ (*)

بالأمسِ قد كنتَ ملءَ السمعِ والبَصَرِ ... تبني نفوساً بلا مَنٍّ ولا كَدَرِ

من ذاتِ نفسِكَ تُعطي دونما بطرٍ ... ولا رياءٍ، ولا كِبْرٍ ولا حَصَرِ

إنْ غابَ شخصُكَ فالأفعالُ ماثلةٌ ... لن يَمْحُوَ الموتُ ما سَطَّرْتَ من أثرِ

لا شيءَ ينفعُ في الدنيا سوى عَمَلٍ ... يجنِّبُ المرءَ حَرَّ النارِ في سَقَرِ

قد طابَ غرسُكَ في أرضِ الكويتِ وفي ... أرضِ الكنانةِ أعطى أطيبَ الثَّمَرِ

علْمٌ وفِقْهٌ وآدابٌ تُرَبِّيها ... شمائلٌ مثلُ نَفْحِ الرَّوْضَةِ العَطِرِ

(*) "إلى روح الصديق الراحل الأستاذ أبراهيم عابدين".

تواضُعٌ لم تُمازِجْهُ مداهنةٌ

ولم يَشِنْ وجْهَهُ ظلٌّ مِنَ الأشرِ

حَفِظْتَ شِعْرَ فُحولِ المحدثين وما

قد ضاعَ أسلافُنا في غابرِ العُصُرِ

أوابِدُ الشِعرِ ترويها مُوَثَّقَةً

لم تمحُها عادياتُ الدهرِ والغِيَرِ

إن نَسْ شيئاً فلَنْ ننسى مجالسَنا

تلك التي زِنْتَها بالشَهْدِ والدُرَرِ

إذ أنتَ في الصَحْبِ بدرٌ ساطعٌ وهُمُ

يبدون حولَكَ مِثْلَ الأنجُمِ الزُهُرِ

إن ذرَّ فيهمْ خلافٌ حولَ مُعْضلةٍ

حَسَمْتَهُ بصوابِ الرأيِ في يُسُرِ

قد كُنْتَ ترجو بأن تحيا إلى زمَنٍ

يمضي به العُرْبُ للتحريرِ والظَفَرِ

لكنْ قَضَيْتَ وما زالتْ عزائمنا

فريسةً للهوى والضعفِ والخَوَرِ

أبا أسامةَ إنا اليومَ في شُغُلٍ

عن المعالي بزيفِ القولِ والهَذَرِ

أبا أسامةَ إنا مَعْشَرٌ ذُلُلٌ

مطيَّةٌ سَهْلةٌ ليست بذي خَطَرِ

كأننا والرزايا فَوْقَنا سُحُبٌ

موتى الأحاسيسِ والأسماعِ والبَصَرِ

أوطانُنا قد غَدَتْ نهباً مقسَّمةً

وخيَّمَ الذلُّ فوقَ البدوِ والحَضَرِ

ملاحمُ الشِعرِ لم تُشعِلْ حميَّتَهُمْ

هل يوقظُ الميتَ بعضُ الوخزِ بالإبَرِ؟!

بؤساً لقومٍ أضاعوا المجدَ وارتكسوا

في حمأةِ الجُبْنِ والأذلالِ والقَذَرِ

فليُهنكَ الموتُ إنَّ الموتَ أفضلُ مِنْ

عيشٍ يضامُ به الأنسانُ كالحُمُرِ

عليكَ منا سلامُ اللهِ ما فتئتْ

شمسٌ تُطِلُّ على طَوْدٍ ومُنْحدَرِ

سُـقْيَاً لقبرٍ حـوى عِلْمـاً وفلسـفة

وطيـبَ نفـسٍ وعَـزْماً زيـنَ بالخَفَـرِ

عـزاؤنا فـيك أن العُمْـرَ عاريـةٌ

لم يحـظَ بـالخُلدِ إنسـانٌ مـن البَشَـرِ

عـزاؤنا أن مـا مـن هـالكٍ سـبقتْ

خطـاهُ لـلموتِ قَـدْ أشـفى عـلى الوَطَـرِ

كلُّ ابن أنثى يُقَضّـي مـا يُـرادُ لـهُ

مِـنَ السـنينِ ويَمْضـي غَـيْرَ منـتظرِ

كأنَّ كـل امـرئٍ قـد جـاءَ ليس لـهُ

مِـنْ رغبـةٍ في الدُنـيا، أو قُـلْ عـلى سَـفَرِ

يـبكي الأحِـبَّةُ مَـنْ يمضي وليس لهـمْ

غـيرُ التصـبرِ والتسـليمِ للقَـدَرِ

لـو كـانَ في الدمعِ مـا يشـفي لواعجنا

لظـلَّ يهمـي عـلى الأحـبابِ كالمطـرِ

لكـنَّهُ المـوتُ حـقٌّ ليس يَدفَعُـهُ

مـالٌ وجـاهٌ ولا فَـيْضٌ مِـنَ الحَـذَرِ

هـو القضـاءُ الـذي تَعْـنو لسـطوتِهِ

رقـابُ كـلِّ الـورى يـأتي بـلا نُـذُرِ

يـأتي فـيوقِظُ مـا في الـنفسِ مِـنْ عَمَـهٍ

عـن الحقـيقةِ والآيـاتِ والعِـبَرِ

٧ يونيو ١٩٨٣م

في ذكرى العقاد

حيوا الجلالةَ في أسمى معانيها
والعبقريةَ في أبهى مغانيها
وسائلوا الفكرَ مَنْ أعلى مراتبه
وربةَ الشعرِ من زكّى مجانيها
وناشدوا كل خصم عن مآثرِ مَنْ
كانت خصومتُه للفكرِ توجيها
فان خيرَ شهيدٍ لا يُدانُ اذا
دبَّ النزاعُ شهيدٌ من أهاليها
وان أردتَ شعاعاً من منارتِه
فنورُها يملأ الدنيا وما فيها
يكفيه فخراً بأن الله حصَّنَهُ
فلم يُؤَلِّهْ طغاةٌ في كراسيها
وظل كالطود معتزاً يُنافحُ عن
رسالةِ الحقِ في أعتى لياليها

ماذا أُعَدِّدُ في ذكراكَ يا قبسا
من سِدْرةِ المنتهى في الأرض يحييها
في عالمِ الفكرِ تُعماكُمْ مجلَّلةٌ
تحكي لغاتُ الورى عن بيضِ أيديها
ماضرها لو بُغاةُ القومِ أنكرها
هل يُنكرُ الشمسَ الا عينُ شانيها
نافحتَ عن بيضةِ الإسلامِ في زمنٍ
فيه يُؤَلِّهُ أهلُ العسفِ تأليها
كشفتَ عن عبقرياتِ الأُلى رسموا
للناسِ دربَ الهُدى حُبّاً وتنويها
أردتها رائداً للعدلِ شُعْلتُها
تهدي الرعيَّةَ في الدنيا وراعيها
لكنها مثلُ آيِ اللهِ ما فتئتْ
تزيدُ مَنْ ضلَّ منهمْ أو غوى تيها
فليهنِكَ البُعْدُ يا عباسُ عن زمنٍ
العيشُ فيه غدا زَيْفاً وتمويها

وأُمَّـــةُ العُـــرْبِ قـــد أمســـتْ ممـــزقةً

يســـومُها الخســـفَ أشـــكالاً أعاديهـــا

لا موقـــظَ اليـــومَ يـــنفي عـــن محاجـــرها

نومـــاً أضَـــرَّ بعـــشريها وعافـــيها

ولا أســـاةٌ يـــداوون الكلـــومَ ولا

أشـــاوسٌ في ظـــلام الخطـــب تكفـــيها

******

وَنـــدوةٍ لـــكِ يـــا عقّـــادُ قـــد عَمَـــرَتْ

بكـــلِ أصْـــيَدَ فـــذٍّ مِـــنْ مُـــرِيديها

هـــم التلامـــيذُ لا ينســـونَ مرائدَهُـــمْ

اذ كـــانَ مَرِيـــنةَ مَـــنْ فـــيها ومـــا فـــيها

فَلْتَـــبْقَ دَوْمـــاً عـــلى الأيـــام عامـــرةً

"بعامـــرٍ" فـــرعِكَ المـــيّادِ يـــشريها

يحمـــي حماهـــا ويعـــلي مـــن مكانـــتها

ويطـــردُ النـــومَ عـــن أشـــهى مجانـــيها

يذكـــي ســـناها ليُغْشـــي عـــينَ كاشـــحها

ويُـــنْهِلُ الصـــبَّ عَـــلاّ مـــن عزالـــيها [1]

ولتـــبقَ كعبـــةَ عُشّـــاقِ البـــيانِ عـــلى

مَـــرِّ الدهـــورِ تلـــبي مـــن يـــناديها

يَؤُمُّهـــا كُـــلُّ حُـــرٍّ ماجدٍ فَطِـــنٍ

مـــن أمّـــةِ الضـــادِ قاصـــيها ودانـــيها

القاهرة ٢٠ يونيو ١٩٦٦م

---

[1] العزالي : قِرَبُ الماء أو السحب الممطرة .

لومومبا (*)

كانزافوبو، موبوتو، تشومبي [1]

اسماءٌ شوهاءُ قبيحة

عملاءٌ من أقذرِ صنف

خنقوا أنفاسَ الحريةْ

قتلوا حارسَها لومومبا

لم يَرْعَوْا حقاً للكونغو

من أجلِ مصالحَ شخصيةْ

******

لومومبا أغنيةٌ حلْوةْ

قرعتْ أسماعَ الأدغالِ

فأفاقتْ تحطمُ في قوةْ

عنها حلقاتِ الأغلالِ

(*) "تحية الشعر العربي إلى شهيد الحرية زعيم الكونغو الخالد البطل باتريس لومومبا".

[1] رفاق لومومبا في الكفاح، وقد انقلبوا عليه وخانوه، ثم قتلوه وأحرقوا جثته.

ومضتْ أسرابُ الأحرارِ

أبناءِ قبائلِ بالوبا

تتدفقُ من خلفِ لومومبا

تهتفُ من أجلِ الحريةْ

وتدكُّ حصونَ الرجعيةْ

وتهدُّ قلاعَ الهمجيةْ

همجيةِ أبناءِ الغربِ

وتردِّدُ فليحيا الكونغو

والموتُ الموتُ لبلجيكا

ولكلِّ عميلٍ متآمرْ

ضدَّ الحريةِ في الكونغو

والعارُ لكانزافوبو الخائن

لموبوتو وتشومبي وكالونجي

أعداءِ الوثبةِ والوحدة

وعبيدِ الطامعِ في الكونغو

******

وتداعتْ اسوارُ الظُّلمةْ
من هَوْلِ الصيحةِ والثورةْ
وانهزمتْ بلجيكا القذرةْ
تُلهِبُها اسواطُ اللعنةْ
وتُجرِّرُ أذيالَ الخيبةْ
عجزتْ بقواها الجبّارةْ
ان تَصْمُدَ في وجهِ الغارةْ
وسهامِ قبائلِ بالوبا
لكنَّ قُواها لم تعجزْ
أن تَخلُقَ في الكونغو الفتنهْ
لتعودَ إليه مستترةْ
بثيابِ الأوغادِ الفجرةْ
كي تسرقَ أقواتَ الكونغو
ومناجمَ ابناءِ الكونغو
فأقامتْ عملاءً كُثرا
في ذُلٍّ قد قبلوا الأجرا

كاتانغافوبو، موبوتو، تشومبي
اسماءٌ شوهاءُ قبيحةْ
سجنوا لومومبا، ضربوهُ
ساموهُ الذلَّ وحرقوهُ
خنقوا أنفاسَ الحريّةْ
قتلوا جارسَها لومومبا
لم يَبرَعوا حقّاً للكونغو
من أجلِ مصالحَ شخصيّةْ
نالوا لعناتِ الأبديةْ

******

أما لومومبا ورفاقُهْ
فلسوفَ تخلّدُ ذكراهمْ
بحروفٍ من نورٍ ساطعْ
ترسُمُ أغنيةَ الحريّةْ
تبهرُ أنظارَ الأجيالِ
وتُرَدِّدُ عبرَ الأدغالِ

في لحنٍ عذبِ الإيقاعِ

يترامى عَبْرَ الأسماعِ

ويهيبُ بإفريقيا دَوْماً

أن ثوري واطَّرحي النَّوْما

واتخذي من مَوْتِ لومومبا

درساً يحفظُه أحرارُكْ

ويثيرُ الدربَ لأجيالكْ

ويُمزِّقُ أستارَ الظلمةْ

******

لومومبا حيٌّ لم يَمُتْ

الموتى هُمْ من قتلوهُ

قد ظَنُّوا انّ جريمتَهم

ستعيدُ الذلَّةَ للكونغو

لكنَّ ظنونهمو خابتْ

فالشعبُ جميعاً لومومبا

يفدي الحريّةَ بدمائهْ

كي تبقى العزّةُ للكونغو

والعارُ لأعداءِ الكونغو

عمان ١٣ فبراير ١٩٦١م

الناس والأبعاد

من قال بأن الألف تزيدُ عن المائتين فقد جَدَّفَ[1]

فالألفُ بسعرِ اليومَ = ١

والواحدُ ليس له شأنٌ بين الأرقام

الصفرُ هو العددُ الأكبر

كن صفراً في عصر الآلات تكنْ ١٠٠٠٠٠٠

البعدُ الثالثُ جارَ على البعدين الأوّلِ والثاني

نسي الناسُ البعدَ الرابع

والبعدُ الرابعُ غولٌ تغتالُ جميعَ الأبعاد

ما أروع أن تترك أثراً في جوف الغولْ

قولاً، فعلاً، رقماً، شجرةْ...

لسنا في عصر البَدَهيّات أو الكهنوت

من قال بأن المرء يجيءُ، يعيش يشبُّ، يموت؟

---

[1] التجديف : الكفر بنعمة الله، والمراد هنا إنكار الإدراك بعدم وجود بدهيات مطلقة يستطيع أن يتوصل إليها العقل السليم .

الناسُ طوائفُ: منهم من لا يأتي قط

أو يأتي ثم يعيشُ، يعيشُ، يعيشْ...

أو يأتي ثم يموتُ، يموتُ، يموتْ...

ما زالَ الأنفُ الأقنى يَشْخُبُ بالحِقدْ

ما زالَ يهوذا يتوجّسُ من صوت الديك

يصلبُ يومياً ألفَ مسيح

وعلى جدران الهيكلِ يكتبُ "فليحي الأحبار"

"وليَسْقُطْ كلُّ مسيحٍ يسبحُ في وجهِ التيّار"

******

آمنتُ بأنَّ مياهَ الجدولِ قد عكّرها الحَمَلُ الشرِسُ

وبأنَّ الذئبَ ضحيةُ

وبأنَّ الماءَ يسيرُ من الجهةِ السُفلى نحوَ العُليا

ما أبأسَ أن ينتظرَ الناسُ الإنسانَ الإنسان

كي يقفزَ من فوقِ الأسلاكْ

ويُصَعِّدَ في دَرْبِ الأفلاكْ

ويسيرَ بسرعةِ مليونين

في طـــــــــرفةِ عَـــــــــيْن
ويُقـــيمُ لُهـــمْ فَـــوْقَ المـــريخْ
وعـــــلى أورانـــــسَ وعُطـــــارد
مُدُنـــــاً وقلاعـــــاً ومصـــــانعْ
وحدائـــــقَ غُلْـــــباً وشَـــــوارعْ
ويَشُـــقُّ لهـــم فـــيها أنهـــارْ
وبحـــــاراً مائجـــــةَ الأغـــــوارْ
وسمـــاءً تُرْسِـــلُ فَوْقَهُـــمْ غيـــثاً مـــدرارْ
وهـــواءً فـــيه يـــزيدُ الأكســـجين عـــن الكـــربون

******

يـــا قـــادمُ مِـــنْ أعمـــاقِ الظُّلْمَـــةِ لا تَحْلُـــمْ بـــبزوغِ الفجـــر
فالهولـــــةُ لـــــن تلـــــدَ الأمـــــلاكْ[1]
والـــناسُ تظـــنُّ بـــأنَّ ثلاثـــةَ – ١ يـــبقى اثـــنانْ
والعشـــــرةُ + عشـــــرةٌ تصـــــبح ٢٠
مـــا زال الإنســـانُ قميـــئاً يمشـــي كالقـــردْ

---

[1] الهولة : حيوان خرافي عند اليونان، وهو عندهم كالغول عند العرب .

يـــزدادُ غـــباءً مســـعورا عَـــبْرَ الأيـــامْ
يـــتطلَّعُ نحـــوَ اللامعقـــول ويســـبَحُ في بحـــرِ الأوهـــامْ
وتضـــيقُ الحلقـــةُ بـــينهما وتضـــيقُ تضـــيقْ
وســـيأتي يـــوم تتلاشـــى فـــيه الحلقـــةْ
لـــيعودَ الإنســـانُ الســـنجابُ إلى الغابـــةْ
يقفـــزُ في جَـــذَلٍ وجـــنونٍ فـــوقَ الأغصـــانْ

الكويت ١٤ أغسطس ١٩٧٥م

الغولة والناسك

عـــوت الذئـــابُ فشـــنَّفتْ ألحانُهـــا

اسمـــاعَ قطعـــانِ الخـــرافِ الـــرُّتَّعِ

وشـــدا الغـــرابُ فرجَّعـــتْ انغامَـــهُ

أوتـــارُ أعـــوادِ الـــيمامِ الخُشَّـــعِ

وتلفَّـــتَ الـــدبُّ الكـــبيرُ فهلَّلـــتْ

أســـرابُ غـــزلانٍ تعـــيشُ بـــبلقعِ

وغـــزتْ كـــلابُ الأفـــقِ في رأدِ الضـــحى

غابـــاً يمـــوجُ بكـــلِّ ليـــثٍ أروعِ

وتـــناثرتْ فـــوقَ الـــبطاحِ عـــرائسٌ

تحـــيي المـــواتَ بقلـــبِ كـــلِّ مُفَـــزَّعِ

وهـــناكَ قـــربَ الشـــمسِ خَلْـــفَ نُجَـــيْمَةٍ

أســـوارُها جُبِلَـــتْ بمـــاءِ الأدْمُـــعِ

جلســـتْ تولـــولُ غولـــةٌ أهدابُهـــا

طُلِيَـــتْ بآهـــاتِ الصِّـــغارِ الرُّضَّـــعِ

تـــبكي عـــلى مافـــاتَ مـــن أيامِهـــا

وتقـــولُ ليـــتَ الوصْـــلَ لم يَـــتَقطَّعِ

فـــأتى إلـــيها ناســـكٌ متعـــبّدٌ

والشـــوقُ فـــيه يمـــوجُ تحـــتَ الأضْـــلُعِ

ودنـــا إلـــيها قـــائلاً في رِقَّـــةٍ

أنـــا مُـــذْ عرفـــتُكِ غولـــتي لَـــمْ أهْجَـــعِ

فاقْـــنَيْ حـــياءَكِ يـــا أُخَـــيَّةُ وأعـــلمي

أنـــي امـــرؤٌ أوذي إذا لم أنفـــعِ

وبـــأنني مراودتُ قـــبلكِ هُولـــةً

عـــن نفســـها فجَبَـــتْ ولم تَتمـــنَّعِ

وبـــأنني أهـــوى العويـــلَ وأعشـــقُ

الإعصـــارَ في المصـــطافِ والـــمترَبَّعِ

وبـــأن خـــيرِ هوايـــةٍ أتقنـــتُها

هـــي أن أبـــولَ عـــلى الهـــوامِ الخُـــنَّعِ

وبـــأن مـــا أملـــتهِ مـــن ذلـــكَ الـــدبِّ المقيـــتِ مضـــى ولمـــا يـــرجعِ

وبأنَّ وصلاً تستجينَ رجوعَهُ

عبءٌ يَنوءُ بهِ الأمامُ اللوذعي

وبأن ما قدمتِهِ بالأمسِ مِنْ

فوزٍ حلمتِ بهِ بذاتِ الأجرَعِ

قد حولتهُ الأكلُبُ الصغرى إلى

حبلٍ يشدُّ خطاكِ نحو المصرعِ

فارْضَيْ بما قسمَ المهيمن وأعلمي

أن الخروقَ تزيدُ إن لم تُرْقَعِ

وإذا أردتِ بقاءَ دائكِ فاركعي

أنَّ القضاءَ حليفُ مَنْ لَمْ يركعِ

ولكِ الخيارُ بأنَ تظلي غولةً

ترنو إلى الجوزاءِ ذاتِ تطلعِ

أو أن تحولي شعرةً منبوذةً

في رأسِ زنجيٍ قميءٍ أصلعِ

والويلُ للنسماتِ من عصفِ الدُجى

والنازلاتِ من الجهاتِ الأربعِ

ولترحمِ الأنواءُ فجراً غافياً

فيهِ من النُوامِ صاحٍ ألمعي

نشأت مع الآلامِ همتُهُ التي

لم ترتبطْ يوماً بلذةِ مطمعِ

متمنطقٌ بالسافياتِ مُضَمَّخٌ

بشذا التراب جفا لذيذ المضجعِ

ألقتْ عليه الشمسُ من ظلماتها

كَسَفاً تُهَلِّلُ للأثيرِ المُمْرِعِ

سَدَّتْ عليهِ الدربَ كلُ لقيطةٍ

حبلت بها أمٌ باوخمَ مخدعِ

فمشى وفي بردَيهِ رعدٌ قاصفٌ

وصبابةٌ تجلو ظلامَ المهيعِ[1]

ومضى يجدو في جوانحهِ هوى

يجدو خطاهُ نحو تلكَ الأربُعِ

---

[1] المهيع : الطريق .

فلتشـــــهد الأفـــــلاكُ أنّ مربيـــــها

لســـوى مقـــدّرِ ســـيرِها لم يَخْضَـــعِ

الكويت ٢٥ يوليو ١٩٧٣م

الهاربُ والأيام

وهربـــت ومـــا زالـــت تجـــري خلفـــي الأيـــام

تقذفـــــني بالـــــنور الأحمـــــر

تلهـــــبني بســـــياط الرغـــــبة

وتـــــبدّدُ مـــــن عـــــيني الأحـــــلام

تدفعُـــــني نحـــــو اللامعقـــــول

وتشـــــد خطـــــاي إلى المجهـــــول

******

ومضـــــيتُ بـــــروحي المكـــــدود

امشـــــي في الـــــدرب المســـــدود

العـــــقُ في حـــــبٍ، في نهـــــمٍ نَشْـــــغَ جـــــراحي

ابســـــمُ في وجـــــه الأتـــــراحِ

لكـــن الهولـــة مـــا زالـــت تجثـــم في الـــدربِ

تقســـــم أنـــــي لـــــن أجـــــتازَهْ

أو أرضـــــع مـــــن ثديـــــيها الـــــنار

كـــي تطفـــىء مـــن كـــبدي الحـــرّى

ثـــلج الأشـــواق

******

وأعـــود إلى كوخـــي الأصْـــفَرْ

في أقصى القـــريـــة قـــرب العـــين

أتـــوارى كـــي لا يبصـــرني أحـــد الأصـــحاب

لكـــنَّ عـــيونَ الأصـــحاب

تبصـــر مـــن خلـــف الأســـوار

تهـــتك أســـتار الأحجـــار

وتقهقـــه مـــن جـــبني وتقـــول

فلترجِـــع إرجـــع يـــا رعديـــد

لا تخشـــى الهولـــةَ فالهولـــةُ أمٌّ معطـــاءْ

******

وأعـــودُ إلى الـــدرب المســـدود

والهولـــة والـــثدي الممـــدود

لكـــن الهولـــة مـــا عـــادت تجـــثم في الـــدرب

الدربُ غـــدا أفعـــى كـــبرا تلتفُّ على ثدي الهولـــة

والهولـــةُ تصـــرخ في فزع : مَنْ يتقدني من هذا الدربْ؟!

تـــلمحني الهولـــةُ ثـــم تقـــول :

ليـــتك لم تُقْـــبِلْ يـــا هـــذا قـــد فـــات الفـــوتْ

دربـــك مـــزروع يـــا ولـــدي بـــذور المـــوت

وأقهقـــهُ مـــن قـــول الهولـــةْ

وأســـلُ الـــناي

وأغـــني لحـــناً علّمنـــيهْ

حـــاوي القـــريـــة

لحـــناً هـــندياً تعـــرفه أفعـــى الكوبـــرا

وتفـــك الأفعـــى قبضـــتها عـــن ذاك الـــثدي

وتُحـــس الهولـــةُ بالفرحَـــهْ

وتعـــيرُ الـــريحَ جناحـــيها وتطـــيرُ، تطـــيرُ...

ويـــنام الـــدربُ مـــع الألحـــان

وأســـير أســـير مـــع الأيـــامْ

وتعـــودُ إلى نـــايي الأنغـــامْ

الكويت ٢٠ يونيو ١٩٧٣م

الذباب والعجوز

تجمّعوا، تجمّعوا، كأنهمْ ذُبابْ
في كفِّ كلٍّ منهمُ كتابْ
بَيْنَهُمُ الأعداء والصِحابْ
قد قرأوا سطورَهُ من قبل أن يَرَوْهْ
من قبل أنْ يؤودَهُمْ تَحَمُّلُهْ
مَنْ قبلِ أن تسحقهُم كلاكِلُهْ
لكنّهم لا يعرفون ما بباطن السطور
ويجهلون ما يخبيءُ العجوز

******

ومرّت الأيامُ والعجوزُ ما يزالْ
يمضُغُ السؤالْ
إلى متى يظلّ هذا النجمُ يُركبُ المحالْ؟!
يجعل من أسوارِنا
أحزمةً تُطوِّقُ الخيال

ويُرجعُ الصدى
سؤاله المهزولْ
إلى متى يظلّ هذا النجمُ يُركبُ المحالْ؟!

******

وغنّت الضفدعُ هل جُنِنْتَ يا عجوز؟!
ألا تكفّ عن سؤالك السخيف؟!
ألا ترى الفراش كيف يعصبُ العيون
ثمّ يسيرُ دون ما تردد ليأكل اللهيب؟!

******

ورفع العجوز رأسَهُ الكبير
ومدّ نحو الأفق كفَّهُ الصغير
وراح يقطفُ النجوم نُجَيْمَةً، نُجَيْمَةً،
ويملأ الجُعبة من لآلئ السماء
وظلّ طولَ الليل يقطفُ النجوم
ويأكل الكواكبَ المثلّجة
ويشربُ الفضاء

ويضـــــــرب الغـــــــبار والـــــــجار

ويقـــــــذف الصـــــــغار بالحجـــــــار

حـــــــتى يراه عاشـــــــق الشـــــــجر

فهالـــــــه مـــــــا يفعـــــــل العجـــــــون

فاســـــــتل مـــــــن حـــــــزامه زهـــــــرة أقحـــــــوان

وقـــــــذف العجـــــــون

فخـــــــر فـــــــوق الأرض ســـــــاخطاً يقـــــــول

مـــــــا أظـــــــلم الـــــــورود ! ! !

مـــــــا أظـــــــلم الـــــــورود ! ! !

الكويت ١٩ يونيو ١٩٧٣م

ماذا أقول ؟! (*)

مـــــــاذا أقـــــــول بعـــــــيدك العشـــــــريني

يـــــــا درة مـــــــن جوهـــــــر مكـــــــنون

يا رقـــــــة الأنـــــــداء يـــــــا ســـــــحر الهـــــــوى

يـــــــا عطـــــــر زهـــــــر الفـــــــل والنســـــــرين

يـــــــا روحـــــــة الآمـــــــال يـــــــا عـــــــبق الشـــــــذى

يـــــــا ســـــــلوة لفـــــــؤادي المحـــــــزون

مـــــــاذا أقـــــــول وإن شـــــــعري قاصـــــــر

عـــــــن وصـــــــف عـــــــاطفتي وبـــــــث حنـــــــيني

حـــــــب الأبـــــــوة ليـــــــس يحســـــــن وصـــــــفه

شـــــــعر ونـــــــثر يا رفـــــــيف جفونـــــــي

هـــــــو كـــــــالأثير لطافـــــــة وطهـــــــارة

أو مـــــــثل ســـــــر في الســـــــماء دفـــــــين

(*) "إلى ابنتي جميلة في عيد ميلادها العشرين" .

مـــاذا أقـــولُ وأنـــتِ أدنـــى مـــنزلاً
لِشَـــغافِ قلـــبي مـــن دمـــاءِ وتـــيني

أأقـــول إنَّـــكِ قـــد غـــدوتِ خمـــيلةً
في ظِلِّهـــا تـــرتاحُ كـــلُّ شـــجوني؟

لا، أنـــتِ أبهـــى مـــن جمـــيعِ خمـــائلِ الدنـــيا
الـــتي تـــزهو بكـــلِّ ثمـــينِ

******

أجمـــيلةٌ، يـــا أمـــيَ الصـــغرى ويـــا...
قمـــراً تـــألَّقَ في ســـماءِ دُجونـــي

يا قطعـــةً مـــن خـــافقي تمشـــي عـــلى
دربـــي فتـــنطق بالســـرورِ عـــيوني

مـــا أنـــتِ إلا نفحـــةٌ قدســـيَّةٌ
ومحـــيط تحـــنانٍ، ونـــبعُ فُـــتونِ

إنـــي وقـــدْ عَصَـــفَ المشـــيبُ بمفـــرقي
وطغـــى المســـاءُ عـــلى صـــباحِ ســـنيني

أمضـــي مـــع الذكـــرى إلى عَهْـــدٍ بـــهِ
قـــد كنـــتِ تـــنطلقين كالحسُّـــونِ

فتـــثورُ في نفســـي شـــجونٌ جَمَّـــةٌ
وتضـــجُّ في الأعمـــاقِ كـــالأتُّونِ

أســـفاً عـــلى عهـــد الشـــبابِ ومـــا بـــهِ
مـــن خفـــةٍ وبـــراءةٍ ومُجـــونِ

واليـــوم هـــا قـــد صـــرتِ خَـــوْداً كاعـــباً
رَيَّـــا الأديـــمِ بديعـــةَ التـــكوينِ

خُلْـــقٌ كأنفـــاسِ الربـــيعِ مُحَبَّـــبٌ
وملاحـــةٌ تـــزهري بحـــورِ العـــينِ

إنـــي لأرجـــو أن أراكِ ســـعيدةً
في ظـــلِّ زوجٍ مخلـــصٍ وأمـــينِ

تمشـــين في حُلَـــلِ الهـــناءةِ والرضـــا
في بيـــتِ عـــزٍ وارفٍ ومكـــينِ

يتراقـــصُ الأطفـــالُ في جنـــباتهِ
كتراقـــصِ الأطـــيارِ فـــوقَ غُصـــونِ

أســـوارهُ الحـــبُ العظـــيمُ وســـقفهُ

مروحُ الوفـــــا لقريـــــنةٍ وقـــــرينِ

يهمـــي عليـــكِ الخيـــرُ فـــيه كصـــيّبٍ

سمـــحٍ يَســـحُّ عـــلى الـــرياضِ هـــتونِ

عمـــراً مديـــداً يـــا ابـــنتي ونضـــارةً

وحـــياةَ بـــرٍ دائـــمٍ ويقـــينِ

الكويت ١٤ مارس ١٩٨٠م

كامل الأوصاف (*)

يـا كـامل الأوصـافِ يـا ولـدي ... يـا قطعـةً قُـدَّتْ مـن الكَـبِدِ

يـا عطـرَ زهـرِ الـروضِ يـا قمـراً ... يـا بَـوحَ طـيرٍ عاشـقٍ غَـرِدِ

عينـاكَ مصـباحان قـد سـطعا ... في ليـلي المُحْلَوْلـكِ الصَّـرِدِ

وبُغـامُكَ المـنغومُ أغنيـةٌ ... تحـيي بعـزمي واهـنَ الجَلَـدِ

الطُّهْـرُ في عينـيكَ مُؤتلـقٌ ... قـد جَـلَّ صُـنْعُ الواحـدِ الأحَـدِ

يَفْـتَرُّ مـنكَ الـثَّغْرُ مُبْتَسـماً ... عـن لُؤلـؤٍ متناسـقٍ نَضِـدِ

فابسـمْ بوجهـي ينتعش أمـلي ... وامْـرحْ فديـتُكَ تَـنفرجْ عُقَـدي

أرقـيكَ مـن شـرِّ الحسـودِ ومِـنْ ... نظـراتِ مـن يَتنفَّـثْنَ في العُقَـدِ

لتعـيشَ طـولَ العُمْـرِ في دَعَـةٍ ... ممـزوجةٍ بالحُـبِّ والـرَّغَدِ

إنـي لأرجـو أن أراكَ غـداً ... رجـلاً كـثيرَ المـالِ والوَلَـدِ

تسـمو علـى الأقـرانِ في شَـرَفٍ ... وتسـيرَ نحـوَ المجـدِ في صَـيَدِ

تُعطـي بـلادكَ مـن جهـادكَ مـا ... يُعْـلي مكانـتها إلى الأبـدِ

الكويت ٢٨ أغسطس ١٩٧٣م

(*) "إلى ولدي الحبيب كامل في عيد ميلاده الثالث" .

في غرفة التحقيق

جـــاءوا بـــه يَرْسُـــفُ في الأغـــلالِ
وأدخلـــوهُ غـــرفة التحقـــيقِ
مـــتهماً بالكفـــرِ والضـــلالِ
والطعـــنِ والـــتجديفِ والمـــروقِ
والـــثورةِ الحمـــراءِ والـــتآمـــرِ
عـــلى نظـــامِ الحكـــمِ والمفاخـــرِ
وهـــيأوا وســـائلَ التعذيـــبِ
والرعـــبِ والتنكـــيلِ والتأديـــبِ
فانهـــارَ لمـــا أن رأى الوســـائلا
وصـــاحَ مذعـــورَ الفـــؤادِ قـــائلاً:

يـــا ســـادتي
يـــا ســـادتي

لا تخلعـــوا أظافـــري
لا تســـحقوا مشـــاعري

لا تُطفـــئوا الـــنورَ بأعمـــاقِ فـــؤادي الشـــاعرِ
لا تُرعِشـــوا جســـمي بالتـــيارِ
لا تمـــلأوا أنفـــي بالـــبخارِ
لا تنشـــروا يُمـــناي بالمنشـــارِ
لا تخـــرقوا أذنـــي بالمســـمارِ
لا تَـــنزِعُوا أســـناني
لا تَفْـــرهوا بـــناني
لا تـــأخذوا بـــلمتي
ولا تجـــزّوا لحْـــيتي
لا تُطفـــئوا الســـيجارَ في جبـــيني
لا لا ترشُّـــوا الملـــحَ في عـــيوني
لا تغمســـوا رأســـي بالمـــياهْ
لا تجعلونـــي أكـــرهُ الحـــياهْ

ســـأعترفْ
ســـأعترفْ

أنـــا الـــذي لكـــلِ مـــا ذكـــرتمو قـــد اقـــترف

فهيّئوا الأوراقَ والأقلاما

وسَجِّلوا الذنوبَ والآثاما

******

أنا الذي لوّنتُ وجهَ الأفق بالرسومِ

أنا الذي رصّعتُ صدرَ الشمس بالنجومِ

أنا الذي رحّلتُ في الخيالِ فوق سابحِ الغيومِ

أنا الذي صعّدتُ في السماءِ

وطِرتُ خلفَ بارقِ الرجاءِ

أنا الذي قد وشوشَ الفراشة

ونادمَ الحسّون في بشاشة

أنا الذي غنّيتُ للربيعِ

أنا الذي قرّرتُ أن أكونَ للجميعِ

أوزّعُ الحنانا

وأمنحُ الأمانا

أنا الذي أحببتُ الصغارُ

ورددتُ غناءَ الأطيارُ

وباحَ للورودِ بالأسرارْ

أنا الذي آمنتُ بالسلامْ

والحبِّ والوئامِ

أنا الذي سمتُ للصباحِ

وقلتُ شعراً في هوى الملاحِ

أنا الذي تحشّمَ الصعابا

أنا الذي قد جانبَ الصوابا

وأخطأ التقديرَ والحسابا

إذ ظنَّ أنّ الحقَّ في الحياهْ

حقٌّ لكلِّ من يدبُّ من بني البشرِ

والزهرِ والشجرْ

والناي والوترْ

******

أنا الذي لم يستمعْ غواءَ كلِّ كلبِ

أنا الذي لم يحسنِ السيرَ بكلِّ دربِ

أنا الذي لم يتّعظْ بما جرى للثورِ

حين تولّى هاربا من لجج الديجور
ولا بما قد حلّ بالهزار
غداة غنّى لحنه للدار
ولا بما قد حاق بالأزهار
إذ ضاع منها العطر في البراري
أنا الذي حلمت ذات ليلة
بأنني أنام في سرير
فراشة حرير
في غرفة سحرية بقصري الكبير
ذاك الذي تصدح في جناته القيان
تميس في أبهائه الحسان
تمرح في أرجائه الغلمان
تطوف بي تقول لي لبيكا
يا سيدي سعديكا
مرنا تجد لديكا
ما تبتغي من ثمر الجنان

والوصل والأغاني
لكنني أفقت في الصباح
فلم أجد قربي سوى بناتي
واخوة لهن كالأقاحي
زغبا صغارا كبني القطاة
وأمهم تقول في انشراح
لا تبطئوا حيّ على الفلاح
والأمل المرجو والنجاح
والحبّ والسرور والأفراح

******

وصاح منهم صائح عُتُلّ
كفي كفي قد مُلئ السجلّ
إنّك يا هذا خطير جدا
وحُلمك المرعب جار الحدا
حُلمك يا شاعر أمر بالي
وهو يثير عُصْبة العُمّال

ويحفـــــز الـــــزراع للنضـــــالِ

ويدفـــــعُ الطـــــلاب للـــــتظاهرِ

والجـــــيشَ للـــــثورةِ والتـــــناحرِ

هـــــذا عـــــدا عـــــن ســـــاءِ الجـــــرائمِ

ومـــــا ارتكبـــــتَ قبلُ مـــــن مـــــآثمِ

فاقـــــبعْ هـــــنا في ظـــــلمةِ الغياهـــــبِ

وعـــــشْ مـــــعَ الـــــنملِ والعناكـــــبِ

فالســـــجنُ إصـــــلاحٌ لكـــــلِّ كاتـــــبِ

وشـــــاعرٍ مهـــــيّجٍ مشـــــاغبِ

يَحْلُـــــمُ بالـــــريـــــاشِ والكواعـــــبِ

والعـــــيشِ في القصـــــورِ والجـــــنانِ

والحُـــــبِّ والســـــلامِ والأمـــــانِ

الكويت ٣٠ يونيو ١٩٧٣م

"المشيعون والميت"

طُوبـــــي لَكُـــــمْ

طوبـــــي لكـــــم

يأيهـــــا المُشَـــــيِّعونْ

وعظَّـــــم اللهُ لكـــــم أجـــــرَكمُ الـــــثمينْ

فقـــــد دفنـــــتمْ شـــــاعراً معذبـــــاً حـــــزينْ

لـــــم يُلْـــــقَ في حـــــياتهِ مـــــنكمْ ســـــوى الجحـــــودْ

فعـــــاش في صـــــفوفكمْ مشـــــرداً طـــــريدْ

لا يُحْســـــنُ القصـــــائدَ المُـــــنَمَّقةْ

والعـــــيشَ في الحدائـــــقِ المعلَّقـــــةْ

ولم يكـــــنْ يســـــتعذبُ المقامـــــةْ

وقصـــــةَ الفـــــيلِ الـــــذي تقـــــتله يمامـــــةْ

******

بـــــالأمس بعـــــد أن دفنـــــتموهُ جـــــاءه المخـــــاضْ

أنجـــــب توأمـــــينْ

تـــــبارك الخـــــلاّقُ أيهـــــا الـــــرجالْ

تبارك الخلاق

ماذا ؟ أتعجبون ؟

لا تعجبوا فإننا في زمن العجائب

في زمن المشيع الذي يموت كل يوم

في زمن المشيع العقيم

ذاك الذي بطبعه يقدس القديم

ويعبد الرميم

******

لا تندبوا شاعركم

لا تغسلوا جثمانه بأدمع الرثاء

فهو الذي بكاكم وأنتم أحياء

أنغامه تأتيكم من جوف قبره الجديد

من عمق لحده العتيد

تغرقكم بموجها العنيد

تغسلكم من درن الجمود

تبدد الظلام من نفوسكم

تمزق الغشاء عن عيونكم

وتزرع السلام في قلوبكم

تحوطكم بالحب والحنان

تهدهد الأشجان

تحفزكم للمجد للخلود

تقودكم لعالم جديد

******

بالأمس بعد أن دفنتموه جاءت الوفود

وفود من تقدموه من بني القصيد

الملك الضليل[1] في المقدمة

وكان فيهم عروة بن الورد

وطرفة بن العبد

والحسن بن هاني

والمتنبي وأبو تمام

وسيد المعرة الجليل

---

[1] الملك الضليل : هو الشاعر الجاهلي امرؤ القيس .

وغيرُهُمْ كثيرْ

من كل فحلٍ شاعرٍ وصادقٍ أصيلْ

وهنأوا أخاهمو بالعودةِ المباركةْ

من ذلك الرحيل

وقال منهم شاعرٌ في لهفة المشوق

كيف تركت الشعرَ قبل أن تجيء ؟

وفوجيء العائدُ بالسؤال

وقال والدموع في عينيه: إنه بحال . . .

الشعرُ لا يزالُ مثلما عهدتموه

تصنع من جلوده أحذيةُ الملوكْ

تصاغ من عيونه لآلي الببغايا

تزرع من بذوره مزارع الأوقاف والتكايا

توقد من نيرانه بجامر البخورْ

الشعر لغو فارغ خالٍ من الأحاسْ

خالٍ من الشعورْ

******

وأطرق الجميعْ

وخيَّم السكونْ

وماجت الدموعُ في العيونْ

وعندها تساءل المعذبُ الحزينْ

يأيها الأحبابْ

أين ترى الفرزدقُ الخطيرْ ؟

وخصمُهُ جريرْ

والأخطلُ الكبيرْ

وأين أمثالهمو في سائرِ العصورْ ؟

******

واستضحك الضليلُ ثم قال

ما ذلك السؤال

ألست تدري أن هؤلاءْ

ليس لهم في وفدنا مكانْ

وأننا في عالمٍ ليس به نقائض

كلا ولا قوارض

الكويت ٢١ يونيو ١٩٧٣م

من وحي الهجرة

من قلب صب بالهوى معمورِ ... أهدي الصلاة لسيدي ونصيري

لمحمد ذاك الذي بعث الورى ... من وهدة الإشراك والديجورِ

لمن اصطفاه الله خاتم رسله ... ليتم نعمته على المعمورِ

من جاءه جبريل بالآي الذي ... غمر البقاع جميعها بالنورِ

آيٍ من الكلم العظيم جوامعٍ ... هي خير هاد للتُّهى ومشيرِ

قد بشّر المختار فيها قومَهُ ... في همة جلّتْ عن التقصيرِ

بهر العقول بيانهُ ويقينهُ ... فسرى الشعاع بأنفس وصدورِ

وانجابت الظلمات وانساب السنا ... يمحو شقاء العالم المقهورِ

ويديل للمظلوم من ظلّامه ... فإذا بهم كالعِثْيَرِ المنثورِ [1]

وإذا أبو جهل وعُتْبَةُ طُعْمَةٌ ... لشبا قسيّ المصطفى المنصورِ

وإذا مناة تخر من علیائها ... لمّا أهلّ بلال بالتكبيرِ

وإذا القياصر والأكاسر قد جثوا ... مستسلمين لأنسر وصقورِ

وإذا سنا الإسلام في كل الورى ... يجري وراء جحافل الديجورِ

ويقيم في كل البقاع منائرا ... للعدل والإنصاف والتحريرِ

الناس فيه سواء ليس غنيهم ... يسمو على ذي فاقة مغمورِ

---

(١) العِثْيَر : الغبار .

لا فضل إلا في التقى فشريفهم ... أتقاهم لمهيمن وقديرِ

******

يا خير خلق الله إني قاصد ... ولأنت خير مشفع ومجيرِ

بمن اصطفاك مخلصاً ومبشراً ... ومعلماً للعالم المغمورِ

كن لي شفيعاً يوم لا يجدي سوى ... عمل الصلاح لجانحي المكسورِ

فلكم ظلمت النفس حتى أنني ... لإخال أني هالك بشروري

******

يا باريء الأكوان يا من عفوه ... وسع الذنوب وأنت خير غفورِ

اغفر ذنوب المسلمين جميعهم ... وذنوب عبد خائف مذعورِ

واجمع على الإيمان أمة أحمد ... كي ينهضوا من كبوة وعثورِ

ويطهروا القدس الشريف من الألى ... قد دنّسوها بالخنا والزورِ

وأعد إلهي للعروبة مجدها ... ذاك الذي قد كان منذ عصورِ

وبحق خير الخلق دمّر كل من ... باع البلاد ودينه بقشورِ

واشمل بسخطك كل اتباع الهوى ... من كل صاحب ضلة وفجورِ

واكتب لشعبي عودة من هجرة ... طالت ولم يعشر بها بنصيرِ

القاهرة ١٣٨٦ هـ / ١٩٦٦م

الشعر

قال حِبّي: ما عالمُ الشعرِ؟ قل لي
كيف أحيا في كونه يا حبيبي
قلتُ يا روحُ إنما الشعر دنيا
من شعورٍ وفتنةٍ وطيوبِ
إنه عالمٌ عجيبٌ مريبٌ
في بهاهُ يحارُ عقلُ اللبيبِ
أجملُ الشعرِ بسمةٌ فوق ثغرٍ
من حبيبٍ يزفُّها لحبيبِ
أحسنُ الشعرِ ما بدا في العيونِ النُجلِ من سِحرِها المثيرِ الغريبِ
أصدقُ الشعرِ نظرةٌ من محبٍ
تفضحُ الحبَّ والجوى في القلوبِ
أفتكُ الشعرِ طرفُ حوراءَ بكرٍ
حينَ ترنو ترمي بسهمٍ مُصيبِ

آنقُ الشعرِ غصنُ خودٍ رداحٍ
حين تمشي يميسُ فوق كثيبِ
أطربُ الشعرِ نغمةٌ من هزارٍ
يتغنى من فوق غصنٍ رطيبِ
ألطفُ الشعرِ زهرةٌ فوق غصنٍ
تتثنى مع النسيمِ اللَّعوبِ

******

أعظمُ الشعرِ ما حكى قصةَ الإنسانِ في الدهرِ والصراعِ الرهيبِ
أروعُ الشعرِ وثبةٌ تجعلُ الشعبَ رفيعَ المقامِ بين الشعوبِ
أفضلُ الشعرِ حكمةٌ من حكيمٍ
صائبِ الرأيِ في ظلامِ الخطوبِ
أمدحُ الشعرِ نظرةُ الشكرِ في عينيْ شقيٍ أنقذتَهُ من كروبِ
أكذبُ الشعرِ مدحةٌ من مراءٍ
في كبيرٍ جمِّ الذنوبِ مَعيبِ
ألمُ الشعرِ أن ترى البؤسَ بحري
خلفَ طفلٍ يهيمُ فوق الدروبِ

أفجعُ الشعرِ دمعةٌ فوق خدٍّ
ذرفتها عينا حزينٍ كئيبِ

******

قال حِبّي: صدقتَ ياشاعري الإنسان يا واهبَ العزا للقلوبِ
أنت من يفهمُ الحياة ومعناها على وجهه العميقِ الرحيبِ
أنت تعطي لمن يلوذ بك المعنى لهذي الحياة يا عندليبي
لم يكنْ للحياةِ عندي معنىً
قبل لقياك يا مُزيلَ الكروبِ

الرياض ٢٠ مارس ١٩٦٣م

الخوف من الكلمة

مُصْلَتَةٌ على الرقاب مثلما الحُسامْ
تزعجُهُمْ يواقظاً، تقلقُهم نيامْ
يَرَوْنَها مخيفةً كأنها أشباح
تَسُدُّ في وجوههم مسالكَ الوجود
تهيجُ الشجونْ
تعمِقُ الجراحْ
فيهرِبون، يهربون، ثمَّ يُمْعِنون
لكنهم لا يقدرون
أن يخْتفوا من أوجهِ الحروف

******

كم تُرعبُ القلوب هذه الحروف
فكل حرفٍ ماردٌ
وكل نقطةٍ شجٍ
وكل كلمةٍ من الأشباحِ فَيْلَقٌ مُخيفْ

يأيها الصفيقُ يا وقاحْ

هبني صمتُ لم أفُهْ بحرفْ

أليس في الربيعِ شاعرٌ فصيحْ

يجرحُ الخريف ؟ ؟

أليس في الضياءِ قائلٌ بليغ

يلعنُ الظلام ؟ ؟

******

لا تُجهدَنَّ النفسَ أيها النَزِقْ

لا تطلبِ المحالْ

فأنتَ يا غبيُّ لستَ تستطيعْ

أن توقفَ الفَلَكْ

أو تخنقَ البغَمْ

أو تحرقَ الكَلِمْ

الكلمةُ الصغيرةُ الصغيرةْ

سوفَ تظلُّ دائماً رفيقَنا الأمينْ

يصحبُنا على مدى السنينْ

تُنيرُ دوماً دربنا الطويل

وتقذفُ الذينَ يَفْرقونْ

من نورها القويِّ باللهبْ

******

للهِ أنتِ أيها الحروفْ

صديقةَ المسيحِ والرسولْ

نورُكِ لا يزالُ في ائتلاقْ

على مدى السنينْ

لكنما الذينَ ليس يبصرونْ

يرونه محاقْ

******

كَمْ من يهوذا بالحبال قد شُنِقْ

وكم أبي جهلٍ على الدروب قد نفقْ

والكلمةُ الصغيرةُ الصغيرة

شامخةٌ ثابتةٌ كأنها الجبال

تنظرُ للذينَ يفرقون

مـــن نورهـــا المشـــعِّ في رثـــاء

فـــيهرعون، يهـــرعون، ثـــم يُمْعِـــنونْ

لكـــهم لا يقـــدرون

أن يختـــفوا مـــن أوجـــه الحـــروف

عمان ٢٣ ابريل ١٩٦١م

سعد الكرام (*)

ألا حيّوا معي سعدَ الكرامِ ... بأحلى ما يكونُ من الكلامِ

بأبياتٍ هي الشهدُ المصفّى ... وألحانٍ كتغريدِ اليمامِ

بشعرٍ مفعمٍ بالحب صدقٍ ... يجود بفيضه نبعُ الغرامِ

ألا حيّوا معي شهماً نبيلاً ... خفيفَ الظل موفورَ الذمامِ

هو الفنان ليس له مثيلٌ ... بوادي النيل أو أرضِ الشآمِ

لقد رضعت أنامل راحتَيْه ... لُبانَ الفنِّ من قبلِ الفطامِ

وريشتُهُ كأنَّ السحرَ فيها ... إذا خَطَّتْ بآياتٍ عظامِ

وكم من ريشةٍ للفن تحكي ... بياناً ليس يصدر عن حسامِ

ولوحاتٍ لهُ شَعَّتْ جمالاً ... يبدد نورُها حُجُبَ الظلامِ

ترامى صيتُها في كل فجٍّ ... وسار حديثُها بين الأنامِ

فأزهرتْ بالذي رسمتْ أيادي ... "بيكاسو" من حلالٍ أو حرامِ

فطوبى للألى قد كرَّموهُ ... وأعطوا فنه أسمى وسامِ

(*) إلى الصديق العزيز الأستاذ محمد سعد أستاذ الخط العربي بمعهد التربية للمعلمين سابقاً وقد ألقيت في الحفل الذي أقيم لتكريمه بمناسبة حصوله على جائزة "الريشة الذهبية".

وهل أولى بتكريمٍ وحمدٍ ... من الفنان في دنيا الطعام

وهل بلغتْ شعوبُ الغرب ما قد ... تمنّتْ دون تكريم الكرام؟!

فيا سعدَ الكرامِ جُزيتَ خيراً ... وعشتَ لمعجبيكَ على الدوام

ودمتَ لكل مكرمةٍ تُرجّى ... تفاجئهم بها في كل عام

تُقدّمُ في ثناياها صنوفا ... لطافاً من أفانين الطعام

وتستحفُهم بها بلطيف قولٍ ... له في جمعهم فعل المُدام

سَلِمْتَ لأهل بيتك خير راعٍ ... وبُلّغتَ الكنانةَ في سلام

ودُمْ زيناً للمجالس والنوادي ... تُشيعُ بجوّها سُحُبَ الوئام

الكويت ٢ مايو ١٩٨٣م

عاشق الحقيقة (*)

إذا ما رُمتَ أن تحظى بنُجحٍ ... فسعياً في حياتك مثل فتحي

فتىً لم تُلهِه غُرَرُ الأماني ... ولم يُخدع بتقريظٍ ومَدْحِ

ولكن سارَ في دَرْبِ المعالي ... ليُطلِعَ في الدياجي ضوءَ صُبْحِ

تُمرّسَ في البحوث فكلُّ عامٍ ... كتابٌ كالأزاهر طيب نفحِ

تنعّمُ إذ تطالعُهُ كركبٍ ... يقيلُ مُنعّماً في ظلِّ دوحِ

يزينُ العلمَ منه طيبُ نفسٍ ... وصدقُ محبّةٍ ووفاءُ سَمْحِ

نقاءٌ في السريرةِ لم يُخالط ... دخيلتَهُ حقودٌ ذاتُ قَرْحِ

فأقصى ما يعاقبُ إن يُخاصِمْ ... سُباباً مازجتهُ روحُ مَزْحِ

صريحٌ لا يُنافقُ أو يُحابي ... ولا يسعى إلى تحقيق ربحِ

ولكنَّ الحقيقةَ تيّمتهُ ... فأعمل فكرهُ كزنادِ قَدْحِ

أماطَ الستْرَ عن دُررٍ غوالٍ ... وكشفُ الحقِّ فتحٌ، أيُّ فتحِ!!

تسنّمَ قمّةً ليستْ ذلولاً ... فلم يعبأ بإرهاقٍ وبَرْحِ

(*) "إلى الصديق العزيز الدكتور فتحي الدجني بمناسبة صدور كتابه الأعجاز النحوي في القرآن الكريم".

ومَنْ عَشِقَ الذُّرى يأبى حياةً ... تمرُّ قميئةً في بطنِ سَفحِ

نحا نحْواً مسالكُه حُزونٌ ... فحقَّقَ في المسيرةِ كلَّ نُجْحِ

وتلك مَحجّةُ الهمم العوالي ... تسيرُ بها بلا كدٍ وكدْحِ

******

فيا فتحي وقيتَ الشرَّ دوماً ... وحاق بمن تُعادي كلُّ جَوْحِ

ولا نزالت مرقابُ المجد تُرخي ... أعنتها لكم من غير جَمْحِ

ودُمتَ لكل مكرمةٍ تُرجّى ... لكيْ يبقى عطاؤك خيرَ مَنحِ

وسبحاً في بحور النحو سبحاً ... لتبني للقواعد خيْرَ صَرحِ

وعذراً للقوافي إن تأبّت ... وصفحاً عن قصوري أيَّ صَفْحِ

ودع عنك العواذل والتجني ... ولا تحفل بإزراء ونَبْحِ

الكويت ٨ مايو ١٩٨٣م

في حماة (*)

وأتيتُ مرْبعَك يا حماةُ فراعني ... ما قد رأيتُ من الجمالِ الباهرِ

ونشقتُ من عطرِ الجنائنِ نفحةً ... أحيتْ بقلبي غافياتِ مشاعري

وسألتُ عاصيكِ العظيمَ وحورَهُ ... عن صاحبٍ صافي السريرةِ شاعرِ

قد علّمَ الأطيارَ عَذْبَ غنائه ... فمَضَتْ تُسَبّحُ للجمالِ السّاحرِ

فتأوّهتْ ناعورةٌ ثكلى وقد ... حيّتْ وقالتْ مرحباً بالعابرِ

أتراك تسأل عن عليٍّ؟!... إنّهُ ... ما زال رهْنَ تغرُّبٍ يا شاعري

******

فلقد تغرّبَ في البلاد ليلتقي ... رِدَ اللئامِ إذا دهتْهُ صُروفُ

ومضى يُطَوّفُ في البلادِ وحقُّهُ ... مثلَ الهزارِ على الورودِ يطوفُ

في بُرْدِهِ عزمُ الهزبرِ وبأسُهُ ... وبقلبِهِ حبُّ الحياةِ عنيفُ

ملأ الدُّنا شعراً بحبِّ بلاده ... فلشعرِهِ في الخافقين رفيفُ

(*) "مر الشاعر بمدينة حماة وهو في طريقه إلى حلب لزيارة ولده الشهيد محمد الذي كان يتلقى العلم بجامعتها... وفي أثناء الاستراحة القصيرة التي قضاها في إحدى المقاهي بالقرب من إحدى النواعير تذكر صديقه الشاعر على دمر... ابن حماة فكانت هذه القصيدة".

لكنه لم يَلْقَ من أحبابه غيرَ الجحودِ فحظُّه مكسورُ

ولسوف يبقى هائما متشردا حتى تُغَيِّرَ دولةٌ وظروفُ

******

وركبتُ حافلتي وقلتُ متمتماً يا ضيعةَ الأدباءِ والشعراءِ

هم هكذا رهنَ التشردِ والنوى لم يَحْظَ حُرُّهم بغيرِ شقاءِ

يا خيبةَ الآمالِ في وطنٍ به يبقى الأديبُ مُكَبَّلاً بعناءِ

وأخو الجهالةِ رافلٌ بنعيمه يَحْسو الطِّلا صِرفاً مع الندماءِ

بينا يُجَرَّعُ كلَّ حُرٍّ ماجدٍ خمرَ الأسى عبّاً مع التُّعساءِ

لا يَسْتَقِرُّ به مقامٌ فهو في حَرْبٍ مع الأدنَيْنِ والغرباءِ

حماة ٢٨ فبراير ١٩٧٩م

حتى الثمالة

حتى الثمالةَ أيها الرجلُ ما زالت النيرانُ تشتعلُ

أطفئْ لظاها إنها شُعَلُ من حرِّها الآجالُ تُخْتَزَلُ

******

أطفئْ لظاها واشربِ الكأسا وامسحْ بِبَرْدِ رُضابِها البؤسا

واجعلْ ضفافَ كؤوسها مرسى يرتاحُ فيها روحُك الثملُ

******

يا صاحبي مِنْ حقِّ مَنْ أمضى هذي الحياةَ يعانقُ الرَّفضا

أن يَصْحَبَ السَّلْوى ولو ومضا حتى يُفارِقَ عزمَهُ الوَجَلُ

اشـــــربْ ولا تحفـــــلْ بلـــــوّامِ
فالـــــراحُ بلســـــمُ روحِـــــكَ الدامـــــي
وأغـــــرقْ بـــــبحرِ جلالِهـــــا الســـــامي
كـــــي تُغْـــــرِقَ الأحـــــزانَ يـــــا بطـــــلُ

******

كـــلْ مـــا تشـــاءُ مـــن الطِّـــلا كَـــيْلا
واشـــــربْ فهـــــذي لـــــيلةٌ لـــــيلا
وانـــــسَ الأســـــى والحـــــيفَ والويـــــلا
حـــــتى يعـــــاودَ روحَـــــكَ الأمـــــلُ

******

الـــــيومَ خمـــــرٌ وغـــــداً أمـــــرُ
يلقـــــاكَ فـــــيه الكـــــرُّ والفـــــرُّ
ويلـــــوحُ في آفـــــاقِكَ النصـــــرُ
وبـــــنورِهِ عيـــــناكَ تكـــــتحلُ

تونس ٨ مارس ١٩٧٧م

يا شاعر العاصي (*)

باســـم المـــنارِيحِ مـــن دانٍ ومـــن قاصـــي
أزجـــي الـــيكَ الـــتَّحايا شـــاعرَ العاصـــي
وأرســـلُ الشـــعرَ الحانـــاً مـــنغَّمةً
كـــيما تعـــبّرَ عـــن حـــبي وإخلاصـــي
حـــبي لقومـــي الأُلى قـــد أســـلموا بلـــدي
إلى عصـــــابات قطـــــاعٍ وألصـــــاصِ[1]
وشـــرَّدونا بهـــذا الكـــون فانســـربت
جموعـــنا فـــوق جـــلمود وحَصْـــحاصِ[2]
وطـــاردوا كـــلَّ حـــرٍّ مـــاجدٍ بطـــلٍ
مـــن شـــعبنا ثـــم قـــالوا إنـــه عاصـــي

(*) "إلى صديق العمر الشاعر السوري الملهم الأستاذ علي دمر رداً على قصيدته التي حيا بها ديواني الأول "الضائعون"...

(1) ألصاص : كلصوص جمع لص .

(2) الحصحاص : التراب .

يبغي الفسادَ، عميلٌ، هادمٌ، خطرٌ

وقيدوهُ وزرجوهُ بأقفاصِ

ساموهُ خسفاً تُذيبُ الصخرَ شدتُهُ

والهبوا جلدهُ ضرباً بعرفاصِ[1]

وما دَرَوْا أنَّهُ والشعب قاطبةً

كانوا ضحايا "بلودانٍ وأنشاصِ"

******

عليُّ يا شاعر العاصي الذي طربت

لشعره العُربُ من دانٍ ومن قاصي

عرائسُ الشعر تأتي إن أهبتَ بها

وفي بحور المعاني خير غوّاصِ

لا تبتئسْ فالرزايا لن تكون سوى

حوافزٍ لانطلاقٍ ثم إرهاصِ

---

[1] العرفاص : السوط أو الكرباج .

ولن تُعيدَ أراضينا سوى قضُبٍ

إذ لا يُفَلُّ حديداً غيرُ مقراصِ[1]

والشعبُ يبغي رجالاً مخلصينَ لهم

إيمانُ عمرو وموسى وابن وقاصِ

ليسوا كمن همُّهُ مالٌ ومصلحةٌ

وفي الشدائد تلقاه كمنفاصِ[2]

إذ ذاك يغدو شقاقٌ كان ينهكُنا

كما ذكرت - حكاياتٍ لقصاصِ

يلهو بها الناسُ في بدوٍ وفي حضرٍ

مثل النوادر تُحكى بين أشخاصِ

عمان ١٧ فبراير ١٩٦١م

---

[1] المقراص : السكين المعقرب الرأس والمراد " لا يفلّ الحديد إلا الحديد " .

[2] المنفاص : المرأة التي تنوء على نفسها في الفراش .

تهنئة (*)

يا سَمِيَّ البدرِ في الحُسْنِ وفي ... رفعةِ الشأنِ وفيضِ الكرمِ

قَرَّ عيناً بنجاحٍ باهرٍ ... فنجاحُ المرءِ خيرُ النعمِ

أنتَ يا بدرُ خليقٌ بالذي ... نلتَ من فوزٍ ورب الحرمِ

فكم استظهرتَ من حاشيةٍ ... وكَلِلتَ في شرحِ متنٍ مُبْهَمِ

فارعَ حقَّ اللهِ في العِلْمِ ولا ... تحجبِ الخِبْرةَ عن مستفهمِ

******

يا أخي في اللهِ والجنسِ وفي الأملِ العذبِ ونارِ الألمِ

دونكَ الجهلَ فحطِّمْهُ كما ... يحطمُ البدرُ جدارَ الظُّلَمِ

فلسطينُ التي ضيَّعها ... جهلُ أهليها وظُلْمُ الأممِ

تبتغي منكم ومِنْ أمثالكم ... وثبةً تمحقُ جيشَ السَّقَمِ

فهي لن ترجعَ للعربِ بلا ... جحفلِ السيفِ وجندِ القلمِ

******

آهِ يا بدرُ وفي النفسِ أسىً ... وجراحُ القلبِ لم تلتئمِ

(*) "ألقيت في الحفل الذي أقامه الصديق الوفي الشيخ بدر سمرين بمناسبة نجاحه وحصوله على الشهادة العالية من كلية الشريعة بجامعة الأزهر في الثاني والعشرين من أكتوبر سنة ١٩٥٣م".

كلما رُمْتَ بجرحي بَلْسَماً ... نكأ الجرحَ صياحُ اليتمِ

وعويلُ المرأةِ الثكلى إذا ... ما علا في جوفِ تلكَ الخيمِ

تبتغي الثأرَ وتجوأننا ... كلنا يا بدرُ كالمُعْتَصِمِ

غيرَ أنَّ الصوتَ يَفْنى في الدُّجى ... دونَ أن يطرقَ سمعَ الهِمَمِ

فادعُ يا بدرُ نفوساً قد طغت ... علَّها ترجعُ للمستقيمِ

كي يعيدَ اللهُ مجداً غابراً ... ضيَّعتهُ بضياعِ القيمِ

فلأن يهدي بكَ اللهُ فتىً ... لهو خيرٌ من جميعِ النَّعَمِ

القاهرة ٢٢ أكتوبر ١٩٥٣م

إلى طفلة (*)

أيا طفلةً غرةً لاهيهْ ... أحبُّ سذاجتك البادية
أحب البراءةَ في مقلتيك ... تنبيء عن ثورةٍ غافيهْ
وما فيهما من حنين عظيم ... إلى عيشةٍ حلوةٍ هانيهْ
إلى عالم الحبِّ والأمنيات ... وما فيه من رقةٍ حانيهْ
على وجهك الطفلِ صُبْحٌ جميلٌ ... تَنَفَّسَ عن ليلةٍ داجيهْ
وفي صدرك الثائرِ العبقريِّ ... مواسمُ خصبٍ بَدَتْ دانيهْ
وفي صوتك العذبِ لحنٌ حزينٌ ... تضمَّخ بالمسك والغالية
وفي شفتيك نداءٌ مُلِحٌّ ... يدغدغُ أعماقَ وجدانيهْ
وفي الجيدِ منك نُفورُ الظباءِ ... تُروِّعُها التأمةُ الواهيهْ

******

تحين شعري وألحانُه؟! ... وما فيه من روْعَةِ القافيهْ
تحبينه يا صفاءَ الربيعِ؟ ... ويا روْعَةَ الزهرِ في الآنيهْ
ويا وَحْيَ لحنٍ تغنى به ... هزارٌ على الأغصنِ العاليهْ
أحبي القريضَ ولكنْ حذارِ ... من الشاعرِ الساحرِ الداهيهْ

(*) هي فتاة في السابعة عشرة من عمرها، وكانت صديقة لابنتي الكبرى، وقد رجتني بإلحاح كي أتغزل بها، ولم أشأ أن أُخيّب رجاءها ففعلتُ...

فإني على العهد نحو التي ... من الحبِّ تدري الذي ما بيهْ
وما في الجميلات من يستبيني ... سواها ويبهجُ أيامِيَهْ
ولكن على الرغم مما أكنُّ ... من الحبِّ للزوجة الغاليهْ
فنفسي أمَّارةٌ بالطواف ... على زهرِ الروضةِ الحاليهْ

وقد تستحلُّ ارتشافَ الرحيقِ وحَسْوَ كؤوسِ دمِ الدالية
وقد تستجيبُ لما تحلمينَ ... فتمسينَ مجنيَّةً جانيهْ
لأني إذا ما نصبتُ شباكي ... لربَّةِ، حُسْنٍ هَوَتْ جانيهْ
وأذهلتُها عن مُنى روحِها ... وأنسيتُها الأهلَ والناحيهْ

******

حذارِ من الحُبِّ يا قطةً ... تُغذُّ خُطاها إلى الهاويهْ
حنانَيْكِ لا تقربي نارَهُ ... فكمْ أحرقتْ قبلُ من غانيهْ
وكمْ مسَّ سحرُ الهوى من نفوسٍ ... مُتَعَمِّمَةٍ بالصَّفا راضيهْ
فحوَّلَ فيها صفاءَ الحياة ... إلى ثورةٍ مُرَّةٍ عاتيهْ
حذارِ وظلِّي بعيداً بعيداً ... ولا تقربي الحُبَّ يا ساميهْ

الكويت ١٥ سبتمبر ١٩٧٧م

رد قلبي

رُدَّ قلبي يا حبيبي فهو يا روحي وديعهْ
إنني أخشى وأنت الغِرُّ يوماً أن تُضيعهْ
أنت لم تحفل بما لاقى ولم ترحمْ دموعهْ
قد تجاهلت أمانيه ولم تحفظ صنيعهْ
ولقد ضيَّعت بالصدّ هيامي وولوعهْ
رُدَّ قلبي يا حبيبي رُدَّ قلبي، رُدَّ قلبي

******

رُدَّ قلبي فالهوى المحروم لا يحيا طويلاً
وهو يا روحي قد أمسى من الهجر عليلا
إنه بالوصل والتحنان لا يرضى بديلا
فاسقه من ثغرك البسّام عذباً سلسبيلاً
ثم دعْهُ يسترحْ في روضة الحُبّ قليلا
أو فَرُدَّ اليوم قلبي رُدَّ قلبي، رُدَّ قلبي

******

رُدَّ قلبي فهو ما عاد بك اليوم حفيّا
إنه صار عن الحُبّ الذي يُشقي غنيّا
كُنتَ دنياه وكان الحُبُّ دفاقاً سنيّا
ما الذي أغراكَ كي تُصبحَ جبّاراً عتيّا
ليس يَرعى شِرعَةَ الحبّ ولا النهج السّويّا
رُدَّ قلبي يا حبيبي رُدَّ قلبي، رُدَّ قلبي

الكويت ٢٠ نوفمبر ١٩٧٧م

يا ظالما حبي!!

يـا ظالمـاً حُـبّي بـلا سَـبَبِ ... أمـري وأمـرُكَ منتهى العَجَبِ

أرخيـتَ أذنـك للوشـاة وقـدْ ... صَـدّقت ما صاغوهُ من كَذِبِ

وأنـا الـذي طاوعـت فيـكَ هـوى ... قَلْـبٍ لصـوت الرُشْـدِ لم يَثُـبِ

خاصـمتُ أهـلي فيـك فانقطعت ... بـيني وبَيْـنَهُمُ عُـرَى النَسَـبِ

وجفـوتُ أصـحابي وقلـتُ لهـمْ ... قـربُ الحبيـبِ نهايـة الأرَبِ

ونسـيتُ قـدري بـين مجتمعي ... وزهـدتُ في الألقـابِ والرُتَـبِ

وذهلـت عـن نفسـي وعـن حسـبي ... وعزفـت عـن مـالي وعَـنْ نشبي

ولزمـتُ بـابكَ آمـلاً عوضـاً ... عـن كـل ما عانيتُ من نَصَبِ

لكـنني لم ألـقَ غـير جفـاً ... مـن قلـبك الخـالي مـن الوصـبِ

قـد كُنـتَ تَسْـبحُ حـين تبصـرني ... في لُجَـةٍ نَشْـوى مـن الطـربِ

وأراك تخطـرُ فالدُنـا نَغَـمٌ ... وإذا تغيـبُ أصـيحُ واحـربي

سِـيّان أمسـى أن تـبادلني ... حُـبّاً بحُـبٍ أو تَغـدرَ بـي

يالَيـتني مـن بـدء قصـتنا ... تَـيَمّرْتُ بـين الجِـدّ واللّعـبِ

لكـنّني وهـواكَ يدفعـني ... بـرياح قَسْـوته إلى العَطَـبِ

كفراشـةٍ رامـت تُحَـوّمُ في ... حُمْـقٍ وإصـرارٍ عـلى اللهـبِ

الكويت ١٥ ديسمبر ١٩٧٧م

حديثُكِ

حديـثُك أشـهى مـن غـناء البلابلِ ... وأحـلا انسـياباً مـن خريـر الجداولِ

وأفعـلُ في النفس المشـوقة مـن طـلاً ... معتّقةٍ مـن صُـنع بصـري وبـابلِ

عـلى شـفتيكِ الحـرفُ يسـجُدُ خاشـعاً ... يصـلي لـثغر حـازه خـيرُ قـائلِ

يَضـوعُ العبيرُ العـذبُ مـن كـل لفظـةٍ ... كمـا ضـاع عطـر الزهـر بـين الخمـائلِ

إذا افـترّ مـنك الـثغر خِلْـتُ أشـعةً ... كسـتها ذكـاءُ[1] للـرى في الأصـائلِ

سَـلِمْتِ لأحلامـي عروسـاً تجمّعـت ... لـدى حسـنها كـل المُـنى والفضـائلِ

ولا زلـتِ للقلـبِ المُعَـنّى خميلةً ... يفـيءُ إليهـا مـن هجـير الغوائـلِ

القاهرة ١٣ يونيو ١٩٦٦م

---

(١) ذكاء : الشمس .

لماذا ؟

لماذا أحس إذا غبت عني ... بضيق الحياة على رحبها
وأن المكان الذي يحتويني ... كلحد صفيق عديم المدا
وأني إلى مهمه مدلهم ... رهيب جديب أحث الخطا
وأن ائتلاق الصباح الضحوك ... ظلام غشوم مخوف الرؤى
وإن جنّ ليلي حسبت النجوم ... عيون أفاع تبث اللظى
وخلت حفيف الغصون فحيحا ... يبث السموم بجوف الدجى
وأحسست أن الحياة هباء ... وأن وجودي عليها سدى
وحين تكونين قربي أحسّ ... بأني وحدي ملكت الدنا
وأغدو وأحس بفخر عظيم ... يفوق افتخار رجال الفضا
كأني أطل على عالم ... يحار بما يحتويه السها
على عالم من صنيع الخيال ... ترصعه أخوات السها
بديع الرواء سنيّ العطاء ... عجيبٌ رحيبٌ بلا منتهى
وما فيه إلا النجوم الوضاءُ ... تقوم بدربي مقام الصّوى
وأمضي طليقاً بآفاقه ... كأني رسول مُنِحْتُ الرضا
أُصَعِّدُ كالسهم عبر السماء ... يضيء طريقي نور الهدى
فأشعر أني نبي عظيم ... تظلله سدرة المنتهى

فهل ذا شعور محب مشوق ... وهل ذاك مشرق حب بدا
أم انّ الشعور الذي يعتريني ... سحابة صيف بدت في السما
تجلت زمانا قصيراً ومرّت ... كحلم جميل قصير عفا
وهل أنت يا حلم الشاعرين ... فتاتي التي صوّرتها المنى
تراك تحسين مثلي بشوق ... إلى رؤيتي حين أنأى أنا
أم انك يا حلوتي لم تحسي ... بلهفة روحي ووهج الجوى
فإن كياني إذا ما رآك ... تغنّى بشتى لغات الورى
تطل السعادة من ناظريَّ ... كأني طفل تلقّى الجَدا
شروق محياك يحيي مواتي ... ويرفعني فوق سامي الذُرى
ويُجلسُني، فوق عرش رفيع ... عوالمه ضُمِّخت بالشذا
ولكن تلك القيود التي ... بها قيدتني صروف القضا
تشد خُطاي إذا ما أسير ... إليك فترجعني للورا
قيود مُحبَّبةٌ لست أقوى ... على حطمها في سبيل الغوى
فأول هذي القيود غزال ... خلوب التلفت حلو اللمى
تعلّقني ورعى لي العهود ... وعُلّقْتُه منذ عهد الصبا
وأشعرني بجمال الحياة ... وكانت قبيل لقاه هبا
مهاة كأن الإله براها ... من الماء والنور ثم الهوا
فجاءت كطيف النسيم العليل ... يمازجه عطر زهر الربا

ممسوقة الخطو ريانة ... وليست كسولا تنوم الضُحى

تقوم على خدمتي مثل أم ... رؤوم وما دَبَّ فيها الونى

سعادتها حين ترنو إلى ... فتلقى بعينيَّ ظل الرضا

وسائر تلك القيود صغار ... عذابٌ رقاقٌ كزُغب القطا

يعز على خاطري أن أراهم ... حيارى أمام الرزايا لقى

نذرت لهم كل جهدي وعمري ... لكيلا يراعوا بطيف الأذى

وكيما أجنبهم ما لقيت ... خلال مسيري بدرب الشقا

حنانيك يا واحة المتعبين ... وجودي بفيء لروح هفا

دعيه بظلّك لا تطرديه ... وجودي عليه ببرد اللقا

ولا تحرميه جناك اللذيذ ... فكل أمانيه في ذا الجنا

جناك الذي أبتغيه حديثٌ ... تناثر مثل النجوم الوضا

حبيب إلى النفس مثل اللحون ... وأعذب من ماء نهر صفا

وأشهى على خاطري من وصالي ... لحور الجنان وحسو الطلا

فلا تتركيني لريح الظنون ... تناهبني عاصفات الأسى

بل أحني علي كفصل الربيع ... ورُشّي خطاي بفيض السنا

عسى أن أغني لحوناً عذابا ... تخلد ذكرى بسفر الهوى

القاهرة ٢٥ يونيو ١٩٦٦م

كلُّ عامٍ وأنتِ دوماً بخير

أقبلَ العيدُ يا شقيقةَ روحي ... ينشرُ الطيبَ والسنا في الأنامِ

غير أني ما شمتُ في العيد نوراً ... يوقظُ النفسَ من دياجي الظلامِ

إنني مُذْ نأيتُ عنك وحيدٌ ... أجرعُ الحزنَ في كؤوسِ المدامِ

لست ألقى للعيشِ طعماً وما في ... غَوْرِ نفسي يدبُّ غيرُ السقامِ

غير أن الذي يُخَفِّفُ عني ... ألمَ العيشِ مفرداً في المواسي

هو أني أسعى لمجدٍ رفيعٍ ... ليس يقوى عليه غيرُ الهُمامِ

******

إن عـــيدي يـــا ربـــةَ الطهـــرِ إنّـــا

نحتســـي الصـــفو في كـــؤوسِ الغـــرامِ

حـــين ألقـــاك والصـــغارُ ببـــيتي

في ظـــلالٍ مـــن الصـــفا والهـــيامِ

كـــلُّ عـــيدٍ وأنـــتِ يـــا روحَ روحـــي

في هـــناءٍ وعـــزّةٍ وســـلامِ

كـــل عـــامٍ وأنـــتِ دومـــاً بخـــيرٍ

يـــا حـــياتي ومُنْـــيَتي ومـــرامي

وهوانـــا عـــلى الـــزمانِ جديـــدٌ

لـــيس تُبْلـــيه دَوْرةُ الأيـــامِ

الرياض ٢٩ مارس ١٩٦٥م

رؤيا

تـــراءى في المـــنام لي الحبيـــبُ

يكـــاد لفـــرط رقـــته يـــذوبُ

وقـــال معاتبـــاً والدمـــع يهمـــي

وفي إشـــراق طلعـــته شـــحوبُ

ألكْـــني يـــا فـــداك أبـــي وأمـــي

أســـرَكَ بعـــدي الـــزمن الغضـــوبُ[1]

ألم تجـــزعْ لـــبعدي يـــا حبـــيبي

ألم تـــنزلْ بســـاحتك الخطـــوبُ

وهـــل ألفيـــتَ قلبـــاً مـــثلَ قلـــبي

إذا أنّـــتك نازلـــةٌ يلـــوبُ؟

فقلـــت وحـــقّ مَـــنْ بـــرأ البرايا

ومـــن يـــدري بمـــا تحـــوي القلـــوبُ

بـــأن العـــيشَ دونـــكَ لا يســـاوي

نقـــيراً أيهـــا الـــروحُ الحبيـــبُ

فكـــم عانيتُ بعـــدكَ من ســـهادٍ

يســـامرني بـــه الدمـــعُ الصـــبيبُ

وكـــم داويـــتُ آلامـــي بطـــبٍ

فلـــم يُجْـــدِ الـــدواءُ ولا الطبيـــبُ

إلى أن أيقـــنَ القلـــبُ المعـــنّى

بـــأنك أنـــتَ بلســـمهُ العجيـــبُ

فيـــا أملـــي بهـــذا الكـــون عـــذراً

لذنـــبي... ربمـــا غَلـــطَ اللبيـــبُ

نـــدمتُ نـــدامـــة الكُســـعيِّ لمّـــا

تركـــتُكَ عـــن مـــدى عـــيني تغيـــبُ

وجئـــت إلى قفـــارٍ لـــيس فـــيها

أنـــيسٌ أو رفـــيقٌ أو قريـــبُ

تجَهَّـــم لي بهـــا وجـــهُ البرايا

فـــلا يـــبدو بهـــا إلا القطـــوبُ

أتيـــتُ لهـــا لكـــي آســـو جراحي

فهـــا قـــد مسّـــني مـــنها لغـــوبُ

---

(1) ألكْني : أعلمني .

وحيدٌ بائسٌ نضوٌ حزينٌ ... كسيفُ البال منكسرٌ كئيبُ

أديرُ الطرفَ في ظلماءِ يأسي ... عسى أن يشرقَ الأملُ الخلوبُ

فلا ألقى سوى يأسٍ مُخيفٍ ... كغولٍ قد بدتْ منها نيوبُ

فأمضي هارباً في كل دربٍ ... فتذكرني المسالكُ والدروبُ

ولا أدري أسرتُ إلى شمالٍ ... أم أنَّ خطاي وجهتها جنوبُ

تساوي يا حبيبَ الروحِ عندي ... شروقٌ من ذكاءٍ أو غُروبُ

فكل مباهج الدنيا خداعٌ ... وكل محاسنٍ فيها عيوبُ

فهل يا صفوَ روحي من لقاءٍ ... يذوب بحرِّهِ اليأسُ الرهيبُ؟

فيرجعُ قلبيَ المُضْنى مضيئاً ... وتعمرُهُ المسرَّةُ والوجيبُ

الرياض ٢٦ إبريل ١٩٦٥م

أمنية

ياليتَ أن بقيةَ الأيامِ ... تمضي كهذا اليومِ يا أحلامي

تمضي وفي عينيَّ أفراحُ الورى ... ومقلتيك منابعُ الإلهامِ

وبوجنتيكِ مغارسُ الحسنِ الذي ... ما مرَّ في وهمٍ من الأوهامِ

فإذا رنوتُ إلى سناكِ تمزقتْ ... أستارُ ما في النفسِ من إظلامِ

وإذا لمستُكِ خلتُ أنَّ عوالمي ... صيغت من الألوانِ والأنغامِ

نسمو على هذي الحياةِ فلا نرى ... فيها سوى الحبِّ الطهورِ السامي

******

يا جنتي يا مَنْ لقُربِكِ صفقتْ ... روحي وغنَّى كلُّ ما في لامي[1]

يا مَنْ شفيتِ جراحَ قلبي بالذي ... أبديتِ من حبٍّ ومن تهيامِ

ما ضرَّني أني فقدتُ جميعَ ما ... في الكونِ من صَحْبٍ ومن إنعامِ

وبقيتِ أنتِ بجانبي طولَ المدى ... أحسو الطِّلا من ثغركِ البسَّامِ

لا تحرميني من جناكِ فإنَّهُ ... أملُ الحياةِ ومِنْحَةُ الأيامِ

القاهرة ٣١ يوليو ١٩٦٤م

---

[1] لامي : جسمي .

ثغر الحبيب

لله هـذا الثغرُ ما أحلاهُ ... "مروحي وما ملكتْ يداي فداهُ"

مُذْ أن حَسَوْتُ رحيقَهُ لم يبترِدْ ... قلبي بخمرٍ في الوجودِ سواهُ

ثغرٌ كأنَّ رُضابهُ من كوثرٍ ... من ذاقهُ لا يرتضي إلاهُ

قد زانهُ بَرَدٌ نضيدٌ ناصعٌ ... سَعِدَتْ بضمِّ بهائهِ شفتاهُ

******

يا لائمي فيه وفي كَلَفي بهِ ... أقْصِرْ فقد ملكَ الفؤادَ هواهُ

فهو الشفاءُ لخافقي مما بهِ ... من حُرْقَةِ الشوقِ الذي يصلاهُ

قل لي بربك هل رأيتَ معذباً ... يهوى العذابَ ولا يُحِبُّ دواهُ

إني وحقِّ جمالهِ وبهائهِ ... ما شمتُ حُسْناً مشبهاً لبهاهُ

كلا ولا ألفيتُ في هذا الورى ... نوراً يعانقُ مقلتي كسناهُ

هو واحد الأغراءِ يُلقي صبَّهُ ... في بحرِ وجدٍ لا يُحَدُّ مداهُ

إن الذي عَلِقَتْ حبالُ فؤاده ... بشباكهِ لا يُرتجى مَنْجاهُ

فوقاهُ مربي من عيونِ عُداتهِ ... ووقاهُ من شرِّ الحسود وقاهُ

الرياض ٢ يونيو ١٩٦٤م

ليتني

ليتني كنتُ يا شقيقة روحي ... نسمةً في الفضاء تسري إليكِ

أو هزاراً إذا رآكِ تغنى ... في سرورٍ مُستأنِفاً أُغنيكِ

ليتني الطهرُ بادياً في محياكِ ... وموجُ الحنانِ في عينيكِ

أو ذكاءٌ إذا أطلتِ صباحاً ... أرسلتْ نورها على جَفْنَيْكِ

ليتني كنتِ بسمةً تتهادى ... في دلالٍ دوماً على شَفَتَيْكِ

ليتني كنتِ وردةً غرستها ... كفُّ ربِّ الجمالِ في وجنتيكِ

أو شريطاً من الحريرِ تبدَّى ... مثل تاجٍ مزيناً فوديكِ

ليتني ليتني سوارٌ أنيقٌ

يستمدُّ الجمالَ من معصميكِ

ليتني عقدُ لؤلؤٍ يتدلى

فوق وادي العبير من نَهْدَيكِ

ليتني ثوبُك الطويل إذا ما

هام شوقاً أهوى على قدميكِ

الرياض ١٥ مارس ١٩٦٣م

توبة

إن كنتَ تحْسَبُ أني عليك أقرعُ سنّي

فأنتَ لستَ مصيباً يا مسرفاً في التجني

فقد شبعتُ وعوداً ولم يُقِدْني التمنّي

ما كنتَ غيرَ سرابٍ في الأفقِ لاح لعيني

فعندما جئتُ أروى منه الظما لم يُعنّي

يأيها الوهمُ مهلاً خيّبتَ في الحبِّ ظنّي

أغلقتُ بابَ فؤادي عن حبِّ كلِّ أغنِّ

فكم سهرتُ الليالي وطيفُكَ العذبُ خدني

وليس لي من عزاءٍ غيرُ القوافي ودَنّي

فإن تشأ يا حبيبي أن تسألَ الليلَ عنّي

فسوف ينبيكَ أني لم يعرف النومَ جفني

وأنني كنتُ دوماً دوراً من الوهمِ أبني

لكنني اليومَ آسي على الذي كانَ منّي

أنرمعتُ توبةَ صِدْقٍ عن حبِّ من لم يصلْني

فإن نكأتَ جروحي داويتُ جرحي بفنّي

وإن أردتَ خداعي كانَ الإباءُ مجنّي

فـــلا تظـــنَّ بـــأني ... في الحـــبِّ أرضـــى بغَـــبْنِ
كـــرامتي فـــوق حـــبٍّ ... مـــدنٍ مـــن الـــذلِّ مُقْـــنِ
واعـــلمْ بـــأني ســـأبقى ... رغـــمَ الـــرزايا أغـــنّي
أهـــدي الـــنجوم قصـــيدي ... فَحُســـنُها عـــنك يغـــني
وأمـــسحُ الـــروض قلـــبي ... وأســـمعُ الطـــيرَ لحـــني
أحـــيا طلـــيقاً ســـعيدا ... بقلـــبي المطمـــئنِّ
كـــالطير أقفـــز دومـــاً ... مـــن فـــوق غصـــنٍ لغُصـــنِ
يُذْكـــي النســـيم حنـــيني ... ويســـتبيني التثـــنّي
تعـــانق الســـحبَ روحـــي ... وتحضـــنُ الشُـــهْبَ عـــيْني
هـــذا أنـــا يـــا حبـــيبي ... صَـــعْبٌ فـــلا تســـتثرني
فـــإن تظـــلَّ عـــلى مـــا ... أنـــتَ عليـــه تجدنـــي
حـــرّاً أبـــيّاً عـــيوفاً ... أقلـــو الـــذي لم يَصُـــنّي
وإن طلبـــتَ رضـــائي ... فســـوف تلقـــاه مـــنّي

عمان ١٥ يناير ١٩٦٢م

بلا أمل

هـات المدامـةَ واسـقني يـا صـاحِ ... فالـراحةُ الكـبرى بحسْـوِ الـراحِ
هـاتِ اسـقنيها علّـني أسـلوها ... هـذا الحـنينَ الدائـمَ الإلحـاحِ
لا تمـزجَنَّ المـاء فـيها . . . خلّهـا ... بكـراً لتطفـئَ لي لظـى أتـراحي
فالـراحِ إن مُزجـت بمـاءٍ فهـي لـن ... تقـوى علـى دفـعِ الأسـى المِلْحـاحِ

******

مـالي أراك محدّجـاً ؟ أتظُنّ بـي ... مسّـاً ؟ -فديتُك- لستُ بالمخبولِ
كـم قد أردتُ سلوَها يا صاحبي ... فوجـدتُ ذلـك لـيسَ بـالمعقولِ
قـد شـاءَ ربُّـكَ أن أظَـلَّ معذبـاً ... بغـرامِها حـتى يحـينَ أفـولي
أحـيا بـلا أمـلٍ يخفـفُ لوعـتي ... يـا تعْـسَ مَـنْ يحـيا بـلا مـأمولِ

******

يـا ربِّ مـاذا قـد جنيـتُ لتبتـلي ... قلـبي بحـبِّ جمالِهـا الفـتّانِ
وخَـدْتَ روحَيّـنا بحـبٍّ طاهـرٍ ... وقضـيتَ للجسـمينِ بالحـرمانِ
رُحماكَ، كيفَ يعيشُ روحٌ واحدٌ ... هـمـيانهُ جسـمانِ مفترقـانِ
فهـبِ السـلوَّ قلوبَـنا فلعلّهـا ... تجـدِ الشـفاءَ ببلسـمِ السـلوانِ

القاهرة ٢٠ أكتوبر ١٩٥٣م

فتاة الأحلام

داعبي الجفنَ يا طيوفَ الأماني

واحرقي الشوجوَ في لظى النسيانِ

وارقصي يا طيوفُ نشوى وميسى

فوقَ أشلاءِ هامدِ الأحزانِ

******

بَسَمَ الكونُ بعدَ طولِ عبوسٍ

ثم أرخى الأرسانَ بعدَ الحرانِ

قفزَ القلبُ مُذْ رآها على الدربِ

تمشّى بخطوها النشوانِ

تمزجُ التيهَ بالدلالِ فتَسْبي

بفتورِ الألحاظِ كلَّ جنانِ

******

جلَّ مَنْ صاغَ وجنتيها من الماءِ المصفّى ومن سنا النيرانِ

شفتاها – وما تحلت بلونٍ –

صيغتا من شقائقِ النُعمانِ

وإذا افترّتا فعن بَرَدٍ وضّاءَ يُعشي بريقُه كلَّ رانِ

وجهها البدرُ ليلةَ التمِّ لكنْ

حولَهُ هالةٌ من العُقيانِ

صدرُها لوحُ مرمرٍ أنبتَ اللهُ عليه كحُقّتَيْ رمّانِ

قدُّها يا للقدِّ إما تثنّى

غصنُ بانٍ يميسُ في بستانِ

وهي في الطهرِ كالملاكِ وأنقى

وهي في الحسنِ مثلُ حورِ الجنانِ

وهي نورٌ للهائمين الحيارى

وهي ماءُ الحياةِ للظمآنِ

وهي حبٌّ وراحةٌ ونعيمٌ

وهي دينٌ لفاقدِ الإيمانِ

وهي بُرءٌ للنفسِ من كلِّ داءٍ

وهي روحُ الضميرِ والوجدانِ

عذبةٌ كالنسيمِ كالحُلُمِ الساجي

كهمسِ الطيورِ للأغصانِ

كائتلاقِ الصباحِ كالبسمةِ النشوى على ثغرٍ حالمٍ وسْنانِ

كالغرامِ الطهورِ كالقُبْلةِ العَجْلى على خدِّ عاشقٍ ولهانِ

كاعتناقِ الأحبابِ بعد غيابٍ

كانبثاقِ الربيعِ في نَيْسانِ

يَغْبِقُ الدربُ بالشَّذى حين تخطو

فإذا بالترابِ من ريحانِ

لم يَصُغْ مثلَها خيالٌ ولا وهْمٌ ولا فنُّ ريشةِ الفنانِ

******

سدَّدَتْ للفؤادِ لما رأتني

من سلاحِ الأجفانِ حَدَّ سِنانِ

خَرَّ قلبي مُضَرَّجاً يتلوى

شاكياً للزمانِ ظلمَ الغواني

ثمَّ سارتْ وخلَّفَتْني نهباً

لجيوشِ الأفكارِ والحَدَثانِ

كغريقٍ في اليمِّ أو كضليلٍ

هامٍ في مهمهٍ عن الركبانِ

قلتُ: يا قلبُ ما عَراكَ؟ تجلَّدْ

نزلَ الصدرُ من صدى الخَفَقانِ

قال: كيف الحياةُ إن لم يكنْ لي

ذلك الحسنُ طائعاً لبناني؟

قلت: كيف السبيلُ يا قلبُ؟ إني

سيِّءُ الظنِّ في قلوبِ الحسانِ

قال: فاذهب إلى أبيها ولا تبخل عليه بالأصفرِ الرنانِ

فالبدارَ البدارَ إن كنتَ تبغي

أن تحوزَ الجمالَ هذي الديانِ

أودعِ الحبَّ فهو عبءٌ ثقيلٌ

كم أذلَّت بلواهُ من سلطانِ

قلت ماذا أيشترى الحسنُ بالمال فيغدو لصاحبِ الهِمْيانِ

بينما الشاعرُ الرهيفُ يعاني

دائماً في سبيله ما يعاني

يستفقُ الليلَ ساهراً لا يواسيه بهِ غيرُ دمعهِ الهتانِ

صِـــنْوُ حُـــزْنٍ وحُـــرْقَةٍ واضـــطهاد

لـــيس يـــدري بالحـــبِّ أو بالحـــنانِ

مالـهُ في الحياةِ سـلوى سـوى الكـأس

غـــــرِقٌ في لُجَّـــــةِ الحـــــرمانِ

******

قـال: يـا صـاحِ لا تجـادل فـربَّ المـال في الكـون مُشْـمَخِرُ الشـانِ

وأخـو الفقـر لا يـنال الـذي يـبغي ولـو كـان مـن ذوي العـرفانِ

فهـو في الكـون كالغريـب المعـنى

مـــدرج في الأكفـــان قـــبل الأوانِ

وسـهلٌ يـا صـاحِ أكـثر قـرباً

مـــن فـــتاةِ الأحـــلامِ والفـــرقدانِ

القاهرة ٢ يناير ١٩٥٣م

الضائعـــون

١٩٥١م - ١٩٦٠م

تأليف

الدكتور رجا سُمرين

الطبعة الثالثة

الإهـــداء

إلى الذين لفظتهم الحياة فهاموا في مفاوزها حائرين . إلى أبناء وطني المشردين وسائر المعذبين في الأرض، أهدي زفرات قلبٍ مكلوم يحاول أن يرسم للقلوب الضائعة طريق الخلاص .

المؤلف

عمان – مارس ١٩٦٠م

الضائعون

ألا أيها الضائعون العُفاةُ ... أفيقوا، أفيقوا، كفاكم سُباتْ

أرى الأفقَ قد غَصَّ بالثائرين ... لنيل الحقوق وسحق الطغاة

وأنتم تغطون مثل القطيع ... يُسَيَّرُ أنى تريد الرعاة

أراكم رضيتُم بعيش الكفاف ... وأنتم صنعتم نعيم الحياة

أراكم تنامون فوق التراب ... وأنتم أقمتم قصور السراة

توارِيكمو بالليات الثيابِ ... وأنتم نسجتم حرير البُغاة

تُعَلُّون ماء الشقاء المَريرَ ... وأنتم عصرتم خمور السقاة

لقد ضللوكم وقالوا لكم ... بأن لكم ذاك بعد الممات

وأن الإلهَ مع الصابرين ... وأن الجنان لجمع العُفاة

وأن القضاء قضى أن يكون ... فريق ذليلاً وآخرُ عات

******

فُلذتم بآمالكم تحلمون ... وراحوا بواقعهم ينعمون

يَعُبُّون نخب الغباءِ الصفيق ... وهم من جهالاتكم يضحكون

تُدارُ عليهم كؤوس الهناءِ ... وأنتم عليكم تدور المنون

فيا ويحكم إنكم غافلون ... ويا ويلكم إنكم ضائعون

أفيقوا فليس إلهُ العبادِ ... ظلوماً غشوماً كما يزعمون

وما ذلك الظلم من صنعه ... فرب العباد رحيمٌ حنون

ولكن ذلك من صنعهم ... فهم يرسمون وهم يحكمون

ومن أجل ذلك قد جنّدوا ... جنوداً لأموالهم يحرسون

فإن ثرتموا تبتغون الحياة ... فهم يسجنون وهم يقتلون

ويعلنون أصواتهم قائلين ... عصاة بربهم وكافرون

القاهرة ٧ إبريل ١٩٥٤م

فرحة الشعب (*)

اليوم أهتفُ من صميم فؤادي

الجيشُ جيشي والبلادُ بلادي

اليوم أمضي هائساً مترنماً

ألقى على سمع الورى إنشادي

أذوى على شفتيَّ ألحانَ الهوى

نُوَبُ الزمانِ وظُلْمُهُ المتمادي

واليوم أحياها الشبابُ بضربةٍ

مضريةٍ قد حطّمتْ أصفادي

******

بالأمس ثرتُ على الألى قد أوشكوا

أن يسلموا عنقي إلى الجلادِ

فأثرت إعجابَ الورى وأسرته

بشديد عزمي واضطراد جهادي

(*) لحن أحمد عبد القادر وغناء مهدي سردانه .

هُـزِمَ الظـلامُ وأسـفرَ الفجـرُ الـذي

رمنـاهُ مـن حقبٍ ومـن آمـادِ

وتبسـم الصـبحُ الحبيـبُ عـن الشـذا

والـنورِ والزهـرِ الجميـلِ الـنادي

وشـدا الهـزارُ فرجّعـت ألحانـه

كـلُّ الطـيورِ بسـهلها والـوادي

******

وطـني الحبيـب (وأنـتَ أغـلى درةٍ)

نفديـكَ بـالأرواحِ والأولادِ

لا تـرهبنَّ مـن العـدوِ مكـيدةً

إنـا لمـا يخفـيهِ بالمرصـادِ

فلقـد تعاهدنـا وأجمعنـا عـلى

أن نسـتردَّ مـرابعَ الأجـدادِ

ونُطهِـرَنَّ ثـراكَ مـن دَرَنِ العـدا

ونعيـدَ مـا قـد كـانَ مـن أمجـادِ

وسنشـهدُ الـتاريخُ أنـا أمـةٌ

يعـنو الـزمانُ لعـزمها الوقّـادِ

******

وطـني صَحَوْنا بعدما طـالَ الكـرى

ولقـد وثبـنا وثبـةَ الآسـادِ

إنـا سَـنُلقي عـاجلاً أو آجـلاً

في البحرِ جندَ جحـافلِ الأوغـادِ

ولَـئِنَّ شـعباً هـذه عَـزَماتُـهُ

لـن يُسْـتَذَلَّ عـلى مـدى الآبـادِ

السلط ٩ مارس ١٩٥٦م

عودة (*)

وطني الحبيب لقد رجعتُ إليك بعد نَوىً طويلْ
فلكم ذكرتُكَ في الشروقِ وفي الغروبِ وفي الأصيلْ
ولكم حننتُ إلى الجبال ولكم صبوتُ إلى السهولْ
كم حنَّ روحي للشذى المعطار للظلِّ الظليلْ

******

كم كنتُ يا وطني أود بأن أعودَ إلى رباكْ
فأراك موفورَ الكرامةِ قد نُصِرْتَ على عداكْ
لكنني قد عدتُ والأعداءُ تنعم في ثراكْ
وبنوك قد هاموا حيارى في المفاوزِ للهلاكْ

******

قد عدتُ يا وطني إليك وأنت منكوء الكلومْ
نضواً كئيباً بائساً يعلو محيّاك الوجومْ
بضراوةٍ قد مزقتك مخالبُ البغي الغشومْ

(*) "بعد غياب طويل عاد الشاعر إلى ما تبقى من وطنه السليب فأوحت إليه أوضاعه بهذه الأبيات" .

لما تألبَ من أتى يحمي ذِمارَكَ والخصومْ
قد صرتَ يا وطني ملاذاً للشريدِ وللطريدْ
وبنوك في جوف الخيام بلا شعورٍ كالعبيدْ
ركنوا لظلم الغاشمين وقد رضوا ذل القيودْ
وجناك الفيحاءُ قد أمستْ مراحاً للسيهودْ

******

وطني الجريحَ لقد رجعتُ إليك يحدوني الأملْ
فرأيتُ فيكَ مآسياً تدمى لمرآها المُقلْ
وبنو العروبةِ خانعونَ وليس يَعْروهمْ خجلْ
لا يغضبونَ لما أصابَ ربوعَكَ من خطبٍ جَلَلْ

******

صبراً بلادي كفكفي تلك الدموعَ القانيهْ
إنا سنغسلُ عارنا المُزري بحربٍ ثانيهْ
تودي بأجنادِ اليهود إلى قرارِ الهاويهْ
صبراً فإن الجولةَ الكُبرى قريباً آتيهْ

القدس ٥ أكتوبر ١٩٥٥م

يا فلسطين

يافلسطينُ يا ابنةَ الأمجادِ ... ياعريناً للآباءِ والأجدادِ

يا محطَّ الآمالِ يامهبطَ النو ... رِ ومأوى الأبناءِ والأحفادِ

كيف تصفو الحياةُ للمتنزح ... الصبِّ وهنا المنكوبُ بالإنشادِ

وربا كِ الخضراءُ أمست مراحاً ... لجيوشِ الأنذالِ والأوغادِ

والسنينَ العجافُ تمضي تباعاً ... وبنوكَ الأبطالُ في الأصفادِ

في الكهوفِ السوداءِ في المهمَهِ الجدبِ ... ووسطَ الخيامِ في كلِّ وادي

هم يذوقون كلَّ يومٍ صنوفاً ... من عذابِ الأرواحِ والأجسادِ

******

يافلسطينُ والحياةُ كفاحُ ... ونفيرُ التحريرِ ماضٍ ينادي

والشبابُ الوثَّابُ يغلي حماساً ... والصبايا تتوقُ للإنجادِ

سوف نأتيكِ كالأسودِ جموعاً ... تملأُ الأرضَ في الذُّرى والوهادِ

حيثُ تُلقي اليهودَ في لُجَّةِ البحرِ ... ونبني ما انهارَ من أمجادِ

لن تنالَ الآلامُ منا ولكنْ ... هي للشعبِ حافزٌ للجهادِ

سوف يروي التاريخُ عنا بأنا ... أمَّةٌ قد صَحَتْ بعَيْدَ الرقادِ

وأعادتْ ماكان من مجدِها الدا ... ثرِ صَلْبَ البناءِ كالأطوادِ

القاهرة ١٥ مايو ١٩٥٤م

نداءُ الثأر

دماءُ الحقدِ تغلي في عروقي ... ونارُ الثأرِ تضطرمُ اضطراما

أحسُّ لها بأعماقي زفيراً ... يُؤرِّقُني فيحرمني المناما

ويهتف صارخاً في كل وقت ... علامَ النومَ ياهذا علاما ؟!

إلامَ رضا الهوانِ وأنت حرٌّ ... ونفسُ الحرِّ تأبى أن تُضاما

ألم تغضبْكَ آهاتُ الثكالى ؟ ... ألم توقظْكَ أنّاتُ اليتامى ؟!

أليس الموتُ خيراً من حياة ... بها تلقى الجماعةَ والأواما ؟!

أتنسى عيشكَ الزاهي وعهداً ... جميلاً ما تودَّ له انصراما

وآمالاً وأحلاماً عذاباً ... رقاقاً مثلَ أنداءِ الخزامى

وترضى بالمعيشةِ في خيامٍ ... تظلُّ بها مهاناً مستضاما

تُجَرِّعُ من كؤوسِ الذلِّ صاباً ... وتقضي العمرَ تفترشُ الرغاما

وتحيا كالسوامِ على فُتاتٍ ... يجودُ به أعاديكَ القدامى

ويسخرُ في عظامكَ كلَّ داءٍ ... عُضالٍ يوردُ النفسَ الحماما

ويفتكُ في بنيكَ الجهلُ فتكاً ... جهنمَ لا تساويه عراما

وأرضكَ شيَّدت فيها الأعادي ... قصوراً مشمخراتٍ عظاما [1]

تُدارُ عليهمو فيها كؤوسٌ ... من النعماءِ مترعةً مداما

---

[1] مشمخرات : عاليات .

وأنت تعبُّ من كأس الرزايا ... تروم لجرحك الدامي التئاما

وليس له ومربك من دواءٍ ... مفيدٍ غير أن تغشى الصداما

وتنهل من مناهله فإني ... رأيت الجولة الأخرى لزاما

سبيلُ الشعب إن يبغ ارتقاءً ... إلى العلياء أن يأبى انهزاما

فيها ثُرْ واعلنها ضروساً ... تحيل وجودهم فيها ركاما

وأشهد هذه الدنيا بأنّا ... أباةٌ قد أبينا أن نُساما

وأن البؤس يصهرنا لنغدو ... حديداً قاطعاً يفري العظاما

وأنا سوف نُبعَثُ من جديدٍ ... ونسقي خصمنا الموت الزؤاما

ونرتاد الوغى مثل الضواري ... ونلتهم العدا فيها التهاما

ونجزي كل خوّانٍ أثيمٍ ... عن الأوطان في الجُلّى تعامى

فإما أن نعيش بها رجالاً ... وإما أن نموت بها كراما

سنشهد كل من في الكون أنا ... عن الثأر المقدس لن ناما

القاهرة ١٥ مايو ١٩٥٣م

نشيد الخلاص (*)

من الخيمةِ السوداءِ من كهفيَ الصخري

سأمضي إلى التحريرِ والمجدِ والنصرِ

ومن هُوّةِ الحرمانِ والفقرِ والأسى

سأمضي إلى الإنصافِ والخيرِ والبِشْرِ

سأجمع أشلائي وأمضي مُيَمِّماً . . .

إلى العزةِ الشمّاءِ في همّةِ النسرِ

أنا الحقُّ مهما حاول البغيُ هدمَهُ

سيبقى مكيناً مثلَ طَوْدٍ من الصخرِ

أنا الحق لن يقضي ولو جمّعوا لهُ

جميعَ قُوى الطغيانِ في عالمِ الشرِّ

لئن قد كبا بالأمسِ مهري فطالما

جرى خبباً للفوزِ مرتفع الصدرِ

(*) "من وحي قضية الأسلحة المصرية الفاسدة".

لئن طال مُكثي في الدياجير إنني

على جمرةِ الإصرارِ منتظرٌ فجري

سيبزغُ فجري رغمَ ما جَمَّعَ العدا

من القوةِ الرعناءِ والكيدِ والمكرِ

سيبزغُ فجري رغمَ مَنْ خانني ومَنْ

غداةَ طلبتُ العونَ قد حفروا قبري

سيبزغ فجري حيثُ يُعشي ضياؤه

عيونَ الأُلى بالأمسِ قد سرّهمْ قهري

فقد سَجَّلَ التاريخُ عنهم حكايةً

ملطخةً بالخزي والعارِ والفُجْرِ

لقد أرسلوا أجنادَهم للوغى وفي

نفوسِهمْ ما لا يُطاقُ من الغدرِ

أرادوا لهم أنْ يدفعوا صولةَ العدا

بأسلحةٍ شوهاءَ ترتدُّ في النحرِ

لقد شرَّدوا شعبي وأفنوا جنودَهُمْ

وباعوا حياةَ العزِّ والمجدِ بالتِّبرِ

فيا لعنةَ الأقدارِ لا ترحميهمو

وصبّي عليهم من مصائبكِ الكُبْرِ

ويا لعنةَ الأقدارِ ثوري وزمجري

وكوني أتيّاً عارمَ المدِّ والجزرِ

وأودي بصرحِ الذلِّ والضعفِ والخنا

ولا تتركي في العُربِ مُنْحَنيَ الظهرِ

*****

فلسطينُ لا تأسي فإنا برغمنا

هجرناكِ يا أمَّ الغطارفةِ الغُرِّ

خُدِعْنا بمَنْ في الروعِ جاءوا ومثلوا

على مسرحِ التاريخِ دورهمُ المُزري

لنا الجولةُ الكُبرى غداً حين نلتقي

فإنا أباةٌ لا ننامُ عن الثأرِ

ورودُ حياضِ الموتِ أشهى مرادنا

فإما ننالُ النصرَ أو لا فللقبرِ

القاهرة ١٥ مايو ١٩٥١م

ربيع اللاجئ (*)

ربيعي حين أرجعُ للديار ... يُتوّجُ هامتي إكليلُ غارِ
ربيعي حين لا جوعٌ لعينٌ ... يروّعُ أفرخي وصغارَ جاري
ربيعي حين لا داءٌ عُضالٌ ... يُطَوّحُ بالكبارِ وبالصغارِ
ربيعي حين لا ألقى صغاراً ... يُقَضّون الحياةَ على الطّوارِ (١)
ربيعي حين لا سجنٌ رهيبٌ ... يحيطُ بكلِّ حرٍّ لا يُداري
ربيعي حين لا جهلٌ صفيقٌ ... ربيعي حين أُفلتُ من إساري
ربيعي حين يغمرُنا سلامُ ... تَرِفُّ به المُنى مثلَ الدراري (٢)

******

فأما والديارُ مُدنّساتٌ ... بأقدام اليهود الغاصبينا
وأصحابٌ لها هاموا حُفاةً ... عُراةً في المهامهِ لاجئينا
فمهما شمتُ من حُسنٍ بهيجٍ ... تَقَرُّ به عيونُ الناظرينا
وداعبَ مسمعي لحنٌ جميلٌ ... له وقعٌ يسرُّ السامعينا

(*) "دعاني أحد الأندية الأدبية في القاهرة للمشاركة في الاحتفال بأعياد الربيع فكانت هذه القصيدة" .

(١) الطّوار : الرصيف .

(٢) الدراري : النجوم .

فإني سوف أحيا في خريفٍ ... وأمكثُ بائساً نضواً حزينا
أصارعُ كل ظلمٍ في ثباتٍ ... ولا أخشى سياطَ الظالمينا
إلى أن أبصرَ الوطنَ المفدّى ... طليقاً من يد المستعمرينا

******

فحين يتم ذاك "وليس شك ... بأن الشعب يبلغ كل شيٍ"
فإني سوف أخرج من حدادي ... وأشدو بالنشيد العبقريّ
وأمضي هائماً في كل روضٍ ... مع الأطيارِ في الفجرِ الطريّ
وأبسمُ للعذارى حين تغدو ... وللأنهارِ والوردِ الندِيّ
وأرقصُ نشوةً طرباً وأنساً ... وأُشجي الطيرَ من لحني الشجيّ
وأسكرُ من مُدامِ النصرِ حتى ... يظنَّ الناسُ أني شبهُ حيّ
وأدعو كلَّ إنسانٍ ليلهو ... معي في ذلك العيدِ السنيّ

القاهرة ٢١ مارس ١٩٥٥م

اللاجئون والشتاء

نشر الظلام جناحَهُ ... فوق الروابي والبطاحْ
والرعدُ يقصفُ والربا ... حُ الهوجُ ترعاءُ الجماحْ
والبرقُ يَسْطعُ في الدُّجى ... فيحيله مثل الصباحْ
واللاجئون خيامُهم ... تهتز في مسرى الرياحْ
السيل يجرف ما بها ... فيثير بينهم الصياحْ
ونساؤهم حيرى تُردِّدُ ... في أسىً لحن النواحْ
يبكين عزاً ضائعاً ... قد غالَهُ الحَيْنُ المُتاحْ

******

ورجالهم شُدَّت عيو ... نهم إلى الأفق البعيدْ
ترنو إلى دورٍ بها ... قد خلّفوا العيش الرغيدْ
فتثور فيهم ذكريا ... ت العز والمجد التليدْ
فيسائلون نفوسهم ... في لهفة: لِمَ لا نعودْ؟
أوليس خيراً أن نمو ... ت هناك في أرض الجدودْ؟!
من أن نبيت على الطوى ... ونظل نرسف في القيودْ
تلهو بنا الأنواء والأ ... دواءُ والبرد الشديدْ

******

ويلٌ لنا ما قيمة ... العيشِ الذليل الأسحمِ
من بعد أن كنا نبا ... هي عاليات الأنجمِ
نحيا بأجواف الخيا ... م وكل كهف مظلمِ
نفنى ببطءٍ والبيهو ... دُ بأرضنا في أنعمِ
يا هذه الأقدار ثو ... ري واعصفي لا ترحمي
إن نحن لم نلق البيهو ... دَ غداً بيومٍ أقتمِ
نبني به ما دمروا ... من مجدنا المتهدم

القاهرة ١٥ يناير ١٩٥٣م

خيام اللاجئين (*)

وصمةٌ أنت في جبين الدهورِ ... ياخياماً في القفر مثل القبورِ

يا نشازَ الأنغام ياسُبَّةَ التا ... ريخ والناس في جميع العصورِ

أنت مأوىً للبؤس شيّدك الظلـ ... ـمُ على رسم حقنا المهدورِ

أنت سِفرُ الآلام سطرك البغيُ بأيدٍ مخضوبة بالشرورِ

******

كم حوى نسجُك الأمرث عزيزاً ... يسفح الدمع في دُجَى الديجورِ

راثياً عيشةَ الكريم وعهداً ... قد قضاه مُنعَّماً في القصورِ

يوم أن كان في الديار كريماً ... يُترِعُ الكأسَ من مُدام السرورِ

وبنوه يَحيَوْنَ أشهى حياة ... ونساه يلبسن نسجَ الحريرَ

يستهادين كالنسيم، إذا ما ... هبَّ في الروض مفعماً بالعبيرِ

يُخجِلُ الزهرَ حسنُهن ويهفو ... لسماع الألحان سمعُ الطيورِ

المروجُ الخضراءُ تصبو إليهن ونهرُ الربى وماءُ الغديرِ

والسفوحُ الشجراء تحنو عليهنَّ كأمٍ مشغوفةٍ بالصغيرِ

وإذا الليل ضمَّهن تقضّى ... ذلك الليلُ في مُنىً وحبورِ

(*) "إلى الذين لا يغضبون للكرامة المهدرة والعرض المسفوح" .

لا ينالُ الشتاءُ منهن شيئاً ... ولا الحرُّ عند لفح الهجيرِ

******

ثم قد صرن والزمان خؤونٌ ... لمصيرٍ ويالهُ من مصيرِ

صرن نهباً للجوعِ والعُرْي ... والأمراضِ والقرِّ والضنى والحَرورِ

يبخلُ الناسُ بالفتات عليهنَّ ويأبى الغنيُّ نفحَ اليسيرِ

لا يواري أجسامهن لباسٌ ... غير رثٍّ من الثياب قصيرِ

وإذا ما الشتاء أحنَى عليهنَّ ... أحاط الخيامَ كلُّ ثبورِ

فإذا بالصغار تذوي كما تذ ... وي زهورُ الرياض في الزمهريرِ

وإذا بالنساء والموت يهوي ... يخطفُ الحاملاتِ خطفَ النسورِ

صائحات يا عُرْبُ هل من مُغيث ... ضارعات يا قوم هَلْ من مجيرِ

من مجيري من الهوان فإني ... ضقت ذرعاً بالعيش بين الجحورِ

انقذوني فقد سئمت حياتي ... واستبد الأسى بقلبي الكسيرِ

يا غثاءَ الأمواجِ قَدْرُكمُ خنوعاً ... أن من الداء واستبيحت ستوري

لكأني والله أدعو جماداً ... ليس فيه من سامعٍ أو بصيرِ

هان من عاش في الحياة ذليلاً ... خافضَ الرأس للعدو الحقيرِ

يافتى العُرب إنني يا رجائي ... من رأى فيك منقذي ونصيري

فأثرها شعواء حتى يخالوا ... أن يوم الإنقاذ يوم النشورِ

القاهرة ٢٩ فبراير ١٩٥٣م

تحية إلى شعب الجزائر البطل

شعبُ الجزائرِ ثارَ اليوم منتفضاً

قد ضاقَ ذرعاً بشوكِ الذلِّ مضجعُهُ

واستنفذ الصبرَ كما قد ألَّمَ به

فهبَّ من نومه غضْبانَ يدفعُهُ

******

يا أيها الشعب كافح لا تكِلَّ ولا

يَرُعْكَ ذا الظالم الطاغي ومدفعُهُ

مَنْ يَغْصِبِ الحق حاذرْ أن تجادلَهُ

فليس من حُجَّةٍ كالسيف تقنعُهُ

آمن بحقك إن النصرَ مُرْتَقَبٌ

فأنت بالعزمِ والإيمانِ تصرعُهُ

فالعسفُ مهما طغى في الأرض وانتشرتْ

أعلامُهُ فهو للخذلانِ مَرْجِعُهُ

******

ولستُ أهذي وكأسُ الظلمِ يُلْهِمُني

وكيفَ يهذي الذي لا زالَ يجرعُهُ

لكن بما أُلْهِمَ المكروبُ عن ثقةٍ

والله قد يُلْهِمُ المُضْنى ويطلعُهُ

إني أرى في غضونِ الغيبِ أن له

يوماً يخِرُّ به أرضاً فتصفعُهُ

إذ كيف يُقضَى على شعبٍ به شَمَمٌ

وطارقٌ من لُبانِ الحربِ مرضعُهُ

******

هذي فرنسا بلادُ العهرِ ما فتئتْ

تُنَمِّقُ الفُجْرَ ألواناً وتبدعُهُ

فلا تَرُعْكَ بأجنادٍ تجندها

فجندها قاصراتُ الطرفِ تفزعُهُ

******

ألم تُنبَّأ بما لاقته من نصبٍ

في حربِ "هتلر" من خوفٍ تُجَرِّعُهُ

يعدو بنوها أمامَ "الهر" من فَرَقٍ

في سرعةِ الفأر حيثُ الهرُّ يتبعُهُ

لم يُغنِ عنها "مجينو" في حصانته

ولم يُفِدْها سلاحٌ كان يودعُهُ

******

حُرّيةُ الشعب صرحٌ شيد من جُثثٍ

وليس غير الضحايا الكثرِ ترفعُهُ

وللكرامةِ بابٌ مُحْكَمٌ غَلَقٌ

وليس غيرُ الأيادي الحمرِ تقرعُهُ

والشعب إن ثار يوماً ضدَّ ظالمه

فليس يصرفك إلا حين يصرعُهُ

القاهرة ٢ نوفمبر ١٩٥٣م

قصة حمراء (*)

أختاهُ لا تبكي فإنك لستِ في عرفي أثيمهْ

فالآثمون هم الأُلى قذفوكِ في دنيا الجريمهْ

وغفوا على فُرُشِ الهوان يُظلّهم عارُ الهزيمهْ

فقدوا الشعورَ فلا كرامةَ يملكون ولا عزيمهْ

******

أنا لا ألومُكِ إن رأيتكِ في دروبِ القاهرةْ

تمشين مائعةَ الخُطى ليقالَ هذي عاهرةْ

وتساومين شبابَ مصرَ على الليالي الفاجرةْ

فسواكِ كَمْ حسناءَ ذلّتْ للظروفِ الجائرةْ!

******

ما أنتِ إلا قصةٌ حمراءُ دامية السطورْ

(*) "كان يقف في إحدى محطات الترام في القاهرة، فإذا بفتاة في ريعان الصبا تقبل عليه ولسان حالها يقول : هل لك أن تستمتع ليلة بهذا الجمال؟ وعرف من لهجتها أنها فلسطينية لاجئة فأعلمها أنه لاجئ مثلها... فافترقا وفي عيني كل منهما دموع".

هي قصةُ الحقِّ الذي دفنوهُ حياً في القبورْ

هي قصةُ العارِ الذي يبقى على مَرِّ الدهورْ

رمزاً لأبناءِ العروبةِ لا يريمِ ولا يحورْ

******

هي قصةٌ قد سَجَّلَتْ أسطارَها أيدي البُغاةْ

وأتتْ تُمَثِّلُ دورَها فيها الأساةُ مع الجُناةْ

هي قصةٌ لو تعلمين تَشُدُّ من عزمِ الأباةْ

وتقودُهُم صوبَ التحررِ من قوانينِ الطغاةْ

******

أختاه لا تبكي فليس الحقُّ يُؤْخَذُ بالبكاءْ

الحقُّ يُؤخذ بالكفاحِ وبالضحايا والدماءْ

فتلمَّسي سُبُلَ التحررِ فوقَ أشلاءِ الشقاءْ

جنباً لجنبٍ مع أخيكِ تحققا عَهْدَ الرخاءْ

******

أختاه فجرُ الضائعين أطلَّ في الأُفُقِ البعيدْ

فجرُ الأباةِ الثائرين على المظالمِ والقيودْ

فجرٌ يُحَطِّمُ نورُهُ الوضَّاءُ أغلالَ العبيدْ

ويُنيرُ آفاقَ الحياةِ لكلِّ مظلومٍ طريدْ

القاهرة ١٢ نوفمبر ١٩٥٣م

يا طائري (*)

كُفَّ عن التغريد يا طائري

فلم يعُد في الروض حُسْنٌ مثيرْ

قد أظلمَ الأفقُ وغاضَ السنا

وعمَّ هذا الجوَّ غيمٌ كثيرْ

أما ترى الأغصانَ قد جُرِّدتْ

ومات في الجدولِ لحنُ الخريرْ

فلم يَعُدْ في الروضِ من طائرٍ

يُطْلِقُ في الأجواءِ لحنَ السرورْ

ابكِ على الأزهارِ تلك التي

كانت تُغذّي الروحَ منها العبيرْ

واترُكْ عجوزَ البوم في ليلها

تنشرُ في الآفاقِ لحنَ القبورْ

(*) "إلى الخفافيش التي لا تعيش إلا في الظلام" .

تُمجِّدُ القبحَ، تُحيّي الفنا

وتلعنُ الحقَّ، وتذكي الشرورْ

******

لا تبتئِسْ يا طائري إنما

بعدَ الخريفِ الجهمِ يأتي الربيعْ

يأتي فيأتي الخيرُ في ركبِهِ

ويرتدي الروضُ لباساً بديعْ

وينتشي الجدولُ في رقصه

ويخرسُ البومُ ويمضي الصقيعْ

وتبسمُ الأزهارُ في رقةٍ

وتغمرُ الأفقَ بعطرٍ يضوعْ

فإن تبدَّى الأفقُ في حُلَّةٍ

لألاءةٍ تشوي كضوءِ الشموعْ

فانشرْ على الناسِ لحونَ الهوى

كي ينفضوا عنهمْ غبارَ الهجوعْ

وتجدد الحُسْنَ، وحيّ السنا

وامسحْ عن الوجناتِ سيلَ الدموعْ

******

يا طائري إنا ظمأْ إلى

تلك اللحونِ الحالماتِ العذابْ

إنا ظمأْ للحونِ التي

تُوقظُ في الأنفسِ عزمَ الشبابْ

إن النعيقَ الفظَ ذاكَ الذي

يَسْكُبُ في الآذانِ سُمّاً مُذابْ

قد فتّتَ العزمَ، أشاعَ الوَنا

وبدّدَ النورَ، وأذكى العذابْ

فاستلهمِ الألحانَ يا طائري

من قمّةٍ شمّاءَ فوقَ السحابْ

وانفضْ عن الأنفسِ أصداءَها

وطهّرِ الأرواحَ من كلِّ عابْ

ولا تكنْ كالبومِ لا تأخذُ الألحانَ إلا من ركامِ الخرابْ

السلط ٩ يونيو ١٩٥٨م

الخريف الصفيق

يأيها الخريفُ يا صفيقْ

ما هذه الحماقةَ الرعناءْ

وهذه العواصفُ الهوجاءْ

شوهتَ وجهَ الحسنِ يا قبيحْ

ماذا جنى البستانْ

كي تحطمَ الأغصانْ

وتخنقَ الألحانْ

وتُسقطَ الورقْ

وتنشرَ القلقْ

وتطفئَ الألقْ

ليظلمَ الأفُقْ

وتختفي الطيورْ

وتظهرُ الغربانْ

لتنشرَ النعيقْ

نعيقها القبيحْ

في هذه الأرجاءْ

ويختفي الغناءْ

من بلبلِ السماءْ

******

يأيها الخريفُ يا صفيقْ

اعبثْ كما تريدْ

فبأسُك الشديدْ

ومريحُك المعربدُ العنيدْ

لن يخنقَ الحياة في الطيورْ

والأريجَ في الزهورْ

******

يأيها الخريفُ يا رقيعْ

سيقبلُ الربيعْ

بحسنِه المُنَمَّقِ البديعْ

ليبعث الحياة في الجميعْ

فتُنشِدُ الطيورْ

غناءها الشجيّْ

وترسِلُ الزهورْ

أريجَها الندِيّْ

ويورقُ الشجرْ

ليمسح البشرْ

أطايبَ الثمرْ

السلط ٥ مايو ١٩٥٧م

هكذا الحياة (*)

ستعاني من الحياة كثيراً

يا صغيري فكن شجاعاً صبوراً

هذه النظرةُ البريئةُ في عينيك ملأى سعادةً وحبورا

سوف تغدو في آتي العمرِ ناراً

تحرقُ القبحَ في الدنا والشرورا

سوف تلقى الحياةَ بحراً خضماً

هائجاً كالجحيم يُبْدي نفورا

فوصاتي إليك إمّا رأيتَ الناسَ في هذه الحياة غمورا

أن تُرى كالهزبر لا يقبل الضيْمَ ويستقبلُ العدوَّ فخورا

******

سنة البطش منذ "قابيل" كانت

لبني الأرضِ بعدَهُ دستورا

(*) "إلى ولدي محمد الذي أوحت إلي نظراته البريئة بهذه الأبيات" .

دأبُهم في الحياة ظلمٌ وعسفٌ

لا ترى للضعيفِ منهمْ نصيرا

إن خيراً من خيرهم يا صغيري

زهرة في الخلاء تهدي عبيرا

أو هزارٌ في الجو يمضي طليقاً

عارفاً لحنهُ الشجيَّ المثيرا

هي تعطي العبير للناس لا تبغي على فعلها الجميل الأجورا

وهو يُشْجي الأسماعَ من لحنِهِ العذبِ

ولا يبتغي عليه شكورا

بينما الواعظون يُلْقونَ وعظاً

ثمَّ يَبْنونَ بالأجورِ القصورا

ليس يرضَوْنَ بالقليلِ من الأجرِ

ولا يأخذون إلا الكثيرا

عمان ٢٣ يناير ١٩٦٠م

ولدي نزار (*)

أنزار يا نغمَ الهزارِ ونفحةَ الغصنِ الرطيبِ
ومسرّةَ القلبِ الحزينِ وواحةَ العمرِ الجديبِ
يا كوكباً قد لاحَ في ليلي المخضّبِ بالكروبِ
يا ومضةَ الآمالِ للنفسِ المليئةِ بالندوبِ
قد شعَّ نورُكَ حين جئتَ بليليَ العكرِ الرهيبِ
فأشاعَ في نفسي السلامَ فمرحباً بكَ يا حبيبي

******

قد مرَّ عامٌ من سنينكَ – طالَ عمركَ يا صغيري
عامٌ به ذقنا الكثيرَ من المساءةِ والسرورِ
فلكمْ سهرنا الليلَ والأنظارُ تشخصُ للسريرِ
ترنو إليكَ وكلُّها أملٌ ترقرقَ في الصدورِ
تخشى عليكَ من النسيمِ وتفتديكَ من الهجيرِ

(*) "إلى ولدي نزار... في عيد ميلاده الأول".

وتظلُّ تدعوكي يقيكَ اللهُ من كلِّ الشرورِ

******

ولدي أتيتَ وملءُ عالمنا مظالمُ لا تُعَدُّ
تتحكَّمُ الأهواءُ في أبنائهِ ويسودُ حقدُ
وتقودُهُمْ نحوَ الدمارِ مطامعٌ ليستْ تُحَدُّ
دستورُهُمْ سَلْبٌ وإرهابٌ وتقتيلٌ وقيدُ
يطغي القويُّ على الضعيفِ ويدَّعي الإخلاصَ وغْدُ
ويظلُّ يصرخُ بالعدالةِ وهو وحشٌ مستبدُ

******

هذي هي الدنيا التي قد جئتَ يا ولدي نزارُ
البغضُ يكتنفُ الأنامَ كما يُحيطُ يداً سوارُ
والحبُّ فيه كالغريبِ فما له أبداً قرارُ
فإذا أطالَ اللهُ عُمْرَكَ فليكنْ منهُ الشعارُ
واحملْ على عسفِ الطغاةِ ولا تقلْ أينَ الفرارُ
فإذا انتصرْتَ فلا يغرُّكَ حينَ نشوتُكَ انتصارُ

******

أمّا بلادُكَ يا نزارُ فإن قصتَها عجيبهْ
هي قصّةُ الحقِّ الذي قد أسمعَ الدنيا نحيبهْ
هي قصةُ الغدرِ الخسيسِ وقصةُ البطشِ الرهيبهْ
هي قصةُ الشعبِ الشريدِ وقصةُ الأرضِ السليبهْ
فادعُ الرفاقَ إذا كبرتَ ليجعلوا منها الحبيبهْ
ولتجعلوا الصفحاتِ في تاريخها تبدو وقشيبهْ

******

فإذا أعَدْتَ مع الرفاقِ حقوقَها بعدَ الجهادِ
ومضتْ فلولُ الشرِّ هاربةً مُروَّعةَ الفؤادِ
وانهارتِ النُظُمُ التي قامتْ على أُسُسِ الفسادِ
وتهدَّمَ الصرحُ الذي قد شيدَ من جُثثِ العبادِ
وتطايرَتْ أجسادُ من خانوا كذرّاتِ الرمادِ
فاجعلْ نداءَكَ للسلامِ وللعدالةِ والوِدادِ

السلط ٦ أغسطس ١٩٥٧م

أمي

إذا ما ادلهمّت عليَّ الخطو ... بُوغُمّتْ أمامي جميعُ الدروبْ
ولم ألقَ في وحشتي مؤنساً ... يُبَدِّدُ عني جيوشَ الكروبْ

******

وغاصَ فؤادي في لُجّةٍ ... من الهمِّ سوداءَ مثلَ الظلامْ
وجفّتْ ينابيعُ آمالهِ ... وصوّحَ زهرُ الأماني العظامْ

******

ذكرتُكِ يا أمُّ في محنتي ... لاحيي بذكركِ نوراً أفلْ
فينجابُ عني ضبابُ الحياة ... ويحيا بنفسي شعاعُ الأملْ

******

وأمضي أشقُّ الطريقَ المليء ... بأشواكِ دهرٍ كفيفِ البصرْ
بعزمٍ شديدٍ كعزمِ الأسودِ ... غذيتُ بألبانه في الصغرْ

******

فلا أثنى دونَ نيلِ المَرامِ ... ولو كانَ في نيلهِ حَتْفيَهْ
فأنتِ التي كنتِ علمتني ... بألاّ أعودَ بلا نُجْحيَهْ

******

أمّا بلادكَ يا نزارُ فإن قصتها عجيبهْ
هي قصّةُ الحقِّ الذي قد أسمعَ الدنيا نحيبهْ
هي قصةُ الغدرِ الخسيسِ وقصةُ البطشِ الرهيبهْ
هي قصةُ الشعبِ الشريدِ وقصةُ الأرضِ السليبهْ
فادعُ الرفاقَ إذا كبرتَ ليجعلوا منها الحبيبهْ
ولتجعلوا الصفحاتِ في تاريخها تبدو قشيبهْ

******

فإذا أعَدْتَ مع الرفاقِ حقوقَها بعدَ الجهادِ
ومضتْ فلولُ الشرِّ هاربةً مُروَّعةَ الفؤادِ
وانهارتِ النُظُمُ التي قامتْ على أُسُسِ الفسادِ
وتهدّمَ الصرحُ الذي قد شيدَ من جُثثِ العبادِ
وتطايرتْ أجسادُ من خانوا كذرّاتِ الرمادِ
فاجعلْ نداءكَ للسلامِ وللعدالةِ والوِدادِ

السلط ٦ أغسطس ١٩٥٧م

أمي

إذا ما ادلهمّت عليَّ الخطو ... بُوغمتْ أمامي جميعُ الدروبْ
ولم ألقَ في وحشتي مؤنساً ... يُبدّدُ عني جيوشَ الكروبْ

******

وغاصَ فؤادي في لُجّةٍ ... من الهمِّ سوداءَ مثلَ الظلامْ
وجفّتْ ينابيعُ آمالهِ ... وصوّحَ زهرُ الأماني العظامْ

******

ذكرتُكِ يا أمُّ في محنتي ... لاحيي بذكركِ نوراً أفلْ
فينجابُ عني ضبابُ الحياة ... ويحيا بنفسي شعاعُ الأملْ

******

وأمضي أشقُّ الطريقَ المليء ... بأشواكِ دهرٍ كفيفِ البصرْ
بعزمٍ شديدٍ كعزمِ الأسودِ ... غذيتُ بألبانه في الصغرْ

******

فلا أثنى دونَ نيلِ المَرامِ ... ولو كانَ في نيله حَتْفيَهْ
فأنتِ التي كنتِ علمتني ... بألاّ أعودَ بلا نُجْحيَهْ

******

وأنت التي كنت علمتني بأن الحياة جهاد مرير
وأن العلا للجسور الصبور وأن المهانة حظ الحقير

******

ولا زلت أذكر ما قلته عن العدل في الأرض أرض البشر
وكيف تسير الأمور كما يشاء القدر وحكم القدر

******

وأذكر تلك الوصاة التي غذاها حنانك يا أمية
فإنك أوصيتني بالسلام وأن أشمل الناس في حبية

******

لذلك صرت عطوفاً رحيماً يمزق قلبي أنين العفاه
فرحت أجاهد من أجلهم وأجل السلام جيوش الطغاة

******

ولن أنثني دون نيل المرام ولو كان في نيله حتفية
فأنت التي كنت علمتني بألا أعود بلا نجحية

القاهرة ٢٤ يوليو ١٩٥٥م

الحلم الأحمر

حبيبتي تنام كالملاك
مغمضة العينين في هدوء
ووجهها يشع بالضياء والبهاء
أنفاسها تنساب في صفاء
كنسمة الربيع
وشعرها المذهب البديع
يفوح بالعبير
فيبعث السلام في السرير
وصدرها المرمر الجميل
عليه حقتان
من سناء

******

حبيبتي تنام كالملاك
تحلم بالنيون والحرير
والمسكن الوثير

وكَفُّها مفتوحةٌ تقولُ في ابتهال

"يا أيها الإلهْ

يا واهبَ الحياةْ

أغْنِ زوجي الفقير

ليجلبَ الهناء والرفاه

لطفلنا الصغير"

******

وعندما تستيقظُ الطيورُ في الصباحْ

ويَنهض الجميعُ للكفاحْ

تقول في دلال:

"يا زوجي الحبيب

نعمتَ في الصباحْ

نعمتَ في المساءْ

نعمتَ كلَّ حين"

وتَسْرُدُ الحُلُمْ...

وتَرفعُ الكفين للسماءْ

تقول في ابتهالْ

"يأيها الإلهْ

يا واهبَ الحياةْ

حَقِّقْ لنا الأحلامْ"

وتصمتُ الحبيبة الملاكْ

وتحضرُ الطعامْ

فآكلُ القليلْ

وأُسْرِعُ المسيرَ للكفاحْ

لأصنعَ الحياةَ والرفاهْ

لزوجتي الملاكْ

وطفليَ الصغيرْ

وشعبيَ الفقيرْ

وموطني الأسيرْ

بالكد والجهادْ

وليس بالدعاءْ

السلط ١٧ مارس ١٩٥٦م

من أنت ؟!

مـــن أنـــت يـــا هـــذا الـــذي قـــد صـــدَّ عـــنّي

أتظـــنُّ أنـــي لســـتُ مُـــنك ولســـتَ مَـــني

أتظـــنُّ أنـــك قـــد خُلِقْـــتَ مَـــن الشـــعاعْ

وأنـــا خُلقـــتُ مُـــن الـــترابْ ؟!

لا لا تَصُـــدَّ فأنـــتَ مِثـــلي مـــن تـــرابْ

وأبـــوكَ مِـــثلُ أبـــي

وأُمُّـــكَ مِـــثلُ أُمـــي

ولدتـــك بـــالآلام يـــا ربَّ الســـموخْ

لا لا تَصـــدَّ فأنـــتَ مِثـــلي لـــنْ تعـــيشْ

حـــتى الأبـــدْ

لكـــنْ ســـيبلعُك العـــدَمْ

ويظـــلُّ ذكـــريَ خـــالداً عَـــبْرَ الدهـــورْ

وســـيومئُ الـــتاريخُ نحـــوي باعـــتزازْ

لـــيقولَ هـــذا شـــاعرٌ ذاق العـــذابْ

والـــنفيَ والتشـــريدَ مـــن أجـــلِ العُفـــاة

بينـــا ســـتطويك الدهـــورْ

وتظـــلُّ غُفْـــلاً ليـــس تذكـــرُكَ الســـطورْ

وإذا تشـــاءْ

أومـــت إلـــيك بقولهـــا

وغـــدٌ حقـــيرْ

قـــد كـــانَ يحـــيا مـــن شـــقاءِ الكـــادحينْ

السلط ٨ فبراير ١٩٥٦م

فؤاد الشاعر

نامَ الورى وأنا مقيمٌ ساهرُ ... قَلِقٌ يُؤَرِّقُني فؤادٌ شاعرُ

متدفقُ الإحساسِ مُغْرىً بالمنى ... بالوهمِ والأحلامِ دوماً نزاخرُ

أبداً يُحَلِّقُ في سماواتِ الرُّؤى ... فيه إلى التغريدِ طبعٌ قاهرُ

لا يستسيغُ حياتَهُ في عالمٍ ... قد حَدَّهُ للناسِ حسٌّ قاصرُ

في كلِّ مُجْلىً يجتليهِ فتنةٌ ... وملاحةٌ تُغْري، وحُسْنٌ آسرُ

في المزنِ إذ تُهمي، وفي غسقِ الدُّجى ... والنورِ والإعصارِ إذ تتناحرُ

في الغصنِ جَرَّدهُ الخريفُ من الشذى ... والخصبِ، في الأزهارِ إذ تتناثرُ

في المهمهِ القَفْرِ الجوانبِ مابه ... وحشٌ يصيحُ، ولا هزارٌ طائرُ

هذا فؤادي لا يرى في هذهِ الأشياءِ قُبْحاً يزدريهِ الناظرُ

ما للجمالِ مدىً ولا حَدٌّ له ... إدراكُنا للحُسْنِ ذاكَ القاصرُ

القاهرة ١١ ديسمبر ١٩٥٣م

انطلاق

إن رُمْتَ دفعاً للأسى الملحاحِ ... أو نجوةً من رِبْقةِ الأتراحِ

فاصرِفْ همومَكَ بالمُدامِ فإنها ... طِبُّ النفوسِ وبَلْسَمُ الأرواحِ

أفنيتَ عُمْرَكَ تشتكي الدنيا فهل ... ألفيتَ في الشكوى بصيصَ فلاحِ؟

شكواكَ إما أن تُبَثَّ لعاجزٍ ... أو قادرٍ أو شامتٍ مفراحِ

فإذا شكوتَ لعاجزٍ أحزنتَهُ ... والظلمُ ليس بشيمةِ المِسْماحِ

وإذا شكوتَ لقادرٍ... دَفَعَ الأذى ... وأحاطَ جيدكَ منهُ بوشاحِ

وإذا شَكَوْتَ لشامتٍ بكَ سرَّهُ ... ما تلتقيهِ وغاصَ في الأفراحِ

وجميعُها خَيْرٌ وأهونُ للفتى

منها القضاءُ على شَبا الأرماحِ

******

لا تَعْذُلِ الأقدارَ واتركْ حبلَها

يجري كما تبغي، ولُذْ بالراحِ

وانهبْ لذا ذاتِ الحياةِ بجسوها

فجميعُها في هذهِ الأقداحِ

فإذا انتشيتَ وجدْتَ روضاً ناضراً

في المَهْمَهِ المتجرّدِ الصَّحْصاحِ

فيه الأزاهرُ والورودُ تضوعُ في

أجوائِهِ بأريجِها الفوّاحِ

وسمعتَ فيه عَذْبَ ألحانِ الهوى

من كلِّ طيرٍ هائمٍ صَدّاحِ

وقَطَفْتَ من أثمارهِ حُلْوَ الجَنى

ومشيتَ فيهِ مِشْيَةَ المَيّاحِ

إذ ذاك تنسى كُلَّ أحزانِ الورى

ويصيرُ ليلُكَ كالنهارِ الضاحي

******

فَكَّرْتُ في سرِّ الحياةِ وكُنهها

وبما آنالُ بغدوتي ورواحي

وبما أصيرُ إليهِ من بعدِ الشقا

والكدِّ في الأمساءِ والأصباحِ

فوجدتُ أني تاجرٌ قد هالَهُ

خسرانُهُ بدلاً من الأرباحِ

أحيا بمقياسِ الأُلى قد قيدوا

هذي الحياةَ بحرمةٍ ومباحِ!!

******

يا أيها اللاحي تَرَفَّقْ لا تَلُمْ

لو كنتَ تفقهُ لم تكنْ باللاحي

جَرَّبْتُ في دهري مقاييسَ الورى

ومَتَحْتُ في دلوي مع المُتَاحِ

لكنني لـــم ألـــف إلا شقـــوةً

فكســـرتُ قـــيدي واســـتعدتُ ســـراحي

وعزمـــتُ أن أحـــيا طلـــيقاً كالظـــبا

والطـــيرِ والأنســـامِ والأشـــباحِ

مـــا ذاك إلا أنـــني مهمـــا أعِـــشْ

فســـأتركُ الدنـــيا عـــلى ألـــواحِ

فـــالخيرُ كـــلُّ الخـــيرِ أن ألهـــوبها

مـــن قـــبلِ أن أمضـــي مـــع الـــنُّزَّاحِ

وأنـزَحَ في لحـــدٍ رهيـــبٍ مظـــلمٍ

مفـــنٍ ولـــيس بصـــائحٍ لمـــراحِ

القاهرة ٢١ يناير ١٩٥٤م

أعجوبة الزمان (*)

أيُّ لحـــنٍ مرفـــرف غـــرِّيدِ عـــبقريٍّ مـــن ســـحر هـــذا الوجـــودِ

صـــاغهُ اللهُ مـــن لهـــاة مـــلاكٍ شـــامخِ الـــروحِ أزهـــرقِ الـــتغريدِ

مُفْعَـــمٌ بالحـــنان بـــالأمل الوضّـــاء بالخمـــر، بـــالهوى، بـــالخلودِ

بالأمـــاني العـــذابِ بالعطـــرِ يَنْدى بهديـــلِ الحمـــامِ بـــين الـــورودِ

ترســـلين الألحـــانَ نجـــوى قلـــوبٍ فـــإذا الكـــونُ نغمـــةٌ مـــن نشـــيدِ

******

أنـــتِ مـــا أنـــت ؟ أنـــت نـــورٌ مُشِـــعُّ أنـــتِ نـــبعٌ بالحـــبِّ والخـــيرِ دافـــقْ

أنـــتِ تحـــيينَ في الـــنفوس جميعاً أنـــتِ ســـلوىً لكـــل صـــبٍّ وعاشـــقْ

أنـــتِ طـــيرُ الربـــيعِ أســـكرهُ الزهـــرُ فأشـــفى عـــلى الدُّنـــا مـــن حـــالقْ

ومضـــى ينشـــدُ الـــلحونَ عـــلى النـــا سِ ويحـــيا مـــع الـــنجومِ الســـوامقْ

أنـــتِ دنـــيا مـــن فتـــنةٍ وجمـــالٍ كـــلُّ شـــيءٍ فـــيها بديـــعٌ رائـــقْ

******

أنـــتِ أعجوبـــةُ الـــزمان الـــتي مـــا بَعْدَهـــا في الحـــياةِ أيُّ عجيـــبْ

تســـكينُ الهنـــاءَ في كـــل روحٍ والتعـــازي في كـــل نفـــسٍ كئيـــبْ

(*) "إلى ملكة الغناء العربي أم كلثوم" .

أنتِ أنقذتِ حائراً من فؤادي بعد ما ضل في الحياة دروبهْ
دغدغتهُ الحانُكِ الحلوةُ العذْ راءُ ليلاً فأبرأتْ لي ندوبهْ
فانبري ينشرُ السلامَ على الأر ض ويُهدي إلى الأنامِ طيوبهْ

******

إن ريماً أحلَّ سفكَ دمائي وأنيناً أثارَ كلَّ شجوني
وهُدىً قد أنارَ مولدُهُ الدنيا فبثَّ الضياءَ عبرَ السنينْ
وسؤالاً للقلبِ بعد مَتابٍ وسواها من رائعاتِ اللحونْ
كلها في النفوسِ أكثرُ فعلاً ومساساً من كلِّ آيٍ مبينْ
وهي أبقى على الزمانِ من الأهـ ـرامِ والنيلِ والجلالِ الثمينْ

السلط ١٥ إبريل ١٩٥٦م

إلى "مجهولة" علي دمر (*)

حِنّي عليه وبعد اليأس عوديه
فالوجدُ يُنشرهُ والكبتُ يُطويه
مُسهَّدٌ قلقٌ يطوي الظلامَ أسىً
وفوقَ أوراقهِ تَهمي مآقيه
يستفسرُ الغيبَ عن مجهولةٍ خفيتْ
عن ناظريهِ وشعَّتْ في خوافيه
يغشى المجاهيلَ برقٌ من خواطرهِ
ويُسكرُ الليلَ لحنٌ من أغانيه
كأنها في طوايا الغيبِ سامعةٌ
أنغامَهُ وبتحنانٍ تناجيه
يرى ابتسامتها في أفقِ خاطرهِ
ودفءُ أنفاسها بالعطفِ يُدفيه

(*) "يا مجهولة صديقي، قرأت ملحمته التي يناجيك فيها فأحببت أن أتشفع له عندك بهذه الترنيمة الحزينة" .

وخفـــقُ أجـــنحةٍ مـــن طـــيفها ارتعشـــت

مـــن حولـــهِ للقـــــاءٍ شعَّ داجيـــهِ

يدغـــدغُ الوتـــرَ البـــاكي يـــناغمُها

وتهمـــسُ الأمـــلَ الســـاجي تواســـيهِ

يبثـــثُ الشـــعرَ في قرطاســـهِ حُـــرَقاً

تكـــادُ مـــن حـــرِّها المســـجورِ تُفْنـــيهِ

فـــيغمرُ الكـــونَ كـــونٌ مـــن عواطفـــهِ

ويُغـــرِقُ الليـــلَ لـــيلٌ مـــن مـــآســـيهِ

******

"عـــليُّ" يـــا زفـــرةً في الليـــل هائمـــةً

تجـــوسُ جـــوفَ الدُّجـــى حـــرَّى فـــتكويهِ

مـــن الـــتي أنـــتَ مخمـــورٌ بفرقـــتها ؟!

أتســـتحقُّ فـــتاةٌ مـــا تقاســـيهِ

جهلـــتَ موضـــعها في الكـــونِ فانبعثـــتْ

آهـــاتُ شـــعرِكَ تنشـــيهِ وتشـــجيهِ

تســـاؤلٌ تخشـــعُ الدنـــيا لمحنـــتهِ

ويبحـــثُ الليـــلُ عـــن أســـرارِ غاويـــهِ

وينـــبضُ الحـــبُّ في أنّـــاتِ عازفـــهِ

وينشـــجُ الحـــزنُ في آهـــاتِ شـــاكيهِ

كأنمـــا كـــلُّ شـــعرٍ أنـــتَ مرســـلُهُ

عـــزفُ الســـرائرِ تـــبديهِ وتُخفـــيهِ

مُضـــرَّجٌ بمـــآســـي الهجـــرِ مُحـــترقٌ

بلوْعَـــةِ الكبْـــتِ يطويـــهِ ويُوريـــهِ

******

"عـــليُّ" يـــا آهـــةً ضـــاقت بلفحـــتها

حمَّـــى الحـــنينِ وتاهـــتْ في بواديـــهِ

أتســـتحقُّ فـــتاةٌ مـــا تكـــابدُهُ

مـــن لوعـــةِ الشـــوقِ باديـــهِ وخافـــيهِ

لـــو كنـــتُ أعـــرفُها يومـــاً لقلـــتُ لهـــا:

حِـــنّي علـــيهِ وبعـــدَ الـــيأسِ عوديـــهِ

عمان ١٥ فبراير ١٩٦٠م

هِمْ على وجهك (*)

هِمْ على وجهك يا صنوَ الشقاءْ

واضطَربْ في مهمَهِ العمرِ الجديبْ

وأرِثْ أياماً تقضَّتْ في هناءْ

واذرفِ الدمعَ على الأمسِ الحبيبْ

******

قد ظننتَ الدهرَ يصفو للأديبْ

خانَكَ الوهمُ وغرَّتكَ الظنونْ

فاستفق من ذلكَ الحلمِ الغريبْ

واغترفْ ما شئتَ من نبعِ الشجونْ

******

جفَّ نبعُ الحبِّ من هذي الحياةْ

واختفى البلبلُ من روضِ الغرامْ

(*) "تعزية إلى صديق العمر الشاعر السوري الملهم الأستاذ علي دمر" .

وذَوَتْ الحانُهُ فوقَ الشفاهْ

كارتعاشِ البرقِ في جُنْحِ الظلامْ

******

ذلكَ الحبُّ الذي كنتَ بهِ

مُستهاماً تنسى اليومَ العهودْ

ظالمٌ جارَ على أحبابهِ

غرَّهُ الحُسنُ فغالى في الصُدودْ

******

وَجْهُهُ كالبدرِ لكنْ نفسُهُ

مثلُ قاعِ اليمِّ أو ليلِ الشتاءْ

يتركُ الخِلَّ يعاني يأسَهُ

إن بدا منهُ لهُ يوماً وفاءْ

******

أيها الجائرُ في شرعِ الغرامْ

سوفَ يَذْوي ذلكَ الحسنُ البديعْ

وَيَظَلُّ الْخُبْثُ فِي النَّفْسِ مُقَامْ

فَتَعَانَى سَطْوَةَ الظُّلْمِ الشَّنِيعْ

القاهرة ١٣ إبريل ١٩٥٤م

قصة

فِي لَيْلَةٍ سِحْرِيَّةِ الظِّلَالْ

تَمُوجُ بِالْهُيَامِ وَالْخَيَالْ

كَانَ إِلَهُ النُّورِ لَا يَزَالْ

فِي كَبِدِ السَّمَاءْ

يُوَزِّعُ الضِّيَاءَ

فِي سَخَاءْ

وَيَنْشُرُ الْأَحْلَامَ

فَوْقَ صَفْحَةِ النَّهَرْ

وَيُوقِظُ الْآمَالَ فِي قُلُوبِ الْعَاشِقِينْ

وَعِنْدَ شَاطِئٍ مَسْحُورْ

رِمَالُهُ تَفُوحُ بِالْعَبِيرْ

سَمِعْتُهُ يَقُولْ:

"يَا حُبِّيَ الْكَبِيرَ وَالْأَخِيرْ

سَأَصْنَعُ الْمُحَالْ

مِنْ أجلِ أنْ نَظَلَّ عاشقَيْنْ

يُلِفُّنا الهناءْ

في عشنا الصغيرْ

سأصنعُ المحالْ"

وَهَمَسْتُ ليلاهُ في انتشاءْ

بنغمٍ ينسابُ في صفاءْ

كنسمةِ الربيعْ:

"يا حبّي الوحيدْ

لَنْ تقِفَ الحدودُ بيننا

لن تقفَ الحدودْ

بِرَغمِ ما لوالدي من مركزٍ خطيرْ

ومالَهُ من ذَهَبٍ وفيرْ

سوف أكونُ لك

سوف أظَلُّ لَكْ

فالحبُّ ليسَ يعرفُ الحدودْ

القاهرة ٩ يوليو ١٩٥٧م

أنتِ والليل والقمر

أنتِ واللّيلُ والقمرْ ... والخيالاتُ والذِّكَرْ

وابتساماتُكِ التي ... تخلُقُ الحُبَّ في الحجَرْ

والتفاتاتُكِ التي ... تشبهُ الظبيَ إنْ نَفَرْ

والخُدودُ التي بها ... يلمَعُ النورُ والخَفَرْ

والثنايا وخمرُها ... والسّلاحُ الذي انشهرْ

مِنْ عيونٍ جُفونُها ... تحضُنُ السحرَ والحَوَرْ

والجبينُ الذي بدا ... تحتَ ليلٍ قد اعتكرْ

والكنوزُ التي على ... صدرِكِ اليانعِ الثَّمَرْ

والنِّداءاتُ من فمٍ ... يرشُفُ الفُلَّ والزهَرْ

وارتعاشاتُ خافقي ... وهوجاتٌ لدى الصُّورْ

قائلاً في تبتُّلٍ ... أنتِ أبهى من القَمَرْ

أنتِ إشراقةُ الضُّحى ... أنتِ أغرودةُ الوَتَرْ

أنتِ إن كنتِ جانبي ... "كلُّ شيءٍ إذن حضرْ"

السلط ٤ يونيو ١٩٥٦م

وفـــاء

رغـــمَ العـــذولِ ورغـــمَ مـــا قـــد أرجفـا

ســـأظلُّ يـــا روحـــي مـــثالاً للوفـــا

أنـــا يـــا مُـــناي أســـيرُ حـــبِّكِ لا أرى

لي مخـــرَجاً مـــنهُ إلى أن أُتْلَفـــا

أصـــبحتُ مُـــذْ أن ســـدَّدَتْ عيـــناكِ لي

ســـهْماً مُصـــيباً، مُسْـــتهاماً مُدْنفـــا

لا تقتُلـــيني بالصُّـــدود فـــإن لي

قلْـــباً علـــيلاً مُســـتَرقّاً مُـــرهفا

فوَحَـــقِّ حُسْـــنِكِ والـــذي بـــرأ الهـــوى

القلـــبُ يـــا أمـــلي لغـــيرِكِ ما هفـــا

ولـــو أنـــهُ اختـــار الجفـــاء وأُعْطِـــيَ الدُّنـــيا بديـــلا للـــهوى مـــا أنصـــفا

لكـــنَّه بالـــرغمِ مـــنْ هـــذا الـــذي

يلقـــاهُ مـــنْ ألمِ الـــتَّجني قـــدْ عفَـــا

فدعـــي العـــذولَ ومـــا يقـــولُ فـــإنَّني

مـــن هُـــوَةِ المـــوتِ المُشِـــتِّ عـــلى شـــفا

السلط ١٠ مايو ١٩٥٨م

يا بحر (*)

إيه يا بحرُ يا رفيقَ الزمانِ يا نديمَ المسافرِ الحيرانِ

كنْ رفيقاً يا بحرُ بالعائد الصبّ لرؤيا ذويه والأوطانِ

لا تَثُرْ كالجحيمِ إني وخِلّيّ لم نذقْ بعدُ لذّةَ التحنانِ

أنت يا بحرُ عالمٌ يُلْهِمُ الشعرَ ويوحي برائعاتِ المعاني

فيك يا بحرُ ما بنفسي من الأسرارِ والشوقِ والهوى والأماني

فيك ما في الوجود من غامضِ السحرِ وصفوِ الحياةِ والثورانِ

ها أنا اليوم قد ملكتُ حبيبي بعد صبرٍ قد كادَ يُفْني كياني

بينما أنت لا تزال تُغذُّ السيرَ شوقاً للشاطئ النشوانِ

ترسلُ الموجَ للشواطيءِ تلْوَ الموجِ صبّاً، مسترحماً في هوانِ

غير أن الشطوطَ قاسيةُ القلبِ تَصُدُّ الأمواجَ في كلِّ آنِ

(*) "بعد غياب دام ثمانية أعوام عاد الشاعر إلى بلاده ومعه عروسه... وعلى ظهر الباخرة التركية "سمسون" وهي في طريقها من الإسكندرية إلى بيروت نظم هذه القصيدة معبراً عما أثار البحر في نفسه من الأحاسيس" .

فتعودُ الأمواجُ نحوكَ تبكي خائباتٍ بدمعِها الهتّانِ

فمتى تبلغُ المرادَ مثلي يا بحرُ ليهنا الجميعَ بالخلانِ

******

أنت يا بحرُ عاشقٌ مُسْتهامٌ خانه الحظُّ من قديم الزمانِ

فاصطخابُ الأمواجِ فيك نواحٌ من فؤادٍ مُعَذَّبٍ ولهانِ

إن قلبي يا بحرُ يرثي لما تلقا هُ من حُرْقةٍ ومن أشجانِ

فهو كم جرّبَ الفراقَ وعانى من صدودِ الحبيبِ والهجرانِ

******

إيه يا بحرُ والحياةُ بحورٌ موجُها غامرٌ بني الإنسانِ

ففريقٌ من الأناسِ تراهُ في بحارٍ من الهنا والأمانِ

وفريقٌ تلقاهُ يسبحُ دوماً في بحارِ العذابِ والحرمانِ

ليت أن الجميعَ يسبحُ يا بحرُ بحرِ السعادةِ الجذلانِ

الباخرة التركية سمسون ١٢ سبتمبر ١٩٥٥م

دليل (*)

زعمتِ بأنك لا تُشغلين بحبي وأنك لا تحفلينْ

ولكنَّ عينيكِ قالت لقلبي بأنك يا مُنيتي تكذبينْ

ألستِ التي إنْ بَعُدْتُ قليلاً جلستِ بشرفتكم ترقبينْ

تظنين كلَّ خيالٍ خيالي ووقعَ النسيمِ خُطايَ الرزينْ

فإن لم يكنْ ذا دليلَ الغرامِ فماذا يكون! ألا تشرحينْ؟!

******

ألستِ التي إن نظرتُ إلى فتاةٍ أهجتُ جواكِ الدَّفينْ

فرحتِ تَسُبّينَ كلَّ الرجالِ بكلِّ الشتائمِ في العالمينْ

وتُلقينَ وعظَكِ ذاكَ الجميلَ لأُصبحَ خِلاً وفياً أمينْ

(*) "عاتبته فتاتهُ وقد رأته ينظر إلى إحدى الشرفات . فقال لها مازحاً : ما هذه الغيرةُ يا حبيبتي؟! فردت عليه وقد تعمدت إغضابه : غيرة؟! ومن قال لك إنني أحبك أو أغار عليك؟!" .

فأُمطِرُ ثَغْرَكِ بالقُبلاتِ فسرعانَ يا روحُ ما تهدئينْ

فإن لم يكنْ ذا دليلَ الغرامِ فماذا يكون؟ ألا تشرحينْ؟!

******

ألستِ التي إن ذكرتُ الفراقَ علا وجنتيكِ اصفرارٌ حزينْ

وألمحُ في مقلتيكِ الأسى وطيفَ المخاوفِ فوقَ الجبينْ

وترتعشينَ كعصفورةٍ تهبُّ عليها رياحُ المنونْ

وتُغضينَ واجمةً في ذهولٍ وتبكينَ تبكينَ بل تَنْشُجينْ

فإن لم يكنْ ذا دليلَ الغرامِ فماذا يكونُ؟ ألا تشرحينْ؟!

******

ألستِ التي قلتِ لي مرةً "إذا ما غدوتَ فقيراً مَهينْ

فإني سأصبرُ للحادثاتِ وأرضى بحكمِ الزمانِ اللعينْ

وأمكثُ قربكَ يا آسري أصارعُ جيشَ الخطوبِ المَكينْ

فأنتَ المرادُ وأنتَ الحياةُ فلستُ أريدُ النُضارَ الثمينْ

فإن لم يكن ذا دليلَ الغرامِ فماذا يكون؟ ألا تشرحينْ؟!

******

ألستِ التي قلتِ لي مرة ... ونحن نُظَلِّلُنا الياسمينْ

على شاطيءِ النيلِ عندَ المساءِ ... وقد جَلَّلَ الكونَ ثوبُ السكونْ

"حبيبي... إذا ما أتانا الردى ... ألا فَلْيَجِئْنا معاً أجمعينْ

لكي لا تُراعَ بموتي ولا ... أرى بعد موتِك ذُلَّ السنينْ"

فإن لم يكنْ ذا دليلَ الغرامِ ... فماذا يكونُ؟ ألا تَشْرحينْ؟!

القاهرة ١٣ أغسطس ١٩٥٥م

من خلال النافذة (*)

أيُّ بدرٍ من خلالِ النافذةْ ... ساطعَ الأنوارْ

يقذفُ الصبَّ بعينٍ نافذةْ ... نَهْتِكُ الأستارْ

******

خَلِّها لا تُغْلقيها إنني ... مُدْنَفٌ ولهانْ

إنها الوحي الذي لا ينثني ... يلهمُ الألحانْ

******

أنتِ "فينيسُ" التي أعبدُها ... يا ابنةَ الأحلامْ

عَذِّبيني لستُ مَنْ يَجْحَدُها ... نعمةَ الإلهامْ

******

وهي محرابي إذا رمتُ الصلاةْ ... بلسمَ الأرواحْ

نورُها الوضّاءُ من نورِ الإلهْ ... فالقِ الإصباحْ

******

(*) "اعتاد أن يجلس في شرفته يرنو إليها من خلال نافذتها... واعتادت هي أن تجلس في النافذة ترنو إليه من خلالها ولم يكن يضايقه شيء أكثر من رؤيتها مغلقة".

فإذا ما كنتُ في شُرْفَتِيهْ رانياً هيمانْ
فانظري يا مُنْيَةَ النفسِ لَيَهْ تَنْجلي الأحزانْ

******

وابسمي كالنورِ في وجهِ الحياهْ مُنْيَةَ الأكبادْ
ليغني القلبُ ألحانَ هواه عَذْبَةَ الإنشادْ

******

وتواريْ خلفَ أستارِ الدلالْ تُشْعلي النيرانْ
ثم عودي واسفري مثلَ الهلالْ تُخْمِدي الأشجانْ

القاهرة ٢٨ أكتوبر ١٩٥٣م

ذكرى (*)

هنا في الروض معبدُ ذكرياتي وأوهامي وأحلامي الخوالي
جلستُ مع الأصيلِ ومِلءُ نفسي خيالاتٌ تُهوِّمُ في خيالي
خيالاتُ الآمالِ عذابٍ بنيناها على هذي الرمالِ
تهاوت من أعاليها ومرَّتْ كحلمٍ رفَّ في جنحِ الليالي
تعاودني فأهتف دون وعيٍ تعالي يا منى روحي تعالي
ولكن لا يجيبُ سوى صداها فتهمي أدمعي وهْيَ اللآلي
فأطرقُ ثم أنشجُ في سكون فيرثي المقعدَ الخالي لحالي

******

تعالَيْ فالهزارُ مضى يُغَنِّي على الأغصانِ ألحاناً شجيَّهْ
وهذي النسمةُ المعطارُ تَسْري فتسري رعشةٌ منها إليَّهْ
وهذا الجدولُ الرقراقُ يجري فيُجْري أدمعي من مُقْلَتَيّه
يذكرني بساعاتٍ تقضّت سَلبناها من الدنيا العصيَّهْ
ونحن على رمالِ الروضِ طيرٌ نشيدُ من المُنى دوراً عَلَيَّهْ

(*) " ... في حديقة الأزبكية بالقاهرة حيث اعتاد أن يلقاها، جلس حيث اعتاد الجلوس معها فتذكرها" .

ونسكبُ في مسامعها لحوناً ... من النَّجْوى مُسَلْسَلَةً شهيّهْ

فنفنى في الوجود بلا فناءٍ ... ونسمو فوقَ دُنيا الآدميّهْ

******

وبينا نحنُ في حُلُمٍ جميلٍ ... وقيثارُ السرورِ لنا يُغنّي

وأطيافُ الرؤى تختالُ نشوى ... مُعَرْبِدةً على لَحْنِ التَّمني

إذا بالدهرِ يعبسُ للأماني ... ويقلبُ للهوى ظهرَ المجنِ

وإذ بالأجْدَلِ الظلامِ يَهْوي ... فيخطفُ غصنَك الرَّيّانَ مني [1]

ويتركني على دربي كليماً ... أعُبُّ بمفردي كأسَ التجني

ومالي سلوةٌ في قفرِ عمري ... سوى شعري وآهاتي ودني

محالٌ أن تذوقَ الصفوَ روحي ... وأنتِ بعيدةٌ في الغيبِ عني

القاهرة ٢٥ إبريل ١٩٥٣م

---

[1] الأجْدل : الصقر .

أمل تحطم [*]

كنتِ الذي أرجوهُ من أيامي ... فمضيتِ مثلَ سوابقِ الأوْهامِ

أو مثلَ أطيافِ الرؤى في ليلةٍ ... رفَّتْ تُداعبُ أعْيُنَ النُّوّامِ

******

وبديتِ مثلَ البدرِ ساطعةَ السَّنا ... في ليليَ المُحلولكِ الإظلامِ

لما رأيتُكِ صحتُ في جَذَلٍ ألا ... يا قلبُ هذي ربّةُ الأحلامِ

هذي التي قد كنتَ ترجو مثلَها ... فاطربْ فإني قد لقيتُ مرامي

******

نهضَ الفؤادُ من الرقادِ ببسمةٍ ... خلاّبةٍ من ثغرِكِ البسّامِ

وانجابتِ السُّحُبُ التي رانتْ على ... قلبي فأصبحَ مشرقَ الأقسامِ

وسعدتُ بالقربِ المؤمَّلِ حقبةً ... فحسبتُ أن الدهرَ من خُدّامي

حتى إذا ما خِلْتُ دَهْرِيَ قد صفا ... وبدا زماني مُؤْذِناً بسلامِ

ومضيتُ أرسُمُ في خيالي صورةً ... لحياتِنا في مقبلِ الأيامِ

جاء الذي قد كنتُ أخشى مِثْلَهُ ... من عالمي المُتَجهِّمِ الظلاّمِ

---

[*] "مدّتْ إليه يدها تصافحه فما راعه إلا أن رأى "دبلة الخطوبة" تبرق في بنصرها معلنة تحطيم أمله" .

فأتاكِ جِلْفٌ يشتريكِ بمالِهِ ... فقضى أبوكِ الأمرَ بالإرغامِ

لم يغنِ عَنْكِ توسُّلُ أبديتِهِ ... غلبَ الصبابةَ منطقُ الأرقامِ

******

أملٌ ترعرعَ في جوانبِ مُهْجَتي ... فقضى ولَمَّا ينتهي لفطامِ

لم يَبْقَ في قلبي سوى الذكرى التي ... ستزيدني ألماً على آلامي

سأظلُّ أُنهلُ منكِ يا كأسَ الشقا ... حتى يُوارى في المقابرِ لامي

القاهرة ١٧ مارس ١٩٥٣م

كتمان (*)

بي مثلُ مابكِ يا مُناي وأعظمُ ... لكنَّ ما أُبدي سوى ما أكتمُ

بي مثلُ مابكِ من غرامٍ جارفٍ ... وهوىً يدومُ مدى الحياةِ ويَعْظُمُ

بي ما لو انَّ النجمَ حُمِّلَ بعضَهُ ... لهوتْ تولولُ من عُلاها الأنجمُ

أنا يا مُناي أذوبُ شوقاً كلَّما ... رشقتْ فؤادي من لحاظِكِ أسْهُمُ

لا تنكري صمتي وكتماني الهوى ... فالنارُ تحت رمادها تتضرَّمُ

فلربَّ مُخْفٍ للوداد مولَّهٌ ... يَشْقَى بما يُخْفي ولا يتألمُ

(*) "غلبتها الحُمّى فأظهر لسانها الذي كان يهذي باسمه ما كانت تخفي من كوامن الوجد ولواعج الغرام" .

حذرَ الشماتةِ من رقيبٍ عاذلِ

أو أن يبينَ من الحبيبِ تَجهُّمُ

ولربَّ مُدَّعِ الصبابةَ كاذبٌ

ما شاقَهُ حُسْنٌ ولكنْ مَغْنَمُ

فحذارِ تخدعُكِ المظاهرُ إنها

ليستْ عن الحبِّ الصحيحِ تُتَرْجِمُ

القاهرة ١٥ مارس ١٩٥٣م

شَذرات

مقاطع شعرية غير مؤرخة

شعر

الدكتور رجا سُمرين

الطبعة الثانية

منْ للعروبة

مَـــنْ للعـــروبةِ قاصـــيها ودانـــيها

يحـــوأســـاها وفي العَـــزاءِ يكفـــيها ؟!

مـــن للعـــروبةِ يَـــنْفي عـــن محاجِـــرِها

نومـــاً أضَـــرَّ بمـــشريها وعافـــيها ؟!

سؤال وجواب

وقالـــت أتســـلوإن قضـــى الدهـــرُ بيننـــا

بهجـــرٍ؟ فمـــا الدنـــيا بـــاقٍ ســـرورُها

فقلـــت يمـــينَ اللهِ لا زلـــتُ باكـــياً

غـــرامي إلى أن يهجـــرَ العـــينَ نورُهـــا

في المكتبة

قـــد جَلَســـتُ والســـفرُ مُسْتَشْـــلِمٌ

بـــين يديهـــا البَضَّـــةِ الـــناعمهْ

تقرأ حينا، ثم حيناً تُرى

شاردةً في الأفقِ كالساهمهْ

كأنما قد شفّها وجْدُها

لذا تُرى مأخوذةً هائمهْ

أيتها الحسناءُ يا زهرةً

لمَ تَزلْ في كأسِها نائمهْ

لا تقربي الحبَ فكمْ زهرةٍ

قد أحرقتها نارُه الظالمهْ

شباب القلب

إن شابَ رأسي فإن القلبَ لم يشبِ

ما زال يرفُل في أثوابِه القُشُبِ

ما زال أيداً قوياً لا تُرعزعُهُ

حوادث الدهر من هوجٍ ومِنْ نُوبِ

السعادة

إن السعادةَ طيفٌ لا وجودَ لهُ

كالغولِ والخِلِّ والعنقاءِ يا صاحِ

إذ كيف بالأمنِ والأرزاءُ جاثمةٌ

بالبابِ في كلِّ إمساءٍ وإصباحِ

الحق

مررتُ بشيخٍ يذرفُ الدمعَ مرةً

فقلتُ علامَ الشيخُ يبكي وينتحبْ

فقال لقد ضيّعتُ عمري منقّباً

عن الحقِ لكنْ لم أصادفْ سوى الكذبْ

تحدي

هلْ من مبارزٍ أو مناجزٍ أيها المتشاعرونْ

إني أنا الزلزالُ يكتسحُ المدائنَ والحصونْ

إني أنا الموتُ الذي لابُدَّ تبصُرهُ العيونْ

هل قد رأيتم ناجياً في الكون من وجه المنون؟!

ليت شعري

ليتَ شعري كيف تنهارُ القِمَمْ

كيفَ يغدو القلبُ بركانَ ألمْ

كيف لا يقضي الأحبّاءُ إذا

غُيِّبَ الأحبابُ في جوف العَدَمْ

كيفَ يخبو النورُ في صمت لكي

تَغْرَقَ الأكوانُ في بحرِ الظُّلمْ

كيف لا يغضبُ حرٌّ عندما

تُثْلَمُ العِزَّةُ أو يُؤذَى الشَّمَمْ

كيفَ يستمري ءُ حرٌّ طعمَ ما

يستقي مِنْ ذِلَّةٍ أو من رَغَمْ

إلى ولدي محمد

حزني عليكَ شديدُ ... مُؤبَّدٌ لا يبيدُ

مُخلَّدٌ كخلودٍ ... مُنحْتَهُ يا شهيدُ

ذكراكَ نفحةُ عطرٍ ... تَسْتافُ منها الوُرودُ

روحي لفقدكَ ثكلى ... والقلبُ مِنّي عميدُ

الحب الكبير

عِشقُها سابقٌ على كل عشقِ

وهواها الدماءُ في كل عِرقِ

لا تَلُمْني إذا عشقتُ عذابي

في هواها، وإن تعلّقتُ رِقّي

هكذا الوجدُ ليس يرضى انفكاكاً

عن كيانِ المحبوبِ أو أيّ عِتقِ

دفتر الحب

دفترُ الحبِّ والغزلْ ... وهجُ ما ذُقْتُ من قبلْ

رجعُ دقّاتِ خافقي ... حَرُّ ما فيهِ من شُعَلْ

صورةُ الوصلِ واللُّقا ... واحتقاري لمن عَذَلْ

أنا والدنيا

هذه الدنيا محيطٌ هائجٌ ... وأنا فيها كملاحٍ بسيطْ

تائهٌ في لُجَّةِ البحرِ الذي ... هو في مركبهِ دوماً يُحيطْ

تعبثُ الأمواجُ فيهِ دائما ... فهو إمّا في صعودٍ أو هُبوطْ

تعصفُ الريحُ فلا ترحمُهُ ... فهو من جَرّاءِ هذا في قُنوطْ

ليس يدري أينَ يلقي حَتْفَهُ ... أعلى الشاطئِ أم في ذا المحيطْ

أنا أستاذ مساعد

أنا أستاذٌ مساعدْ ... في دروبِ المجدِ صامدْ

لن تراني قطُّ قاعدْ ... أنا أستاذٌ مساعدْ

******

بجوثي ونشاطي ... سوفَ أمضي في اغتباطِ

وكتابي تحت "باطي" ... أنا أستاذٌ مساعدْ

******

في غدٍ أغدو مشاركْ ... بعد خوضي للمعاركْ

يا إلهَ الكونِ باركْ ... في مساعينا وساعدْ

الشعبُ المعوقْ

يا أيها الشعبُ المعَوَقْ

هذا عدوُّكَ قد تَفَوَقْ

ماذا سيحدثُ لو يَظَلُّ

يقودُ خطوكَ كلُّ أحمقْ

هَبّتْ شعوبُ الأرضِ قاطبةً

فأصْمَتْ كلَّ أخرقْ

وبقيتَ وحدكَ خانعاً

لجراحِكَ الكبراءِ تَلْعَقْ

بقيودِ ذلّكَ راسفاً

فمتى إلى العلياءِ تَسْبِقْ؟

أمضيتَ عمركَ لاهثاً

خلفَ السرابِ فكيفَ تلحقْ؟!

******

لحية أبي راشد

أيا لحيةً لأبي راشدٍ
كعوسجةٍ في الرُّبا طالعةْ
كمخلاةِ بغلٍ ولكنَّها
خُواءٌ من الأكلِ النافعةْ
تدلَّتْ طويلاً وسالتْ وفاضتْ
كإليةِ نعجتنا الهاجعةْ
لئن لم يبادرْ إلى حلقِها
أصابتهُ من شُؤمِها قارعةْ

******

الحزن

عشَّشَ الحزنُ في فؤادي حتى
لم يَعُدْ للسرورِ فيه مَحَلُّ

لا تلوموهُ إنَّهُ لم يُصادفْ
في صحاري الحياةِ غُصْناً يُظلُّ
غاصَ في رملها فتاهتْ خُطاهُ
وسرابُ الصحراءِ وهمٌ مُضلُّ

******

يا ثرى الطرف

يا ثرى الطرفِ في ربوعِ الهفوفِ
كُنْ رفيقاً بالعبقريِّ الرهيفِ
كُنْ رفيقاً بشاعرٍ لم يصادفْ
في دروبِ الحياةِ غيرَ الصُّروفِ

******

صمود ووفاء

على الرغم من كل الذي قد غدا يجري
من العَتْبِ والتقطيبِ والصَّدِّ والهجرِ

فإني على العهدِ الذي هو بيننا

أُضَحّي لأجلِ الحُبِّ بالمالِ والعُمُرِ

******

يأس

لم أَعُدْ آسى على شيءٍ ذهبْ

بعدما شختُ وأضنانيَ التعبْ

أخلَدَتْ روحي للـيأسِ وما

عادَ يُغريني جمالٌ أو ذَهَبْ

******

الأضحية الكبرى

تفيضُ لحوماً بكلِ اتجاهٍ

وتدفعُ بالشَحْمِ في كُلِّ ناحِ

ولو أنها ذُبحتْ يومَ عيدٍ

لكانتْ غنىً عن جميعِ الأضاحي

******

إدمان

أدْمنتِ يا أُمّتي الإخلادَ للوهنِ

واليأسِ والظلمِ والتسليمِ للمحنِ

فكيفَ نبرأُ مما قدْ ألمَّ بنا

ونحنُ والخلفُ مقرونانِ في رُسَنِ

كأننا لمْ نكنْ يوماً جهابذةً

يعنو لنا الدهرُ في سِرٍّ وفي عَلَنِ

أمستْ يهودُ ذئاباً في مرابعنا

والذلُ من دأبها من أقدمِ الزمنِ

لولا الخلافُ الذي أمسى يمزقنا

لما أقاموا كياناً في ثَرى وطني

******

حيـاة

حَلَبتُ أشطرَ دهري بعد ما بلغتْ [1]

سني ثلاثةَ أعوامٍ وسبعينا

وقد لقيتُ من الدنيا وبهجتها

ما لم أكنْ أتمنى مثلَهُ حينا

أما الرزايا فلم تُحدِثْ قوارعُها

في القلب ضعفاً ولا في همّتي لينا

شكرتُ ربي على السراءِ مغتبطا

كما صبرت على الضراء موهونا [2]

---

[1] يُقال حلب فلان الدهر أشطره : أي خبر ضروبه يعني أنه مر به خيره وشره وشدته ورخاؤه – مادة شطر لسان العرب .

[2] موهون : مصاب بالوهن وهو الضعف .

بيني وبين الشعـراء

مساجلات شعرية بين الدكتور رجا وعدد من

أصدقائه الشعراء

١٩٥٤-٢٠٠٢

الطبعة الأولى

الإهـــداء

إلى كل من أسهم ولو بنظم بيت واحد

من قصائد هذا الديوان

من إخواني الشعراء .

المؤلف

عمان – أيلول /٢٠٠٢

قصة عجيبة (*)

يا أيها المحتفونَ شكرا ... تحيتي حلوةٌ رطيبةْ

أُقدِّمُ الشكرَ عن "رجاءٍ" ... "عريسنا" شاعرِ العروبةْ

لأنه الآن في انشغالٍ ... بحادثٍ ظنَّ لن يصيبَهْ

يَحْفِرُ بئراً له عميقا ... يُلْقي به عاجلاً كروبَهْ

أرجوكمُ اليومَ أن تصيخوا ... كي تسمعوا قصةً عجيبةْ

لم تسمعوا مثلها قديماً ... في عالمِ القصةِ الغريبةْ

كان أخونا "العريسُ" يوما ... يسيرُ في قفرةِ العزوبةْ

يلوحُ في منظرٍ كئيبٍ ... ونفسُهُ دائماً كئيبةْ

يسبحُ دوماً بحرِ يأسٍ ... شُطْآنُهُ ليست القريبةْ

وكان في الشغل "بلطجيا" ... وكان في وحدةٍ مُريبةْ

يحومُ من قهوةٍ لأُخرى ... فراغُهُ مشبعٌ جيوبَهْ

وليس في أفقِهِ بصيصٌ ... لفكرةٍ سهلةٍ قريبةْ

(*) (تهنئة الشاعر السوري المرحوم علي دمر لصديقه الشاعر الفلسطيني رجا سمرين . وقد ألقاها في حفل عقد قرانه الذي أُقيم في ١٩٥٤/١١/١١ بضاحية الزيتون، إحدى الضواحي الشمالية لمدينة القاهرة) .

كان أبوه يقول ويلي ... من ولدٍ "صائعٍ" مُصيبهْ!
وكان في "غالبٍ" عزاه ... لا يرتجى من رجا زبيبهْ
وفجأةً فجأةً أتته ... دراسةٌ فخمةٌ رتيبهْ
تجعلُه في مدى قريبٍ ... يأخذُ من دهره نصيبهْ
موظفاً شامخاً فظيعاً ... يصولُ في "بدلةٍ" قشيبهْ
لكنَّ هذا ما كان يكفي ... لكي يُداوي رجا ندوبهْ
إذ شبَّ في قلبه حريقُ ... في لحظةٍ مرةٍ رهيبهْ
من أينَ جاء الحريقُ قل لي ... وكيف يطفي رجا لهيبهْ؟!

******

كان أخونا يسير يوما ... في مُسْيَةٍ حلوةٍ طروبهْ
وبينما كان في خطاه ... يسبح في فكرةٍ رحيبهْ
إذا بشقراءَ ذاتِ حُسْنٍ ... ترميه بالنظرةِ المذيبهْ
كأنها الورد في نداهُ ... خَجولةٌ حلوةٌ أديبهْ
تاهَتْ وسارتْ بكبرياءٍ ... كالحُلْمِ في الغفوةِ الحبيبهْ
كان أخونا يرى دروبهْ ... فلم يَعُدْ مبصراً دروبهْ
وصارَ في لحظةٍ جريحاً ... ترى أساهُ، ترى شحوبهْ

وطاشَ لم يدرِ ما عراهُ ... يلمسُ في دهشةٍ جنوبهْ
وسارَ للبيتِ في شقاءٍ ... يُخْفي لدى بيته نحيبهْ
وهكذا قد غدا مُحبَّاً ... صباحهُ مُشْبهٌ غُروبهْ
وظلَّ يسعى لكي يُلاقي ... تلك التي أشْعَلَتْ لهيبهْ
حتى درى أنها فتاةٌ ... من بيته جارةٌ قريبهْ
ثُمَّ تولَّى إلى أبيها ... وبَعْدَها تَمَّتِ الخطوبهْ
واليومَ أمستْ له عروساً ... ولم تَعُدْ عندهُ خطيبهْ
فهنئوهُ على مُناهُ ... بقبلةٍ فخمةٍ مهيبهْ

علي دمر

الزيتون/ القاهرة ١٩٥٤/١١/١١

الضائعون (*)

شعر : علي دمر

تحت قَرِّ الشتا وحَرِّ المصيفِ
قد تجرعتموكؤوس الحتوفِ
في الليالي وما أمَرَّ الليالي
نائحاتٍ يدمعها المذروفِ
نادباتٍ أعماركم ومُناكم
عاصفاتٍ بكل ريحٍ عَصوفِ
ناسفاتٍ خيامَكم وبنيكم
هاتكاتٍ أسمالَ تلكَ السُّجوفِ
ذاريات على الرمال أُلوفاً
يا ضياعَ الألوفِ بعدَ الألوفِ

(*) (مهداة لصديق الحياة الشاعر العربي الفلسطيني المبدع الأستاذ رجا سمرين تحية لديوانه الأول " الضائعون") .

هتف الغيمُ بالسهولِ إلى ما ؟
نحنُ نبكي فلولَ هذي الطيوفِ
هتفَ النجمُ للجبالِ لماذا ؟
لم تُآويهمو ببعضِ الكهوفِ
تمتمَ الرملُ ليتني كنتُ قمحاً
لأُسَوّي لهُمْ دقيقَ الرغيفِ
صرخَ الرعدُ بالسحابِ لماذا ؟
لم تظللهمو ببعضِ السقوفِ
قالت الأرض إن عندي قبوراً
دافئاتٍ فمرحباً بضيوفي

******

زأر الشاعرُ الرهيفُ كفاكمْ
ليس شعبي بيائسٍ أو ضعيفِ
الشرُ بدون والطرُ بدون يوما
سيهزون عالمَ التزييفِ

إنّ يكُ العصرُ عصرَ علمٍ ونورٍ

فأراهُ كتائهٍ مكفوفِ

هؤلاءِ الضعافُ يوماً سيبدو

منهمو كلُّ ماردٍ وعنيفِ

هؤلاء الجياعُ فيهم أنوفٌ

شامخاتٌ برغمِ كلِّ الأنوفِ

إن يكونوا قد شُرِّدوا في شتاء

سيعودون عند عود الخريفِ

لن يضيعوا فالدهر يخجل إما

كلّفوه بمثل ذا التكليف

لن يموتوا فالكون أوهى احتمالا

أن يرى جُرحَ يَعْرُبٍ في نزيفِ

لن يَذِلّوا فالذلُّ أحقرُ من أنْ

يتلاقى بالعُرْبِ بين الصفوفِ

ماردُ العُرْبِ نائمٌ والأعادي

كتّفوهُ بأوثقِ التكتيفِ

كتفوه بزعمهم بشقاقِ

فأليفٌ يُبْدي عِداءَ أليفِ

الاشقاءُ قد يَدِبُّ خصامٌ

بينهم عارضٌ كثوبِ شفيفِ

إنما الويلُ في الأُفْقِ خَصْمٌ

قطعوا الخلفَ بالقنا والسيوفِ

ماردُ العُرْبِ ويلُهم حين يصحو

ويلهمُ حين يستوي في الوقوفِ

سوف يغدو الخلاف حاصيماً

وحياةً لشعبنا الملهوفِ

سوف يغدو الخلافُ قصةَ ذكرى

ألمِ عابرٍ بماضٍ سخيفِ

سيقص القَصّاص يوماً حكايا

أمةٍ صُنِّفَتْ مئاتِ الصنوفِ

سيقول القصاص كان قديما

دُوَلٌ جَمّةٌ لشعبٍ حصيفِ

سيقول الصغار هذا عجيب

إنَّ هذى الأخبارَ كالتخريفِ

يا أخي يا رجا بشعرك نفسي

تتملئ أرجاءَ كونٍ مُخيفِ

فيه يبدو للضائعين العرايا

عالمٌ مثلَ هيكلٍ مَحْسوفِ

وحطامُ الأخلاقِ في عصرنا الباغي

شظايا ضميرهِ المنسوفِ

غير أن الرجاءَ يبدو مُطِلاً

مثلَ إشعاعِ كوكبٍ مكسوفِ

رابغ- السعودية ١٩٦٠

من علي دمر إلى رجا سمرين (*)

أقبل إلى منزلي كالموسمِ العطرِ

وانزل كغيثٍ على الصحراء منْهَمرِ

شوقي إليك رجا لا زال مشتعلاً

تُذكي لظاهُ أفانينٌ من الصورِ

قد صوَّرَتْ حقبةً من عمرِ صحبتنا

في أرض مصرَ وفي أيامها الغُرَرِ

أيامَ نَلهو وكأسُ الصفو مترعةٌ

وليس في صفوها شيءٌ من الكدرِ

لله أيامُها كم كنتُ منشرحاً

ما عُدْتُ من بعدها أرتاحُ في عمري

أطفئْ لظى الشوق يا خِلّي بمقدمِكُمْ

كي نستعيدَ ليالي الأنسِ والسَّمَرِ

(*) أرسل إلى الصديق الوفي المرحوم الأستاذ الشاعر علي دمر هذه الأبيات وأنا أعمل في مدينة الرياض يدعوني فيها لزيارته في منزله بمدينة الهفوف .

وقد أجبته بهذه الرسالة الشعرية قبل تلبيتي دعوته :

كصيّبٍ من هتونِ المُزْنِ مُنْهَمِرِ

وافى المشوقينَ من بدوٍ ومن حَضَرِ

أحيا به اللهُ ميّتَ الأرض فانتفضتْ

عن كلِّ غضٍّ من الأزهارِ والشمرِ

أو مثلَ صبٍّ براهُ الشوقُ عادَ إلى

حبيبِهِ بعد طولِ الصَدِّ والسَّهَرِ

وافت قصيدتُكَ العصماءُ مُشْعِلةً

فِيَّ الحنينَ إلى ما مرَّ من عُمُري

ذكّرتني يا عليُّ خيرُ ما شهدت

عيناي في مصرَ من لهوٍ ومن سَمَرِ

لله تلك الليالي إذ تطالُعنا

بكلِّ عَذْبٍ من الأحلامِ والصُّوَرِ

أيامَ كنا وكانَ الصفو ثالثنا

"وليسَ في صفونا شيءٌ من الكَدَرِ"

واليوم ليس سوى الذكرى ولوعتِها

ولفحةِ الحزنِ والتحديقِ في الصورِ

ألا ترى كيفَ أنا اليومَ في زمنٍ

عن كلِّ حُلوٍ من الأحلامِ مُنْتَبِرِ

نحيا غريبين في بيداءَ موحشةٍ

ما بين قومٍ هُمُ أقسى من الحجرِ

استغفرُ اللهَ فالأحجارُ أصلبُها

يجودُ بالماءِ أنهاراً على البشرِ

الرياض ١٩٦٣/٣/٢٤م

خير العطايا (*)

هُنِّئْتَ بالأسبوعِ يا أروى ... يا فلذةً أشهى من الحلوى

يا زهرةً فيحاءَ ناضرةً ... غَدَتْ الدُّنا من عِطْرِها تَشوى

خيرُ العطايا يا أنت من ملك ... يَهَبُ البرايا حَسْبَ ما يَهْوى

فسَلِمْتِ قرّةَ أعْيُنٍ لَهِجَتْ ... بالشكرِ لما جئتِ يا أرْوى

ولتَنْشَئي في ظلِّ والدةٍ ... محبوبةٍ قد زانَها التقوى

وبظلِّ شهمٍ شاعرٍ عَبَقَتْ ... ألحانُهُ بالحبِّ والسَّلوى

القاهرة – ١٩٦٣

(*) إلى الصديق الشاعر محمد بدر الدين بمناسبة الاحتفال بأسبوع طفلته أروى .

إشراقُ الغروب (*)

غُروبُكَ إشراقٌ وليلُكَ ضَحْوَةٌ ... وأنفاسُكَ الحَرَّى جحيمٌ تلَهَّبا

وقلبُكَ كونٌ بالمحبةِ عامرٌ ... تعيشُ بها في ميعةِ العمرِ والصِّبا

تُصَوِّرُ حُبّاً لاهباً متحرقاً ... وتندبُ حظّاً عاثراً متقلّبا

فيا تَعْسَ من يَقْضي الحياةَ مُنَقِّباً ... عن الحبِّ في دنيا بها الحُبُّ قد خبا

ويا بُؤْسَ من قد غرَّهُ الحُسْنُ مرةً ... ليبقى طوالَ العُمرِ نضواً معذبا

أفق يا صديقَ العُمرِ من سكرةِ الهوى ... ولا تقضينَّ العمرَ عنهُ مُنقّبا

فإني رأيتُ البحثَ عما تريدهُ ... ضلالاً يحيلُ العُمرَ ليلاً مقطّبا

فدعْ عنكَ إشراقاً وصبحاً وضحوةً ... وظهراً وعصراً ثمَّ ليلاً مُحجّبا

فتلكَ أوقاتٌ تمرُّ كأنها ... سحابٌ كهامٌ يتركُ العمرَ مُجْدِبا

تقبلْ غروبَ العمرِ مثلَ شروقِهِ ... فما من شروقٍ ليس يُعْقِبُ مَغْرِبا

الكويت ١٩٧٨

(*) من وحي ديوان (إشراق الغروب) الذي أصدره صديق العمر الشاعر علي دمر عام ١٩٧٨م .

اليوم أسعدنا رجا(*)

للدكتور صلاح عيد

اليوم أسعدنا بدعوته رجا

لا خيّب الرحمن فيه لنا رجا

وَعْدُ الرجال وفى به ووفاؤه

كالأقحوان إذا شذاه تأرّجا

قالوا تأخّر للتملُّص قلتُ لا

بل كان منتظرا لها أن تُفرجا

حتى إذا فُرِجَتْ تفجّر جودُه

كالنهر أغرق شكّهم أو أحرجا

هذا الذي جَلَبَ الخروف بنفسه

وأتى بما حاطَ الخروف مُحَوَّجا

(*) بمناسبة الحفل الذي اقامه الدكتور رجا لزملائه في قسم اللغة العربية بمعهد التربية المعلمين بمناسبة زواج ولده البكر نزار .

وأتى بما تستعذبون "مللبا"

وأتي بما قد تشربون مثلّجا

وهو الذي لم ينسَ من "سلطانه"

ما لذ أهلَ الذوقِ أو أهلَ الحِجا

فَلْيُبْقِ ربّ له نزارَ مُوَفَّقاً

أيامُه مُلِئَتْ بما قد أبهجا

فهو الذي اختارَ الزواج لنفسه

وعلى أتمّ الوعي حين تزوّجا

ولْيَبْقَ جودُ أبيه مثلَ قصيده

كالصبح في الأفُقِ السَّنِيِّ تبلجّا

الكويت ٢ يونيو ١٩٨٢م

"المشعلقة" الأولى (*)

إني لأسمعُ همسا ... يكادُ يُلمَسُ لمسا
فإن تكرر هذا ... نطمسْ كيانك طمسا
وسوف تلقى عقاباً ... تُهان فيه وتَخْسا
فقد تَدعُك دَعّاً ... ونوسعُ الرأسَ دَوْسا
وسوفَ نعطيكَ صفراً ... وتُحرمُ الفصلَ درسا
قد بعتَ جداً بغشٍ ... فكانَ ربحُكَ بَخْسا
لن يُثمرَ الزرعُ خيرا ... إلا إذا طابَ غرسا
مَنْ غَشَّنا ليسَ منا ... فكيفَ للحقّ تنسى
ولو عَقَلْتَ قليلاً ... لكنتَ أنبلَ حِسّا
وكنتَ أحسنَ حالاً ... وكنتَ أرفعَ رأسا
وما غَدَوْتَ غريقاً ... بحرِ جهلك يأسا
وما ضَلَلْتَ سفينا ... ترجو لفلكِكَ مَرْسى

(*) قصيدة مشتركة للشاعرين الدكتور رجا سمرين والدكتور صلاح عيد وهي من وحي محاولات القيام بالغش في الإمتحانات من قبل بعض طلاب معهد التربية للمعلمين .

من ذاكرَ الدرسَ حقاً ... فلن يَضِلَّ ويأسى
جانبتَ دربَ المعالي ... أضعتَ عُمْرَكَ "هَلْسا"
يا ضيعةَ العلمِ يُلقى ... لمن يماثلُ تيسا
لا تحرجونا فإنا ... لسنا عن الحقِّ خرسا
فإن عقلتُمْ فخيراً ... أولا فسُحْقاً وتَعْسا
وامضوا إلى حيثُ لقت ... وحالفوا العُمْرَ نحسا

الكويت ٢ يناير ١٩٨٤م

المشعلقة الثانية (*)

إنما الغشُّ في الأدبْ ... هو من قلة الأدبْ

فاترك الغشَّ يا فتى ... إنه منبعُ الكُرَبْ

والزم الحقَّ إنه ... خيرُ مُنْجٍ من النُّوَبْ

إنما الغشُّ آفةٌ ... لم تُبِدْ شرَّها الحِقَبْ

تحرقُ الخلقَ كاللظى ... حينما تحرقُ الحطبْ

ليس يرضى به امرؤٌ ... أحسنَ الجِدَّ والطلبْ

إنما الغشُّ سَقْطَةٌ ... تُوقعُ المرءَ في العَطَبْ

إنه ساءَ مسلكاً ... إنه شرٌّ مُنْقَلَبْ

لا تحاولْ فإننا ... نرقُبُ الكلَّ عن كَثَبْ

ليس تجديكَ همسةٌ ... والتفاتُ، ولا صَحَبْ

هل رأيتَ امرءاً كبا ... أو هوى دونما سببْ

أو رأيت امرءاً سما ... وارتقى أرفعَ الرتبْ

(*) قصيدة مشتركة للشاعرين الدكتور رجا سمرين والدكتور صلاح عيد وهي من وحي محاولات بعض الطلاب الغشّ في امتحان الأدب العربي بمعهد التربية للمعلمين) .

دون سعيٍ وهمةٍ ... نزانها الجدُّ والتعبْ

لا تكن مثلَ ثَعْلَبٍ ... قال إذْ فاتَه العِنَبْ

ذاك يا قومُ حِضْرِمٌ ... ليس لي فيه من أَرَبْ

أنت لو كنتَ عاقلاً ... لم يُضِعْ وقتَكَ اللعبْ

ولكنتَ الذي سعى ... ولكنتَ الذي دأبْ

لا تكُنْ خائبَ الرجا ... مثل حمّالة الحطبْ

وقرينٍ لها غوى ... كان يُدْعى أبا لهبْ

حينَ راحا ضلالةً ... حيثُ أعماهما الغضبْ

يحسبان السَّنا دُجَىً ... ثمَّ تبتْ يداً وتبْ

الكويت /٧ يناير ١٩٨٤م

صمت القبور (*)

كأنَّ على هاماتهم يسكنُ الطيرُ

وذاك لعمري إنْ يَدُمْ فألُهُ خيرُ

سعى بينهم صمتُ القبور فمالهم

حسيسٌ ولا ركزٌ وليس بهم ضيرُ

ألا إن هذا الأمر والله نادرٌ

وقد راب نفسي مثلما رابك الأمرُ

فهل من نبوغٍ صمتُهم وانصرافهُمْ

إلى ما هم فيه أم أنَّ بهم حصرُ

لعمرُكَ في شكٍ أنا وتوجسٍ

إلى أن يبينَ الحقُّ أو يُكشفَ الستر

(*) هذه قصيدة مشتركة من شعر الدكتور رجا سمرين والدكتور صلاح عيد وهي: (من وحي الصمت غير المألوف الذي لاحظه الشاعران وقد ساد مجموعة طلاب النصوص الأدبية في الامتحان النهائي للفصل الدراسي الأول من العام الدراسي ١٩٨٥/١٩٨٦ وذلك في الرابع من يناير، القاعة ٣٠٤) .

فقد عوَّدونا دائماً أن يبرشموا

وأن يهمسوا همسا وأن يَنْفدَ الصبرُ

وأن يشرئبُّوا بالرقاب لِيَلْحَظوا

جوابَ سؤالٍ قد تضمَّنَه سطرُ

وألا نراهم صامتين تأدبا . . .

فشيمتهُمْ غِشٌّ، وعِلْمُهُمُ نَزْرُ

فهيا بنا نمضي إلى مستقرنا

فما يُلْحَظُ الجلمودُ أو يُرْقَبُ الصخرُ

وما نحنُ إن لم ننشر الرُّعْبَ بينهَمْ

وإن لم يكنْ منا انتهارٌ ولا زجرُ

ويا ليت هذا الحالُ يبقى فلا نَرَى

على الأرضِ غشّاشاً على وَجْهِهِ الغدرُ

فما شانَ وجهَ العيشِ إلا حُثالةَ

سرى في دماها الغِشُّ والسَّلبُ والفُجْرُ

الكويت ٤ يناير ١٩٨٥م

حلم يتحقق

شعر : مريم الصيفي

في ليلةٍ غراءَ ضوّاها القمرْ ... والأنجمُ الزهراءُ تلمعُ في حَذَرْ

طربَ القصيدُ مباهيا في سهرةٍ ... فتعانقتْ بالوَجْدِ ساعاتُ العُمُرْ

يا اخوتي هيا بنا في نشوةٍ ... نجني بها ما طاب من حلو الثمرْ

تَهْفو النفوسُ لألحنٍ سحريةٍ ... فتانةٍ ذابتْ على صدرِ الوترْ

هذى طيورُ الدَّوْحِ في أنغامها ... دَحَتْ تُغَرِّدُ فوقَ أغصانِ الشجرْ

يا نفسُ طيبي بالمُنى وتَرَنَّمي ... نزهتِ القوافي مشرقاتٍ كالدُّرَرْ

هذا (هلالٌ) في القصائدِ فارعٌ ... يجلو عروسَ الشعرِ في أزهى الصورْ

متسائلٌ حتّامَ يرضى بالذي ... لا تبتغيه النفس من حُكْمِ القدرْ

هذى معانيهِ التي ومضاتُها ... تمحو ظلامَ الليلِ في أرضِ الحَجَرْ

(وأبو نزارٍ) فارسٌ في ساحةٍ ... للشعرِ قد مَشقَ القوافيَ وابتدرْ

كي نرتوي من سلسبيلِ قصيدهِ ... ونمتعَ الأرواحَ باللحنِ العَطِرْ

(وأبو رياضٍ) للقوافي مبدعٌ ... أنغامُهُ جَذْلى تُغَرِّدُ للسمرْ

في روضةِ الشعرِ البديعِ مُطَرَّفٌ ... ومع الطيورِ ترفُّ لوحاتُ السفرْ

(مربحي) يُغَنّي للجدودِ وأرضهمْ ... يروي حكايا من تراثٍ ما اندثرْ

متلهفٌ للأرضِ يجني خيرَها ... وتَوَهُّجُ الأشواقِ في القلبِ استعَرْ

واسمع (أبا غسان) يصدحُ منشداً ... بالشعرِ يزهو في معانيه الغُرَرْ

نصغي إليهِ وفي القلوبِ حنينُها ... وتَوَقُّدٌ في الذهنِ يلمعُ كالشررْ

قد آنستنا بالقصائدِ صفوةٌ ... في واحةِ الأشعارِ كَمْ يحلو السهرْ

حلمٌ تألّقَ كَمْ تماوجَ في الرؤى ... كم داعبتْ نجواهُ قلبي في الصغرْ

مرحى أبا عمرو فقلبك مفعمٌ ... بالحبِّ للأشعارِ واللحنِ الأغرّْ

أهنيك يا ابن العم هذا مَطْلَبٌ ... شئناه من زمنٍ فأينعَ وازدهرْ

إنا نجدّدُها لقاءتٍ مَضَتْ ... مرت كطيفٍ عاجلٍ عذبِ الأثرْ

كم جُنَّ فينا الشوقُ للشدوِ الذي ... أوحتْ بهِ الأوطانُ في بَوْحِ الزهرْ

كم سامرتنا في البعيدِ قصائدٌ ... للفتحِ غَنَّتْ وانتشى فيها الظفرْ

ما أروعَ النصرَ المبينَ إذا انجلى ... في ظلِّ عاصفةٍ سواها ما انتصرْ

تحتَ الرمادِ بقيةٌ من جَمْرةٍ ... لا بُدَّ في يومٍ تضيء وتستعرْ

ما دام في أرضِ الجدودِ حجارةٌ ... فالنصرُ آتٍ لا محالةَ، لا مفرْ

يا إخوتي في الحرفِ والمعنى وفي ... لحنٍ شجيٍّ في مدى الروحِ استقرْ

تشتاقُ للَّحْنِ البديعِ نفوسنا ... كالواحةِ الخضراء تفرحُ بالمطرْ

تشدو العنادل في الربيع وشدونا ... متجددُ الألحان يزهو بالفكرْ

تصفو الليالي إنْ أضاءتْ بالمُنى ... ويَرِفُّ فيها بارقٌ حُلْوٌ عطرْ

وإذا تكدَّر في النفوس صفاؤُها ... تبدو الليالي في ملاءات الكدرْ

هذا لقاء الود يجمعُنا وقَدْ ... سَفَلَ الزمان وأغْمَضَتْ عين القدرْ

يا إخوتي في الشعرِ طبتُمْ منهلاً ... كُنتُسْعِدونا في لقاءاتٍ أُخَرْ

الكويت ١٩٨٥/٤/٢٨

وجه دنيانا (*)

للدكتور صلاح عيد

للشعرِ في هذا اللقاء نصيبُ ... تسمو بهِ لحظاتُهُ وتطيبُ

أفكلُّ حفلٍ لي بهِ أُنشودةٌ ... وبه لعودِ قصائدي تطريبُ

هذا سموٌّ في المشاعر لم يَزَلْ ... يدعو إليهِ صِنْوَهُ فيجيبُ

لحَّنتُ أفكاري به وعواطفي ... والحرفُ قيثارٌ أغَنُّ رطيبُ

قالوا سئمنا منك طول تفلسفٍ ... الشعرُ فيه عابسٌ وكئيبُ

أفليس عندكَ ما يُسَرَّ به ؟ بلى ... عندي السرورُ بذاك والترحيبُ

ما الشعرُ إلا وجهُ دنيانا، وهلْ ... دامَ ابتسامٌ فيهِ أو تقطيبُ

لكن دعوني اذكرُ الشامي هنا[1] ... وهو النسيمُ إلى النفوس حبيبُ

نورُ الذكاءِ يشعُّ منهُ هادئاً ... والخلقُ في بستانهِ تهذيبُ

وهو الرياضةُ لطفُها وصفاؤها ... والحرصُ في الخطواتِ والترتيبُ

وهي الحقيقةُ في أرقِّ خطوطها ... وبقلبها العددُ العظيمُ وجيبُ

(*) قيلت في الحفل الختامي للعام الدراسي ٨٥/٨٤ الذي أقامته الهيئة التدريسية في معهد التربية للمعلمين في قاعة الجوهرة بفندق شاطئ المسيلة بالسالمية .

(١) هو الأستاذ حمدي الشامي المدرس بقسم الرياضيات وكان قد قدم استقالته وعزم على العودة إلى وطنه .

إن كان قد قَصَدَ الكنانةَ عائدا ... فلها غرامٌ للقلوب يذيبُ

ورجا بن سمرين الذي ديوانه ... فيه عذوبة رقة ولهيبُ

اليوم قَدَّمَهُ إلى قُرَّائِهِ ... وغداً علينا النقد والتعقيبُ

هذى الدعايةُ غيرُ مجانيةٍ ... ورجا أديبٌ في الأمورِ أريبُ

الكويت ١٢ مايو ١٩٨٥م

إلى الصديق العزيز

الدكتور صلاح عيد

رداً على أبيات وجهها إلي يقول فيها :

إلى أخي الدكتور رجا سمرين :

إني لمعذورٌ بما أنا واجدُ

فعلامَ أنتَ عليَّ فيه واجدُ ؟!

الحاضرُ الممتدُ في الماضي لهُ

وقعٌ أُعاني جمْرَهُ وأكابدُ

لكنْ أراكَ تخففُ الغلواءَ عندي إذ تُعارضُ وُجْهَتي وتعاندُ

فعسى تعيدُ توازنَ النفس الذي

فقدتُه مما تُبْتَلى وتُشاهدُ

وأبيات أخرى وجهها إليَّ مع الأبيات السابقة وفيها يقول :

أوحى إلى رجا بآياتِ

أحلى وأغلى من بناتي

ماذا لو أنا بالجزائرِ عِشْنا

نا في روابيها النديَّاتِ

وبها قصائدُنا ارتوتْ ونَمَتْ

لأتتْ بآياتٍ وآياتِ

وقد أجبته على ذلك بقولي :

كمْ ذا تُعاني يا أخي وتكابدُ

فإلى متى تبكي وعمرُكَ واحدُ

هل يُرْجِعُ الندمُ المُمِضُّ مُضيَّعاً

أم هلْ يُغيِّرُ ما ترى وتشاهدُ

اللهَ ثم اللهَ في النفسِ التي

ما تأتلي تَدَعُ الرضا وتُعاندُ

لا تبتئسْ فلقد تَكونُ نجاتُنا

من كلِّ ما نخشى بما هو سائدُ

ولقد يكونُ الشرُّ في الأمل الذي

قد ضاعَ في الزمنِ الذي هو بائدُ

فالخيرُ فيما اختارهُ الرحمنُ لا

في منصبٍ يزدادُ منهُ العائدُ

أو في جمالِ طبيعةٍ خلاَّبةٍ

يُنسيكَ روْعَتها غليظٌ فاسدُ

الكويت أوائل نوفمبر ١٩٨٥م

الذوق والحجا (*)

للدكتور صلاح عيد

الـــذوقُ والـــحِجا هـــما هـــما رجـــا
يشـــعُّ جـــوداً او شـــعـــراً مُـدبَّجـــا
كالشـمسِ في الـريـاضِ إنْ تـــأرَّجـــا
امـــتازَ في كـــلا الأمـــرينِ مَـــنْهَجا
يـــنشـــطُ فـــيهمـــا لا يَشْـــتكي الوَجـــا
فـيحضـــرُ السـخـينَ والـمُـتَلَجـــا
مُـبْـتَهِجَ الأســـاريـرِ ومُـــبْهِجـــا
ولا نـــراهُ مُـــثْلَ مَـــنْ تَـحَجَّجَـــا
وأبـطـــأ الـنَّـــدى وخـيَّـــبَ الـــرجـا
ولـــو لفـــترة أثـــارت الشَّـــجا
وصـــدقُ وعـــدهِ صـــبحٌ تـــبلَّجا
كـكـبـــيوترٍ غـــدا مُـــبَرْمجا
مـاكـان فـيه قـطّ يـومـاً مُـحْـرجا

(*) مهداة إلى كل من الدكتور رجا سُمرين والدكتور جودة أمين .

أوســـالـــكا إلـــيـه الـــدربَ "أغـــوجـــا"
تـــرى قـــصـــيدهُ ذاكَ الـمُدَجَّـــجـــا
معـــنـاه فـــارسٌ للـــفظ أســـرجـا
قَـــدْ رَقَّ مَـــدْخلا وراقَ مَـــخـــرجـا

******

والـــيـومَ جـــودةٌ بحـــرٌ تموجـــا
يقـــذفُ دُرةً ويـــنـفي بَـهْـرجـا
يـضـيءُ مـن ظـلامِ الـرأي مـا دجـا
ســـراجُ ذهـــنـه نـــجمٌ تَـوَهَّجـا
شـــعرُ الـطبيعةِ اعـتـلاهُ درجـا
وبـــثَّ في الـــنوا حـي مـنه سُـرُجـا
هـا هـوذا على الـقرآن عَـرَّجـا
مـدافعاً عـن الـشـ عـرِ مُـخَـرِّجـا
قَـدَّمَـه لـنـا مـنقّـدَ الحجـا
اســـتاذنا الـــذي لا زالَ يُـــرتَجى

الكويت ١١ فبراير ١٩٨٦م

كادر الأحلام (*)

أبا عيسى فلا تبخلْ علينا ... بأنباءٍ تَسُرُّ السامعينا [1]

وأخبرنا بأكرمها سريعاً ... فإنَّكَ أنتَ تعلمُها يقينا

لقد طالَ انتظارُ الناس حتى ... غدونا بالكوادرِ "شاككينا"

فطمئنا بربك دون لأيٍ ... فانا قد غدونا مُحْبَطينا

لقد أبطأتَ بالتسكينِ حتى ... ظننا أنه لن يَحْنُونا

فبادرْ بالبشارة يا عميداً ... سُرِرْنا حينما سُكِّنْتَ فينا

ولا تُشْمِتْ بنا الأعدا شماتا ... نسيتُ بشرهِ "متلعونزينا"

فكم قلنا أيا إخوان صبراً ... فربُّ العرشِ يجزي الصابرينا

سيأتي كادرُ الأحلام يوما ... ونصبحُ في الكوادرِ ساكنينا

فلا تَدْعَوا وشاةَ الناسِ فيكمْ ... يبثُّون النزاعَ مُرْجفينا

فإخوانٌ هنالك بالتجاري ... توالتْ عنهم الأنباء فينا

(*) شارك في نظم هذه القصيدة ثلاثة شعراء هم الدكتور حسن محسن والدكتور صلاح عيد والدكتور رجا سمرين .

(1) أبو عيسى هو الدكتور مرزوق الغنيم عميد معهد التربية للمعلمين .

تقول بأنهم سكنوا وكانوا ... بتحقيقِ التَسَكُّنِ سابقينا

ومرزوق يُقَدِّرُ ما بَلَوْنا ... ويُدرِكُ ما بَذَلْنا مُخْلصينا

ويعلم أننا وبكلِّ فخرٍ ... صَبَرْنا صبرَ أيوبٍ سنينا

الكويت ١٩٨٧م

سويعات الهنا (*)

أفـــدي ســـويعاتِ الهـــنا بالعمـــرِ
تلـــك الـــتي قـــد أثلجـــت لـــي صـــدري
ومـــلأت روحـــي بفـــيض الســـحرِ
وَضَـــمَّخَتَ أُفقـــي بـــأزكى عـــطـــرِ
أمضـــيتها حـــتـــى بـــزوغ الـــفجـــرِ
في فتـــيةٍ مـــثلِ الـــنجوم الزُّهْـــرِ
فـــيها احتســـينا مـــن رحـــيقِ الـــشـــعرِ
مـــا يُســـكرُ الأرواحَ دون خمـــرِ
مـــن أم غـــســـانٍ وأم عـــمـــروِ
شـــعرهما الـــرائعُ حـــين يســـري

(*) أرجوزة من وحي السهرة الشعرية التي أقيمت في منزلنا في الكويـت في الثامن والعشرين من فبراير سنة ١٩٨٩ والتي حضرها الإخوة الشعراء جوهرة سفاريني "أم غسان"، ومريم الصيفي "أم عمرو"، وهلال الفارع وأكرم عرفات وعلي الزناتي وربحي محمود"، وقد ألقيتها في الحفل الوداعي الذي أقامه لي الشعراء المذكورون وآخرون بعد أن أُنهِيَتْ خدماتي في الكويت .

يُشـــيـــعُ في الـــنفوس روحَ الخـــيـــرِ
ويَشْـــحَـــذُ الـــعـــزمَ لـــنـــيلِ الـــثأرِ
ومـــن هـــلالِ الـــفـــارعِ الأغَـــرِّ
وشـــعـــرهِ ومـــا بـــه مِـــنْ ســـحـــرِ
يُـــبْدِعُ للـــدنـــيا حـــيـــاةَ الـــطـــهـــرِ
ويغـــمـــرُ الأفـــقَ بضـــوءِ الـبِشْـــرِ
وأكـــرمٍ ومـــا شـــدا مـــن دُرِّ
ومـــن قـــريضٍ ثـــائـــرٍ مِكَـــرِّ
يُعَـــبِّدُ الـــطـــريقَ نـــحو النصـــرِ
ومـــن عـــلـــيٍّ ذي المعـــانـي الـــبكـــرِ
وشـــعـــرهِ الـــداعي لمحـــو الشـــرِ
كـــي تـــنعـــمُ الدنـــيا بمحـــض الخـــيرِ
ومـــن أخـــي ربحـي الفـــتـيِّ الحـــرِ
وشـــعـــرهِ اللاهـــبِ مـــثلِ الـــجمـــرِ
ذاكَ الـــذي يـــدعو لِلَـــمِّ النَـــشْـــرِ
ونـــبـــذِ كـــلِّ فُـــرْقَةٍ وغَـــدْرِ

وما جرى من نكسةٍ وقهرِ

******

يا ليلةً مثل ليالي القدرِ

خالدةً تبقين رغم الدهرِ

أنشُقُ من ذكراكِ عطر الفخرِ

وكيف لا يفخر ربُّ الشعرِ

بإخوةٍ هم من نجومِ الفكرِ

قد طلعوا في ليلهِ كالبدرِ

فاسعدوه لحظةً في العمرِ

رغم الذي ما زال فينا يسري

من فُرقةٍ مُوديةٍ بالصبرِ

قد جعلتنا كالهنودِ الحمرِ

نهيمُ من قفرٍ لبطنِ قفرِ

وخلفنا تركضُ غولُ الجَوْرِ

تهشُنا بنابها والظفرِ

ونحنُ من غفلتِنا لا نَدْري

أنا نُدعَّ لطريقٍ وعُرِ

يُودي بكل عِزَّةٍ وكِبْرِ

وما بنى الأجدادُ عَبْرَ الدهرِ

من كل مجدٍ شامخٍ وفخرِ

******

يا إخوتي يا باقةً من زهرِ

يا بهجةَ الدنيا بهذا العصرِ

لله درُّ شعركُمْ من شعرِ

بالله إن عَنَّ بيومٍ ذكري

وقد جَلَسْتُمْ في غدٍ من غيري

فلتقرؤوا قصيدةً من شعري

قد صوَّرتْ هنيهةً من عمري

في يومِ يُسْرٍ أو بيومِ عُسْرِ

في سري المكنونِ أو في الجَهْرِ

ولْتَذْكروني دائماً بالخيرِ

الكويت / ٦/مارس ١٩٨٩

أخا الأحرار... (*)

شعر : جوهرة سفاريني

أخا الأحرارِ إنْ ترحلْ فإنا ... لفرقةِ مَنْ نحبُّ بنا عناءُ

وهاتيكَ الليالي مسرعاتٌ ... ويوشك أن يُغادرها الهناءُ

وجاد الدهرُ للأحباب وصلاً ... كأن الدهرَ شيمتُهُ الوفاءُ!

تسائلني الجوارحُ من سيشدو ... بسهرتنا إذا انعقد اللقاءُ؟

وكنا صُحْبَةً فيها رجاءٌ ... بأن يشدو بجلستنا رجاءُ

صدى صوتُ الجميع يهزُّ قلبي ... هنا سَمَرٌ يشعُّ به السناءُ

تجودُ الورقُ والأطيارُ فناً ... فتورقُ مِنْ فصاحتهم ذُكاءُ

ونجمُ الحفل يُحفِنا بفنٍّ ... فتُبهجُنا الفكاهةُ والإخاءُ

أبعد تجمُّعِ الأحبابِ بَيْنٌ ... فَرِّقُهُمْ ويُقْصيهم قَضاءُ؟!

وهل تحلو مسامرةُ السهارى ... وقد غادرتنا وبك الضياءُ

أكاد أفرُّ من حُزْني لحزني ... فقدْ شاءَ الزمانُ وما نشاءُ

سألتُ لك السلامةَ حيثُ تمضي ... وحيثُ وضَعْتَ رَحْلَك يا رجاءُ

الكويت ١٩٨٩/٤/٢٨

(*) مهداة إلى الأخ الشاعر رجا سمرين .

رفيق الدرب (*)

شعر : مريم الصيفي

رفيقَ الدربِ يا ابنَ الانتصارِ ... سليلَ الأكرمين أبا نزارِ

نراكَ على دروبِ المجدِ تسعى ... حثيثَ الخطو في حُلَلِ الوقارِ

عطاؤك ماثلٌ في ابنٍ شهيدٍ ... سما للخلد في يوم الفخارِ

إذا نُدْعى لمكرمة فإنا ... لخطوك تابعون على المسارِ

******

نُجِلُّكَ يا مُعَلِّمَنا جميعاً ... فأنتَ الرمزُ في حَجْمِ العطاءِ

تَعَلَّمْنا دروساً منك تجلو ... بدربِ النورِ معنى الكبرياء

(*) مهداة إلى الأخ الشاعر الدكتور رجا سمرين .

تجلّتْ فيك نخوةُ يَعْرُبيّ

تحلّى بالشهامةِ والإباء

سموتَ مهابةً وشرُفْتَ أصلاً

فأَينَعَ فيكَ موروثُ الفداء

******

نحنُّ إليكَ يؤنسنا قصيدُ

بديعُ اللفظ أخّاذُ المعاني

وتسعدُنا إذا ما قمت تشدو

لنا (بالشفتشيّاتِ) الحِسانِ

فما أحلى سويعاتٍ قضاها

رفاقُ الشعرِ من عُمْرِ الزمانِ

تُغَرّدُ في لياليهم بحورٌ

فتزهو في مجاليها الأغاني

******

متى نلقاك في زمنٍ قريبٍ

فيحلو في لياليْنا النشيدُ

تُكِنُّ لك القلوبُ عظيمَ وُدٍّ

فأنتَ الصاحبُ الحقُّ الودودُ

أمامِنْ موعدٍ نلقاكَ فيهِ

يُبَرْعِمُ فيهِ تغريدٌ جديدُ ؟!

فنهتفُ حينما يَلْتَمُّ شملُ

لقاؤكَ يا رجاءُ اليومَ عيدُ

الكويت ١٩٨٩/٤/٢٨

شفتشيات

استفتاح (*)

شعر : محمد يوسف

قالوا : نُدَشِّنُ وَحْدَةً في المشمشِ

قلتُ : "اختشوا"

قالوا : اختشي

وأدرتُ ظهري

والطريقُ مُلَغَّمٌ :

ذئبٌ وخرتيتٌ وتَيْسُ

وأنا أذوبُ بنارِ عشقي

رائدي في العشقِ "قيسُ"

وصرختُ : يا عَلَمَ العروبةِ . . .

كلُّ ذئبٍ ينتشي

(*) مهداة إلى الأخ الشاعر الدكتور رجا سمرين .

بدمِ العروبةِ / كلُّ خرتيتٍ يسيرُ

إلى المصيرِ "الأطرش"

والتيسُ في سوقِ السياسةِ يَرْتشي

أَأُذيعُ سِرّاً يا "رجا سُمرين"

يا صوتي المشاكسَ في المنافي المعتمة

وأقولُ إن الأنظمَةْ

لا تختفي إلا بجنرالٍ غُرابٍ

ثم جنرالٍ يبشرُ بالخرابِ

وتختفي بالأوسمةْ

أما القضيَّةْ

فاقرأ عليها الفاتحةْ

والْطُمْ بها خَدَّيكَ،

واخصِ البندقيَّةْ

فأناشطيَّةْ

وكذاك أنت / فهل ستسألني لماذا ؟

- "الحلو لابس شفتشي" / "لأه اختشي"

"أسـدٌ عَلَـى وفي الحـروبْ"

ريـمٌ لَـعوبْ

-يـا هـل تُـرى...

يـأتـي زمـانٌ فـيه يـرتفعُ الغـلابَـهْ

والعاشـقونَ ذوو الصـبابَهْ

وأنـا وأنـتَ... وكـلُّ مَـنْ يَـفْدي فلسطينَ التي

صَـبَرَتْ على الإجهـاض

وانـتفضَـتْ... ونرأتْ نَفْسَـها بـحجـارةٍ

تعلـو على الأَنقـاضْ

-أَأُذيـع سـرّاً يـا "رجـا سمـرين"

لـكن "أوعَ تِـزعَـلْ"

"إنمـا الأعـمـال بالـنـيات..."

هَـلْ صدقَتْ نوايا أمـةٍ... كـانتْ تُـراهنُ

ثـم تَـرْهَنُ حُلْمَـها للـمشـمشِ؟

******

آخ وآخ الـحلـم بـاخ

والـفجـرُ داخ

والـصـبُّ شـاخ

كـيف السـبيلُ إلى خـيارِ البـندقـيةْ؟

أنـتَ مـثـلي فـاحفـرِ الـصَّـخْرَ المـدبَّـبَ...

وانـبشِ

-يـا هـل تُـرى في الـصخر مـاءُ... أو "إشـي"؟

******

-يـا عَـمُّ مُهـلاً

قـالَ حُلْمـي:

الـشمس طالعـةٌ مـن الحجـرِ الـصدوقِ...

أمـا تـراها؟

"فـاخْتِـشـي"

أومـأت:

-يـا حـجـرُ صَـدَقْتَ.....

غـداً تشـجُّ رؤوسَ أهـل المشـمشِ

الكويت ١٩٨٩/٤/٢٨

أخي في النفي (*)

شعر : هلال الفارع

أخـي في النفي هـاتِ الشعرَ هـاتِ
فـبي ظـمـأ إلى شـعـرِ الشتاتِ
وَجُدْ ما شفّكُمْ وَجْدٌ - فـإني
ضـرَعْتُ إلى شـياطيني العُصـاةِ
ومـا أفْلحتُ عـندَكُم بـنظـمٍ
أيُفْـلِحُ عـندَكُمْ نظمُ الهـواةِ؟!
ومـا إلاكَ إن نَبَتِ الـقوافي
فهـاتِ الشـعرَ . . .هـاتِ السيفَ هـاتِ

******

أخـي غـدتِ الحـروفُ بـرودَ سـحرٍ
تُفَصِّـلُها قـوامـيسُ الـحُواةِ

لَبِسناها فماتَ الحِسُّ فينا
متى كانَ الشعورُ مُخدَّراتِ؟
ومن يهفو إلى بحرٍ عَصِيٍّ
كَمَنْ يسعى لمحرابِ الصلاةِ
ومن يرنو إلى قَلَمٍ عزيزٍ
كمن يسمو إلى عِزِّ القناةِ

******

أخـي جَـرِّدْ حـروفَكَ إن فـيها
لـغـرقانا تباشـيرُ الـنجاةِ
أذاكَ تُـرى قصـيدٌ أم سـيوف
تُقَفّيها بأعـناقِ الـولاةِ؟
أم افـتَرَّتْ حـروفُكَ عـن ورودٍ
مُفَتَّقَةٍ بجنـاتِ الحـياةِ؟
أخـي في الروحِ هـاتِ الشعرَ هـاتِ
فـشـهدُ الـروحِ مـن نَحْلِ الـدَّواةِ

الكويت ١٩٨٩/٤/٢٨

(*) (مهداة إلى الأخ الشاعر الدكتور رجا سمرين) .

مبايعة (*)

شعر : هلال الفارع

جاءت إليك فلا تَرُدَّ الموعدا ... إن الحروفَ تراك فينا الأَوحدا

عزَّتْ على الشعراءِ فاحترقوا بها ... فأشِرْ إليها بالبنانِ لتوجدا

وانظمْ تفاعيلَ القصيدِ كأنَّها ... دُرَرٌ تقلَّدتِ القصيدَ الأجيدا

يا أيها الرجلُ الذي بايعتُهُ ... كُنْ دِرْعاً على دربِ القوافي مُرْشِدا

تستأنسُ الخطواتُ عند تمامِهِ ... تُضيءُ من سهلٍ لتَشْفِيَ أَنْجُدا

صُبَّ القوافي في مراجلنا فقَدْ ... تحيي الحروفُ على يديك الموقدا

فلأنتَ فينا قائدٌ ومُعَلِّمٌ ... ولأنتَ فينا لا تزال الأصْيَدا

الكويت ١٩٨٩/٤/٢٨

(*) مهداة إلى الأخ الشاعر الدكتور رجا سمرين .

مكانك يا أخي (*)

شعر : ربحي محمود

مَكانُكَ يا أخي بشغافِ قلبي ... وقدرُكَ عندنا بلغَ السحابا

عهدتُك صادقاً حراً وفياً ... وقلباً فاض من حبٍ رُضابا

وفكراً ثاقباً صلباً قوياً ... يُحَلِّقُ في الفلا يسمو انتسابا

أضأتَ لقاءنا وشدوتَ فيهِ ... وأشجيتَ الأحبةَ والصِّحابا

نثرتَ الشعرَ في أرجاءِ روحي ... نقيّاً صافياً فَخْلاً وطابا

وكنتَ النجمَ في ظُلَمِ الليالي ... تلألأَ ساطعاً وغزا الرِّحابا

قوافيكَ العذابُ لها اصطخابٌ ... وبحرُكَ زاخرٌ يروي الشبابا

رجا يا أيها الحُرُّ المُرَجَّى ... ستتركُ جمعَنا يشكو اغترابا

تعاتبني القوافي في رحيلٍ ... فبعدكَ شعرُنا بات انتحابا

هي الأيامُ لا تصفو لجمعٍ ... عَدَتْ شَبَحاً يعاندُ أو سرابا

الكويت ١٩٨٩/٤/٣

(*) مهداة إلى الأخ الشاعر الدكتور رجا سمرين .

إلى أن نلتقي (*)

شعر : ربحي محمود

نعمتُ بقربكُمْ زمناً سخياً ... ودهراً كان جاد به زماني
وكانَ لقاؤكمْ سحراً وودا ... يفوقُ الوصفَ أو عذبَ الأماني
حَذِرْتُ وداعَكُمْ وصددتُ نفسي ... عن التصديقِ من خبرٍ أتاني
أسفتُ لبينكم وندبتُ حظي ... وباتَ الحزنُ ينهش في كياني
وجاء فراقُكمْ سيفاً قوياً ... أناخ عزيمتي ولوى لساني
كأنا ما تلاقينا مراراً ... وأسْعدنا بشعركَ والمعاني
رجايا أيها الشَهْمُ المُفَدَّى ... أبا الأحرارِ يا خِدْنَ التفاني
حماكَ اللهُ انّى رحتَ تسعى ... وصَدّقْني عَجَزْتُ عن البيانِ
سألتُ الشعرَ هل حانَ افتراقٌ ... وهلْ سيجودُ باللقيا زماني
أجابَ بأن سنتنا جميعاً ... بأن نحيا اغتراباً في التداني
ولكنْ سوف تبقى في فؤادي ... أخا دَرْبٍ وصدقٍ واقتنانِ
إلى أن نلتقي جمعاً غفيراً ... بأرضِ المجدِ كي تحلو التهاني
بأرضِ القدسِ أو في أي رُكْنٍ ... على تُرْبِ الشهادةِ والطِعانِ

الكويت ٣/٤/١٩٨٩

(*) مهداة إلى الأخ الشاعر الدكتور رجا سمرين .

انتظار (*)

رؤاكِ مخيفةٌ يا أم عمرٍو ... لَموّنُ بالأسى أيامَ عمري
فأقْبَعُ تحتَ جنحِ الليلِ أبكي ... حصادَ التيهِ في سري وجهري
وشمسُكِ ما تزالُ تُقيلُ خَجْلى ... بظلِّ الوهمِ تحملُ كلَّ وزرِ
تضنُّ بضوئها عن كلِّ قدمٍ ... عَمَرَّى لم يَعُدْ يَحْظى بسَتْرِ
وأسئلةٍ لديكِ تُلِحُّ لكنْ ... إجابتُها تُفَجِّرُ كلَّ صَدْرِ
لأنا لم نَعُدْ يا أم عمرٍو ... كما كنا نصارعُ كلَّ شَرِ
وأمستْ لعنةُ الزمنِ المداجي ... تطاردُ خيلَنا في كلِّ قَفْرِ
فقدمتِ استقالتَها خيولٌ ... كَذَرْناها لفتحٍ ثم نَصْرِ
وأمستْ بهلواناتٍ ذُلولا ... لسِرْكِ الخزيِ تقفزُ ثم تجري
فتضحكُ من تلويها البرايا ... إذا عُرِضَتْ على شاشاتِ قهري
فيا أُخْتَ السُّها إنا طيورٌ ... من النيرانِ تولدُ دونَ فَخْرِ
عُيذكِ أن يطولَ بكِ انتظارٌ ... إلى ميناءِ حُلْمِكِ أُمَّ عمرٍو
فما ضَلَّتْ سفينُ الحقِّ دهراً ... على ما فيهِ من مدٍّ وجَزْرِ

د. رجا سمرين
عمان ٢٢/٥/١٩٩٦

(*) إلى الشاعرة المبدعة الأستاذة مريم الصيفي بمناسبة صدور ديوانها الأول "انتظار" .

شكرٌ على تقديم (*)

شعر : خالد فوزي عبده

تقديمُكَ الفذُّ عَرْشٌ ... عليهِ شعري تَرَبَّعْ

ما كان أحلاهُ نقداً ... روَّى خيالي وأشبَعْ

تابعتُهُ باقتناعٍ ... فالأرضُ للشمسِ تَتْبَعْ

سَمَوْتَ قدراً وحاشا ... تعلو على الكفِّ أُصبعْ

إن كانَ شعري نهراً ... فأنتَ للنهرِ مَنبَعْ

عمان- ٢٠٠٢/٦/٢٣

(*) أبياتٌ رائعة شكرني فيها الأستاذ خالد فوزي عبده على تقديمي لديوانه الجديد "نفحات أردنية" .

رداً على مقالة الدكتور رجا سُمرين (*)

لا يا خسارةْ وللأسف يا بنْ سمرينْ

ولا يا خسارةْ والعِلمْ ما نَفعْكُمْ

مَنْ انتقدْ شعرْ النبطْ كان مسكينْ

والشعرْ هذا معترفْ في عَرَبْكُمْ

شُعَّارْ حِنَّا من أمة الضادْ شِفقينْ

نكتبْ حروفْ منظمةْ في عَدَدْكُمْ

إنْ حَبّْ بشخصكْ لا ضِفتْ بالدواوينْ

وتحكُمْ بدورِكْ وما تْحَيِّبْ أملْكُمْ

حِنَّا أهل الطولاتْ بالسيف شنعينْ

شوكةْ بَحَلْقْ اللي حِماكُمْ قَصَدْكُمْ

(*) هذه القصيدة للشاعر الشعبي الأردني راكان أبو شطيرة يهاجم فيها الدكتور رجا سُمرين بسبب رأيه في "الشعر النبطي" الذي ضمنه مقاله الذي نشره في أحد أعداد جريدة "صوت المرأة" الأردنية الأسبوعية عام ١٩٩٦م، وفي الصفحة التالية يجد القارئ الكريم رد الدكتور رجا على هذه القصيدة .

انخـــافْ اللهْ ونُعْـــبدْ الشـــرعْ والديـــنْ

ولـــولا المَعـــزَّةْ مـــا شـــكرنا جُهُدْكُـــمْ

لكـــنْ الواجـــبْ نكتـــبْ القـافْ سِـرْعينْ

ونـــنفي مقـــالِ مَصْـــدَرُه في عددْكُـــمْ

راكان أبو شطيره

يا حيف (*)

يـــا حـــيف يـــا بـــوشِـــطيرة ... ـــعرك مـــا يِسْـــوى شِـــعيرهْ

اقـــرا مقـــالي وافْهَمُـــه ... لِقـــى سُـــطورَه مُـــنيرهْ

معـــناهُ واضـــحْ لِلْمَـــلأ ... كالشـــمسْ وَسْـــطْ الظهـــيرهْ

ـــعْر النـــبط أرّخْـــتْ لُـــهْ ... وبَيَّنْـــتْ شـــره مـــن خـــيرهْ

والشِـــعرْ عاصـــي مـــا حـــدا ... يقـــدرْ يقـــرر مَصـــيرهْ

ومـــا هـــو بذنـــبي لـــو إِنـــتْ ... مـــا فهِمـــتْ شَـــرْوى نقـــيرهْ

******

جـــاونزتْ حـــدّك يـــا وِلْـــدي ... طَـــرحْ القضـــايا الخطـــيرهْ

العِلْـــمْ تَـــوَّرْ لـــي الـــدَّرِبْ ... وخـــلاّ مكـــانتي كـــبيرهْ

والـــدُّورْ بَعْـــدو عـــا الّـــذي ... محـــبوسْ وســـطْ الحفـــيرهْ

حـــاولْ صـــعودْ ومـــا قِـــدِرْ ... قامـــتُهْ يـــا ويلـــي قصـــيرهْ

******

اســـأل ديـــار العـــروبهْ ... سِـــمَعْ علـــومٍ كـــثيرهْ

عـــن ابـــنْ سُـــمرين الـــذي ... مـــا خـــانْ يـــومٍ ضـــميرهْ

(*) رداً على قصيدة راكان أبو شطيرة الهجائية التي علق فيها على مقالي عن الشعر النبطي، وقد آثرت صياغة هذه القصيدة باللهجة البدوية لتكون قريبة من فهم السيد راكان .

يعْشَقُ بوادي أمته ... والشعر زادهُ وسميرهْ
عُمْره ما عايَرْ عِزْوته ... ولا مَنّ عاهَل الديرهْ
ولَوْ مرُحتْ تْنشدْ سيرته ... تلْقاهْ وَجْه العشيرهْ
القولْ قولُهْ وما حدا ... يْثنّي بكلْمَهْ صغيرهْ
يِكْرِمْ ضيوفُه من عطا ... خيرات ربُّه الوفيرهْ
ودلالُهْ تْنضَحْ بالمسك ... هيل يِفَحْفَحْ عبيرهْ
والجهلْ حارِبْ دَوْلته ... خرَجْ أجيال غفيرهْ
في مصر والأردن وفي ... الكويت وأرضْ الجزيرهْ
وأنت ما بتْفُكْ الحرف ... لا بِدْ بطرف الحصيرهْ
وشْطيرتك ما تِشْبِع ... الجوعان يا بو شِطيرهْ

د. رجا سمرين
عمان في ١٩٩٦/٦/٢٥

الجنة الضائعة

مسرحية شعرية

تأليف

الدكتور رجا سُمرين

الطبعة الأولى
١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م
جميع الحقوق محفوظة للمؤلف

الإهـــداء

إلى كل فلسطيني مؤمن بعودته

إلى جنته الضائعة

" فلسطين " .

المؤلف

عمان -١٩٦١

شخصيات المسرحية

١. الأب

٢. الأم

- *زوجان في العقد الخامس من العمر .*

٣. خالد

٤. سلوى

- *شاب وفتاة وهما ولدان للزوجين السابقين في العقد الثاني من العمر .*

٥. سامي

- *طفل في العاشرة وهو أصغر افراد الأسرة .*

٦. بن غوريون

٧. موشى شرتوك

٨. جولدا مئير

٩. مناحيم بيجن

١٠. موشى ديان

-من زعماء الحركة الصهيونية الذين أسسوا دولة إسرائيل.

١١. إرهابي يهودي .

١٢. إرهابي يهودي .

١٣. إرهابي يهودي .

- *ثلاثة من رجال العصابات اليهودية الإرهابية .*

١٤. عادل

- *ابن عم سلوى في العقد الثاني من عمره .*

١٥. صلاح :

- *ابن عم سلوى الثاني وهو أصغر سناً من عادل،* **ويمتاز ببعد النظر وعدم إيمانه بالكفاح العشوائي غير المنظم .**

١٦. فائز

١٧. علي

- *شابان مجاهدان في مثل سن صديقهما عادل ابن عم سلوى .*

١٨. عائد

- *ثمرة زواج عادل وسلوى في السابعة من عمره .*

﴿ ﴿ الفصـــل الأول ﴾ ﴾

المنظـــر الأول

-المـــشهد الأول-

- ***الزمان :*** ظهر ١٩٤٧/١١/٣٠ .
- ***المكان :*** غرفة صالون متواضعة في منزل أسرة عربية فلسطينية متوسطة الحال .

يجلس أفراد الأسرة المؤلفة من : **الأب والأم** (وقد تعدى كل منهما الأربعين) وابنهما الشاب **خالد** وابنتهما الشابة **سلوى** (وكل منهما في العقد الثاني من العمر) ومعهم الطفل **سامي** البالغ من العمر عشرة أعوام وهو أصغر أفراد الأسرة، الجميع يستمعون إلى دار الإذاعة في القدس وهي تعلن نبأ موافقة الجمعية العمومية لهيئة الأمم المتحدة على تقسيم فلسطين إلى دولتين : إحداهما عربية والأخرى يهودية وبعد انتهاء النشرة يطفئ الوالد المذياع ويقول محتداً :

- **الأب :** يـــا ويـــلهم قـــد قسَّـــموا أرضـــنا
- **الأم** (ساخرة) : كأنمـــا قـــد أنهـــوا المشـــكلة
- **الابن خالد** (باستغراب وغضب) :

مـــا إن سمعـــنا قـــبل هـــذا بمَـــنْ

يجـــود بالشـــئ الـــذي لـــيس لَـــهُ

- **الابنة سلوى :**

قد عقَدوا فيما أرى يا ابي

في حلهم هذا لنا المُعضِلةْ

- **خالد :**

الحكم بعد الآن يا والدي

قد صار للمدفع والقنبلة

- **الأب** (مهدداً) :

ويلٌ لهمْ من ثورةٍ حرةٍ

تدهمهمْ كالموتِ كالزلزلةْ

تجعلُ من شُذاذِهم طُعمةً

لنارِها المسعورةِ المُشعَلةْ

- **الأم** (بأسى وحسرة) :

أرضُ السلامِ ستغدو

مسارحاً للقتالِ

يذوقُ فيها الأعادي

طعمَ الردى والوبالِ

إن الذي قد أرادوا

أمرٌ بعيدُ المنالِ

- **سلوى :**

غداً سنمضي جميعاً

- **الطفل سامي** (متسائلاً ببراءة) :

للحقلِ ؟

- **سلوى** (بحماس) :

لا... للنضالِ

- **الأب :**

يا بنتُ إنَّ حمانا

في حاجةٍ للرجالِ

ما كانت الحربُ يوماً

من شأنِ ذاتِ الحجالِ

- **خالد :**

لستُ أدري فيمَ الجدالُ وهذي

عزةُ العُربِ في مَهَبِّ الرياحِ

يوشكُ الغاصبونَ أن يدهمونا

بينما نحنُ نحتمي بالصياحِ

كيفَ نستطيعُ أن نُذِلَ الأعادي

ونسانا يجهلنَ حَمْلَ السلاحِ ؟!

بينما نسوةُ الأعادي تراهُنَّ

تَهَيَّأْنَ للوغى والكفاحِ

- **الأب :**

ما الذي نبتغيهِ قُلْ لي أتعنى

أنَّ سلوى ستحملُ البندقيةْ ؟ !

أتُرانا لم يَبْقَ فينا رجالٌ ؟ !

- **خالد** (بسخرية) :

لستُ أدري

- **الأب :**

واللهِ تلكَ البليَّةْ

- **سلوى :**

فلسطين تنادينا

صبايا ثم شبانا

علينا ان نُعِدَّ العُدَّةَ القصوى لأعدانا

- **الأب** (بلا مبالاه) :

سنطردهم بلا جُهْدِ

فقد خُلقوا رعاديدا

- **خالد :**

الا رتجالُ يا أبي مُضِرٌّ

انا بحاجةٍ للاستعدادِ

يا ليتكُمْ تقدرونَ حقّاً

ماذا أعَدَّ لكُمُ الأعادي

- **الأم** (مؤيدةً وجهة نظر زوجها) :

كفى هَذَراً فإنَّ أباكَ

يا ولدي على حقِّ

فما أعداؤُنا إلاَّ

لصوصُ الغَرْبِ والشَّرْقِ

حصادُ سويعةٍ تُفْني

شراذِمُهُمْ ولا تُبْقي

- **سامي** (مؤمناً على كلام أبويه) :

لقدْ قالَ المعلمُ لي

عن الأعداءِ في الصفِّ

بأن ثلاثةً منا

غداةَ الروْعِ بالألفِ

- **الأب :**

لقد باءوا بسخطِ اللهِ حتى يأتي الحشرُ

وحقَّ عليهمو التشريد والذلة والقهرُ

- **خالد** (بضيق) :

أبي هذا صحيح غير أنَّ سلاحنا نزرُ

(يسمع الجميع طرقاً على الباب فيشير الأب للصبي سامي قائلاً)

- **الأب :**

افتح الباب يا فتى

- **سامي** (وهو يتجه نحو الباب) :

من أتى الآن من أتى ؟

- **الطارق** (من وراء الباب) :

نحن يا خالد افتحِ

- **سامي** (وهو ينظر إلى والده) :

إنَّهُ عادلٌ أبي

******

- المشهد الثاني -

- يفتح سامي الباب ويدخل ابن عمه عادل وهو شاب في سن خالد فيستقبله الأب مرحباً بقوله :

- **الأب:**

جئتَ أهلاً ومرحبا

- **عادل :**

طابَ يا عمُّ يومكمْ

- **الأب :**

ماذا وراءكَ عادلْ

إنّي أراكَ هائجا

- **عادل :**

بدأت معارك كُنا مع الأعداءِ

فامضوا بنا حالاً إلى الهيجاءِ

(يتناول كل من الأب وابنه بندقيتيهما المعلقتين على جدار غرفة الصالون ويقول الأب بحماس)

- **الأب :**

إني لها يوم الكريهةِ مرحباً

بجهادِنا والويلُ للأعداءِ

- خالد :

قد آن يا وطني الفداءُ وأنني

أفديكَ يا وطني ببذلِ دمائي

- الأب (ينظر إلى عادل ويسألُهُ عن أخيهِ صلاح) :

لِمَ لم يجئْ معنا صلاحْ ؟

- عادل (متسائلاً بخجل) :

أخي ؟

- الأب (بغضب) :

أجَلْ قُلْ أين راحْ ؟!

- عادل:

هو مثلما تدري عجيبٌ

ليس يؤمن بالكفاحْ

زعمَ القتالَ محاولاتٍ

لن تُؤدّي للنجاحْ

- الأب :

ذاك انهزامي لعينْ

- الأم :

إنه وغدٌ وقاحْ

- الأب :

لكأنني بالنصرِ رغمَ الجُبْنِ والجبناءِ لاحْ

******

-المشهد الثالث-

- **سامي** (بعد خروج والده وأخيه وابن عمه) :

أماهُ ها قد ذهبوا للحربِ

- **الأم** (رافعة يديها نحو السماء) :

انصرهموانصرهمويا ربي

- **سلوى** :

وانصرإلهي كلَّ جُندِ العُربِ

(تجلس الأم وابنتها سلوى وابنها سامي)

- **الأم** :

والآن ما يمكنُ أن يكونا ؟!

- **سلوى** :

ممَّنْ ؟!

- **الأم** :

من السكسونِ حاكمينا

- **سلوى** :

أولئكمُ قد قهروا الجلاءَ

في نصفِ أيارِ سيرحلونا

- **الأم** :

أماهُمُ لا زال نصفُ عامِ

سوفَ يعيثونَ بهِ فسادا

وما أراهم وبتاركينا

إلا اذا ما خرَّبوا البلادا

- **سلوى** :

سيهدونَ السلاحَ إلى اليهودِ

قُبَيْلَ جلائهمْ من غيرِ شكِّ

وان وجدوا لدى العربي موسىً

أذاقوهُ الوبالَ وكلَّ فتكِ

- **سامي** :

أماهِ لم نُحاربُ اليهودا ؟

- **الأم** :

لأنهم جاؤا ليقتلونا

- **سامي** :

وماذا يفيدون من قتلنا

- **الأم** :

يريدون أن يغصبوا أرضنا

- **سامي** :

ألا ياليتني رجلٌ كبيرٌ

لأُسْهِمَ في مُقارعةِ الأعادي

وأُوغـلَ فـيهموضـرباً وطعـناً

لأُنقـذ مـن شـرورهم بِـلادي

- الأم :

سـتكبرُيا صـغيري لامحالـةْ

وتُسْـهم في محاربـةِ الحُـثالةْ

- سلوى :

يـا ليـتني كنـتُ فـتىً

كـيما أؤدي واجـبي

(يسمع طرق على الباب فتسأل سلوى)

- سلوى :

مـن ذا الـذي قـد جاءنـا الآنـا

- الطارق (من الخارج) :

إنـي صـلاحٌ يـا ابـنةَ العـمِّ

- الأم :

لا تفـتحي البـابَ لهـذا الوغـدِ

- سلوى (باستنكار) :

أمـاه لا يليـقُ ذا ابـنُ عَمّـي

******

-المشهـد الرابـع-

(تفتح سلوى الباب ويدخل صلاح قائلاً :)

- صلاح :

أسـعدتموأحـبَّتي مسـاءا

- الأم (بسخرية وغضب) :

أجئـتكي تسـامرَ النسـاءا

- سلوى :

لِـمْ لم تشـاركْ في الجهـادِ

لأجـلِ تحريـرِ الـبلادْ

أوليس عـاراً أن تَظَـلَّ هـنا

وشـعبُكَ في جِـلادْ

مَـلأَ الجبـالَ شـبابُهُ

وتَـرَبَّصـوا في كُـلِّ وادْ

- سامي :

أتخشـى يـا صـلاحُ مـن الرصـاصِ

لـو أنـي كنـتُ مـثلكَ مـا خَشـيتُ

- صلاح :

يعلم الله أنني يا ابن عمي

لستُ أخشى من الردى والرصاصِ

غير أني أرى الهزيمة أمرا

ما لنا من مذاقه من مَناصِ

- الأم (ساخرة) :

وكيف ذاك أيها السياسي ؟!

- صلاح :

لن تُنجب الحربُ سوى المآسي

- الأم :

وهل كانتْ طريقُ النصرِ الا

مُعَبَّدةً بأجسادِ الضحايا

- صلاح :

ستذهب كلُّها هدراً وربي

- الأم (بغضب) :

لماذا ؟!

- صلاح (بجد) :

إن خطتنا ضعيفةْ

أعادينا أعَدُّوا كُلَّ شَيْءٍ

وإنَّ لديهمُ خططاً مخيفةْ

وقادتُنا كما تدرين لمَّا

يزالوا في قصورهمو المنيفةْ

يقودون المعارك من بعيدٍ

من الغُرف المؤثثةِ الوريفةْ

فإن نُكبت جموعُ الشعب ظَلُّوا

بمنجىً من مصائبِه العنيفةْ

- الأم :

لا تبرري جبنك المخزي فقد

نَمَّ عن جُبنكِ آراءٌ سخيفةْ

- صلاح :

ستكشفُ صدق ما قد قلتُ يوماً

لكِ الايامُ فانتظري النتيجة

(يخرج غاضباً)

******

-المشهد الخامس-

- **سلوى :**

لقد اثقلتِ يا أمي عليهِ

- **الأم :**

أيجدرُ أن يرى هذا احتراما ؟

- **سلوى :**

لقد بلغَ التشاؤمُ منهُ حداً

غدا معَهُ يرى الدنيا ظلاما

(يُسْمَعُ طَرْقٌ على الباب فتسأل سلوى)

- **سلوى :**

من الذي قدما ؟

- صوت **والدها** من الخارج :

نحنُ افتحي نحنُ

(تمضي سلوى وتفتح الباب فيدخل الأب وابنه خالد وابن أخيه عادل وفي أثناء دخولهم ترفع الأم يديها إلى السماء شاكرة وهي تقول :

- **الأم :**

حمدا لله لقد عادوا

******

-المشهد السادس-

- **سلوى :**

ما أسعدَ حظّي بلقاكُمْ !

- **سامي :**

أبتاهُ بسرِّك حدّثنا

عن جَوْلتِكُمْ مع أعداكُمْ

- **الأب :**

أوما قد قلتُ لكُمْ قبلاً

إن الأعداءَ رعاديدُ

ما استطاعوا صبراً يا ولدي

في الهيجا نحنُ صناديدُ

- **عادل :**

قد كانوا أكثرَ من مائةٍ

ورفاقي عشرٌ لا غيرُ

فقتلنا منهمْ عشرينا

وجرحنا منهمْ خمسينا

- **خالد :**

أمـــا الـــباقون فقـــد فـــروا

- **عادل :**

أنقذتهـــمْ جـــندُ (جنـــبولِ) ولَـــوْ

تـــركوهـمْ مـــا نجـــا مـــنهمْ أحَـــدْ

- **خالد :**

أتَـــرَى مـــن عَجَـــبٍ فـــيما جـــرى

أنَّ صـــهيوناً "لجنـــبولِ" ولـــدْ

- **سلوى :**

أو مـــا قـــالَ بلـــيفيرٌ لهـــمْ

ســـوفَ نُعطـيكـمْ بـلادَ القـدسِ غـدْ

- **الأب :**

ســـوفَ لـــن يقـــووا عـــلى ذاك ولـــنْ

يـــاخذوا شـــبرين مِـــنْ هـــذا الـــبلدْ

- **خالد :**

مـــا الـــذي يمـــنعهم ؟

- **الأب :**

أجـــــــــــــــنادُنا

- **خالد :**

كـــيف ذا والعُـــرْبُ لَمَّـــا تـــتحدْ

(يقطع النقاش أصوات استغاثة مختلطة بطلقات نارية غزيرة، ويُسْمَعُ صوتُ أمراةٍ تقول)

- **الصوت** (خارج المسرح) :

وآبـــــــــتا وآبـــــــــتا

وآولـــــــــدا وآولـــــــــدا

(يتناول الثلاثة أسلحتهم ويخرجون وهم يصيحون)

- **الثلاثة :**

لبـــــــــيكِ لبـــــــــيكِ

لبـــــــــيكِ لبـــــــــيكِ

******

-المشهد السابع-

(تجلس الأم في قلق بينما سلوى تنظر من النافذة إلى الخارج، وإلى جانبها يقف اخوها سامي. ترى سلمى ثلاثة من اليهود يصعدون الدرج فتصيح بأمها مجذرة وهي تجر أخاها سامي وتدخل إلى غرفة داخلية وهي تقول بسرعة)

- **سلوى :**

أمـــــاه هـــــيا اختبـــــئي

جـــــاءَ الـــــيهودُ فاهـــــربي

(تحاول الأم الهرب واللحاق بابنتها وولدها ولكنها تعثر بكرسي فتقع على الارض في اللحظة التي يقتحم فيها ثلاثة من اليهود المسلحين الغرفة، ويفرغون فيها رصاص رشاشاتهم فتخر صريعة)

- **اليهودي الأول** (بعد أن تسقط المراة صريعة يركلها بقدمه وهو يقول) :

فَلْـــتذهبي للـــنارِ يـــا لعينـــةْ

- **اليهودي الثاني** (وهو يتأمل أنحاء الغرفة) :

أليســتِ الـدارُ هـنا مَسْـكونةْ ؟!

- **اليهودي الثالث** (بعد أن ينظر من النافذة) :

جمـــــعُ العَـــــرَبْ

قـــــد اقـــــتربْ

فـــــــــــبادروا

إلى الهَـــــــــــرَبْ

-المشهد الثامن-

(تدخل سلوى وسامي بعد هرب اليهود الثلاثة ويقعان على جثة والدتهما وهما ينتحبان)

- **سلوى :**

قتلوكِ يا أمي وداسوا فوقَ جسمكِ بالنعالْ

هـم هكذا لا يجرؤون على مواجهة الرجالْ

ونـــراهـمُ مُـــثلَ الأســـودِ أمـــامَ رَبَّـــاتِ الحِجـــالْ

- **سامي :**

أمـــــاه مَـــــنْ يـــــرعاني

بعـــــدكِ يـــــا كـــــياني

مَـــــنْ ذا الـــــذي يحـــــبوني

بـــــالعطفِ والحـــــنانِ

******

-المشهد التاسع-

(يدخل عادل ابن عم سلوى وحده بعد أن يتلاشى صوت إطلاق النار تدريجياً ويرى سلوى وسامي وهما ينتحبان فوق جثة والدتهما فيستاءل بألم)

- **عادل :**

مـــــاذا جـــــرى ســـــلوى

- **سلوى :**

قـــــد قـــــتلوا أُمـــــي

- **عادل :**

رُحمـــــاكَ يـــــا ربـــــي

- **سلوى (تَهُزُّهُ بعنف) :**

مـــــاذا جـــــرى قـــــلْ لي

- **سامي :**

أيـــــن أبـــــي ؟ أيـــــن أخـــــي؟

- **سلوى :**

قـــــل مـــــا الـــــذي دهاهمـــــا

- **عادل :**

هـــــمْ في عـــــدادِ الشـــــهدا

الصـــــبرَ والـــــتجلدا

(ينخرط الثلاثة بالبكاء ويسدل الستار بالتدريج وسلوى تقول:)

- **سلوى :**

لـــــن يذهـــــب الـــــثأرُ

لـــــن يذهـــــب الـــــثارُ

المـــــوت للأعـــــدا

والـــــذل والعـــــارُ

- **عادل** (بحقد بالغ) :

لـــن يذهـــب الـــثأرُ الكـــريم فإنـــه

بدمائـــنا يغـــلي كغـــلي المـــرجلِ

ستـــار

******

المنظـر الثانـي

-المشهـد الأول-

(غرفة الصالون ذاتها إلا أن سلوى ترتدي السواد حدادا على أبويها واخيها ومعها في الغرفة أخوها سامي وابن عمها عادل)

- **عادل :**

هـلْ تعـلمينَ مسـاءَ الأمـسِ مـا فعلـتْ

أعداؤنـا مـن أذى في ديـرِ ياسـينا

- **سلوى :**

أجـلْ علمـتُ وهـل في ذاكَ من عَجَبِ

هـل يُـنكَرُ الغـدرُ مـن أبـناءِ صُهيونا

- **عادل :**

قـد قـتلوا الـرجالا

- **سامي :**

وذبحـوا الأطفـالا

- **سلوى :**

وبقـروا الحـبالى

- **عادل :**

ونهـبوا الأمـوالا

- **سلوى :**

مـا لـنا غـيرُ جـيوشِ العَـربِ

تدفُـعُ الشـرَّ وتُقصـي الأجـنبي

- **عادل :**

نحـنُ لا ندفـعُ عَـنْ أنفسـنا

إنـنا نَدْفَـعُ عَـنْ كُـلِّ العَـرَبْ

فـاذا لم ينصـرونا نـالَهُمْ

مـن أذى الأعـداءِ ويـلٌ وحَـرَبْ

- **سلوى :**

ملكهمـو النـيلُ والفـراتُ

قـد رسمـتْهُ لهمـو التـوراةُ

ولقَّنـوهُ للذكـورِ درسـاً

وقـد وَعَـتْهُ مـنهمُ البـناتُ

- **عادل :**

يـا ويلـنا إن نحـن قـد بقينـا

في غيّنـا الممقـوتِ سـادرينا

سيغصـبونَ أرضـنا ونغـدوا

مثـلهمو في الكـونِ لاجئينـا

- سلوى :

لا قدّرَ اللهُ يا ابنَ عَمّي

قولُكَ هذا قد زادَ غَمّي

(يستأذن سامي أخته وابن عمه بالدخول إلى غرفة نومه قائلاً)

- سامي:

هلْ تسمحونَ ؟

- سلوى :

تَفَضَّلْ

- عادل :

وايـنَ تمضي

- سامي :

لِنومي

(يدلف سامي إلى غرفته)

******

-المشهد الثاني-

(يستأنف عادل حواره مع سلوى قائلاً)

- عادل :

يا ابنةَ العمِّ إنَّ في النفسِ شيئاً

- سلوى :

ما الذي تبتغيهِ قُلْ يا ابنَ عمي

- عادل :

أحِبُّكِ سلوى كما لم يُحِبَّ

فتى غادةً في قديمِ العُصُرْ

أُحِبُّكِ حباً كبيراً عظيماً

تمكَّنَ في القلبِ منذُ الصِّغَرْ

وقد كانَ عمي أوصى بألا

أفارقَكُمْ لحظةً في العُمُرْ

فهل تقبلينِي زوجاً وفياً

يُنيرُ الحياةَ ويُقْصي الخطرْ

- سلوى :

لَعَمْرُكَ يا عادلٌ إنني

أُحِبُّكَ حبَّ الندى للزهرْ

ولكنْ حبي يُواريهِ عنكَ

شقائي الذي هدّني والخَفَرْ

وما أنا راغبةٌ في سواكَ

ولكنّنا عُرْضةٌ للخَطَرْ

ولنْ نستطيعَ الزواجَ بظلِّ

المدافعِ والفزعِ المُنتشرْ

- عادل :

ولمْ لا ؟

- سلوى :

لأن علينا الجهاد

- عادل :

وهل في الزواجِ عليهِ خَطَرْ ؟!

- سلوى :

أجلْ

- عادل :

ولا مَرْ نُعاني العَذابَ

- سلوى :

إلى أن نُودّعَ أو ننتصرْ

- عادل :

إنك جِدُّ قاسيةْ

- سلوى (بدلال) :

بلْ قلْ بأني واعيةْ

- عادل :

أوعياً تسمينَ هذا !

- سلوى :

وماذا تسميهِ أنتَ ؟

- عادل :

قساوةَ قلبِ

- سلوى :

سأرعى شقيقي إلى أن يَشُبَّ

- عادل (بتهكم) :

ومِنْ بعدِ ذلكَ ترعين حبي ؟!

- سلوى :

أجلْ يا ابنَ عمي

- عادل :

قسوتِ وربي

وما عُهِدَتْ قسوةٌ في مُحِبِّ

ولا يَخْطَرَنَّ بِبالك أنني

سأترك سامي لَقَى كلِّ دَرْبِ

فسامي أخي وابن عمي وروحي

وإنسانُ عيني وحبّةُ قلبي

- سلوى :

فَلْيَكُنْ حبُّكَ وقفاً

يا ابنَ عمي لبلادكْ

إنها أحوجُ مني

يا حبيبي لجهادكْ

- عادل :

وهل تحسين بأنَّ جهادي

سيفتريا سلوَ بعد الزواجْ ؟!

- سلوى :

ليس من البعيد أن تُسْتَشْهدا

من بعد أن تُنجِبَ مني ولدا

فينشأُ الطفلُ يتيما لا يرى

من والدٍ يرعاهُ في هذا الورى

- عادل :

تشاءمتِ جداً الى أن سددتِ

بوجهي سَلوى جميعَ السُّبُلْ

وما دامَ هذا الذي تبتغينَ

فمن واجبِ القلبِ أنْ يَمْتَثِلْ

" ستار "

******

﴿ ﴿ الفصل الثاني ﴾ ﴾

المنظـر الأول

(دافيد بن غوريون وموشيه شرتوك وجولدا مئير ومناحيم بيجن حول مائدة مستطيلة يتباحثون ويتناقشون)

- **مناحيم (بكبرياء) :**

سـيطرت قواتُـنا في القسـطلِ

وَبـابِ الـوادِ ثـم الكَـرْمِلِ

- **جولدا :**

عجباً كيفَ استطعنا كلَّ ذا

- **شرتوك :**

إنمـا الفضـل بـذا الـلحلفا

- **مناحيم (يدق المنضدة بيده غاضبا) :**

إنمـا الفضـل لهـا تسـفائي

- **بن غورين :**

مـا لموشـيه ومـناحِ اخـتلفا

نحـن لا ننكرُ فضـلَ الحلَفا

وكـذا جهـد بينـنا الظـرفا

- **شرتوك :**

دافـيدُ هَـلْ قـابَلكَ المـندوبُ ؟

- **بن جوريون :**

أجـــــــــلْ

- **جولدا :**

ومـــاذا ترتـــجي محـــبوبُ

- **بن غوريون :**

وعـــدا أن يمنحَـــنا العَـــتادا

حـــينَ الجـــلاءِ وكـــذا الـــبلادا

- **جولدا :**

حقـاً لقـدْ كـانَ كـريما جـدا

- **شرتوك :**

وهـلْ بـذا مـن عجـبٍ يـا جولـدا

هُـمْ دائمـاً مـع شَـعبِنا كـرامُ

- **بن غوريون :**

لكـنَّهُمْ مـع غيرِنـا لـئامُ

- **جولدا :**

رحمـةُ يهـوه لـك يـا بلفـورُ

لـولاكَ مـا كـانَ لـنا أظفـورُ

- **مناحم :**

تـباً لكـمْ مـن عُصْـبَةٍ جهولـةْ

قـد رضـعتْ مـن لَـبَنِ الـرذيلةْ

نسـيتموكـلَّ الـذي قـام بـه

رجـالي الأفـذاذَ مـن بُطولَـةْ

- **بن غوريون :**

وكيف ننسى يا عزيزي ذاكا

ونحنُ ما كنا هنا لولاكَ

- **جولدا :**

أقسِمُ بالتوراةِ والتلمودِ

لولاكمو ما عاشَ من يهودي

- **شرتوك :**

كفى هُراءً آن أن نَجِدّا

- **مناحم :**

وهل بنا من هارلٍ يا موشي

- **شرتوك :**

قل ما الذي أعْدَدْتَ للعُرْبِ غدا

- **مناحم :**

غدراً وتشريداً وسلباً وردى

- **جولدا :**

وهل ترى شرتوكُ أن العُرْبا

حقاً ستأتي لتخوضَ الحربا

- **شرتوك :**

ما عادَ في ذا عندنا من شَكّ

وهُمْ كما تدرينَ أهلُ فَتْكِ

جيوشُهُمْ تفوقُنا في العَدَدِ

والبأسِ والتنظيمِ ثُمَّ العُدَدِ

- **بن غوريون :**

لكنها تنقصُها القيادةُ

- **جولدا :**

ومن بذا أخبرَكُمْ يا سادةُ

- **بن غوريون :**

أخبرنا بذاك بعضُ الصَحْبِ

من إنجليزٍ في جيوشِ العُرْبِ

- **مناحم :**

لا تجبنوا لا تفزعوا

فنحنُ أكفاءٌ لهمْ

ولنْ تطولَ حربُهُمْ

حتى يولّوا دُبرَهُمْ

- **بن غوريون :**

الحربُ مكرٌ ودَهاءُ

ونحنُ يا صَحْبُ لها

- **مناحم :**

أنخشى الهزيمة والانكسار

وشعب الولاياتِ من خَلْفِنا

يُهيلُ علينا من المالِ مالا يُعَدُّ

لِتَبْني لنا موطنا

وهذى فرنسا وما سوف تُهدي

من الطائراتِ إلى جيشنا

- **جولدا :**

لقد قيلَ إن أهالي القرى

من العُرْبِ قد بدأوا في الهَرَبْ

- **مناحم :**

لقد كان في دير ياسينَ درسٌ

مفيدٌ يُعَلِّمُ كُلَّ العَرَبْ

- **بن غوريون :**

ولا تنسَ أن افتقادَ الحسينيّ

أضعفَ صفهمو فاضطربْ

- **شرتوك :**

سنُعْلِنُ دولتَنا حين يجلو

البريطانُ فورا بلا مُهلةِ

- **جولدا :**

أيا حبذا الشعبُ شعبُ اليهودِ

ويا حبذا تلكَ من دولةِ

- **مناحم :**

وما الاسم ذاك الذي اخترتموه

لدولتنا يا رفاق الكفاحْ

- **بن غوريون :**

إن إسرائيل هو الاسم

- **الجميع :**

مرحى للاسم وللداعي

" ستار "

******

المنظـر الثـاني

-المشهـد الأول-

(بن غوريون وشرتوك وجولدا ومعهم موشيه ديان حول مائدة مستطيلة في احد الملاجئ بعد دخول الجيوش العربية أرض فلسطين بأسبوع)

- بن غوريون :

لقـد أوشـكَ العُـرْبُ أنْ يهـزمونا

فمـاذا تـرونَ لكـي تُـنقذونا ؟

- جولدا :

جـنودُ مصـرٍ بلغـوا أسـدودا

وبيـتَ لحـمٍ وجـنوبَ القـدسِ

- شرتوك :

وجـيشُ للعـراقِ أطَـلَّ عليـنا

وفي كفـرِ قاسِـمَ حَـطَّ الـرِّحالا

- بن غوريون :

وجـنودُ الأردنِ قـد وضـعوا

في اللـد كتائـب لا تُقْهَـرْ

- شرتوك :

وجـيشُ سـوريَةَ في الشـرقِ غـدا

هـا عـيمكاً وسَـمَخاً مُهـدِّدا

- جولدا :

وقـا وقجـي الـذي مـا كـان

يخشـى بأسَـهُ أحَـدُ

تَوَغَّـلَ جَيْشُـهُ حـتى

غَـدَتْ في محـنةٍ صَـفَدُ

- بن غوريون :

ألحـقُّ أنـا صِـرْنا

عـلى شـفا الهـزيمةْ

- جولدا :

آه مـن مِصْـرَ وطـيَّاراتها

دَمَّـرَتْ أجمـلَ مـا في تَـلْ أبيـبْ

وأقَضَّـتْ مَضْـجَعَ الشـعبِ وقـد

مسَّـنا مـنها بـلاءٌ ولُغـوبْ

- **شرتوك :**

مالديـــانَ نـــراهُ ســـاكتاً

لم يَفُـــهْ مـــذ بدأنـــا بكـــلامْ

- **جولدا** (ساخرة) :

إنَّ موشـيه يؤثـرُ الفعـلَ عـلى أن يطيل القول

- **ديان :**

حتـــاً يـــا مـــدامْ

قـــد تشـــاكيتم طويـــلاً

وتباكيـــتمْ كـــثيرا

مـــا الـــذي يجنـــيهِ شـــخصٌ

يســـفحُ الدمـــعَ غزيـــرا

ابحـــثوا الأمـــرَ بجِـــدٍّ

فلقـــد أمســـى خطـــيرا

- **شرتوك :**

قـــل أبـــن رأيـــكِ إنـــا

قـــد عهدنـــاك خـــبيرا

- **ديان :**

نطلـــب الهدنـــة

- **بن غوريون** (مستغربا) :

مـــــــــــاذا ؟!

- **جولدا** (موافقة) :

دُمْـــتَ دَيَـــانُ مشـــيرا

- **شرتوك :**

وهـــل يقـــبل العُـــرْبُ بالهدنـــةِ

- **ديان :**

ســـنُفْرَضُ فرضـــاً مـــن الهيـــئةِ

- **بن غوريون :**

أتعـــني هيـــئةَ الأُمَـــمِ ؟

- **ديان** (بتهكم) :

أجـــل يـــا حـــاميَ الحُـــرَمِ

- **شرتوك :**

ومـــاذا ســـنجني مـــن الهدنـــةِ

- **ديان :**

مـــزيداً مـــن المـــالِ والقـــوَةِ

- **جولدا :**

وفـــتحَ الموانـــئ لـــلهجرةِ

- بن غوربون :

ولـــن نحفـــظَ العهـــدَ كالعـــادةِ

- ديان :

ســـنخرق الهدنـــةَ كـــلَّ يـــومِ

ولـــنْ نُضـــارَ أبـــداً بـــاللومِ

- شرتوك :

وقـــد يســـتأنفُ العَـــرَبُ القـــتالا

إذا عـــهمْ غشـــاءُ الجهـــلِ زالا

- بن غوريون :

العُـــرْبُ شـــعبٌ يحفـــظُ العهـــودا

وفي الطـــباعِ خـــالفوا الـــيهودا

وهـــم إذا مـــا اســـتأنفوا القـــتالا

لـــن يعـــرفوا غـــدراً أو احتـــيالا

- ديان :

لـــيسَ المهـــمُّ تمســـكاً بمـــبادئٍ

إنَّ المهـــمَّ وصـــولُنا للنصـــرِ

- جولدا :

ولنـــبذلْنَّ دماءَنـــا وحـــياءَنا

وجميعَ مـــا في طبعِـــنا مـــن غَـــدْرِ

- بن غوريون :

لاخيرَ في حربٍ تكـــون شـــريفةً

إنْ لم تُـــزيَّنْ بـــالأذى والمكـــرِ

- شرتوك :

بوركـــتموا أبـــناءَ يَهْـــوةَ إنكـــمْ

لابـــد مـــن أن تـــبلغوا الأهدافـــا

لاكـــان مـــنا واحـــدا إنْ لم يكـــنْ

مـــا يبـــتغي التخريـــبَ والإتلافـــا

نحـــن الذيـــن اختـــارنا الخـــلاق مـــن

بـــين الخلائـــق عُصْـــبةً أحلافـــا

تحقـــيق حُلْـــمِ الشـــعبِ غايتُـــنا الـــتي

كـــم داعبَـــتْ أطـــيافُها الأســـلافا

- ديان :

إذن فـــأذنوا لي بالانصـــراف

- بن غوريون :

إلى ايـــــن يـــــا موشـــــيه

- ديان :

للجـــــــــــــــبهة

- جولدا :

رعـــــاكَ إلهـــــي دَيَّـــــانُ

- ديان :

شـــــــكراً

- جولدا :

وأبلغـــكَ النصـــرَ يـــا مُهجـــتي

(يخرج ديان ويستأنف الباقون الحوار)

******

-المشهـد الثانـي-

- شرتوك :

بـــورِكَ هـــذا الأعـــورُ الـــنِّحْريرُ

فهـــو بكـــلِّ مُعْضِـــلٍ خـــبيرُ

- بن غوريون :

كـــلُّ ذي عاهـــةٍ تـــراه ذكـــياً

واتقـــاً مـــن دهائـــهِ جـــبَّارا

- جولدا :

إنَّ عَـــزْمَ الشـــبابِ لا نزالَ فـــيهِ

والذكـــاءُ الوقَّـــادُ يـــوري زنـــادهْ

بيـــنما نحـــنُ قـــد غدونـــا شـــيوخاً

وأصـــيبتْ أفكارُنـــا بالـــبلادةْ

- بن غوريون :

ان كنـــــتِ أنـــــتِ بلـــــيدةُ

فـــــنحنُ لســـــنا كذلـــــكْ

(يضحك الجميع ويقطع ضحكاتهم أصوات قنابل تنفجر وطائرات عربية مغيرة)

- **شرتوك :**

هـــذه طائـــرات مصـــر أغـــارتْ

ترســـلُ المـــوتَ فوقَـــنا والدمـــارا

- **بن غوريون :**

ســـأطيرُ حـــالاً برقـــيَّةْ

لـــلمجلسِ مـــنْ أجـــلِ الهدنـــةْ

(يخرجون مهرولين والخوف بادٍ عليهم)

" **ستـــار** "

******

المنظـر الثالـــث

-المشهـــد الأول-

(عادل وصديق آخر يدعى فائز يجلسان في خيمة ويتبادلان الحديث حول توقف الحرب وقبول العرب للهدنة)

- **عادل :**

تُـــرى ماجنيـــنا مـــن الهدنـــةِ

- **فائز :**

ومـــاذا جنيـــنا ســـوى الخيـــبةِ

- **عادل :**

وهـــا قـــد مضـــى الشـــهرُ يـــا فائـــزُ

ولـــما نَعُـــدْ بعـــدُ للقـــريةِ

- **فائز** (ساخراً) :

لقـــد وعدتْـــنا الجـــيوشُ بأنـــا

ســـنرجعُ فـــوراً بـــلا مُهْلَـــةِ

وقـــالوا بـــأن اليـــهودَ ضـــعافٌ

ســـتلقى الهـــزيمةَ في جولـــةِ

- **عادل :**

لقـــد وقـــع العُـــرْبُ في خدعـــةِ

أُعِـــدَّتْ بلـــيلٍ لـــدى الهيـــئةِ

- **فائز :**

ولـــو كـــان للعُـــرْبِ خـــيرٌ بوقـــف

القـــتالِ لمـــا قبلـــتهُ الأعـــادي

فهـــذي البـــواخر تلـــو البـــواخر

تـــأتي بهـــم مـــن أقاصـــي البـــلادِ

محملـــةً بالســـلاحِ الكـــثيرِ ومـــا

يبـــتغون لـــه مـــن عـــتادِ

- **عادل :**

وقـــد واصـــلوا الـــزحفَ نحـــو الجنـــوب

تجـــاه الحلـــيْقاتِ أو غـــزةَ

ودانـــتْ لهـــم كوكـــبا والحســـيرُ

وعســـلوجُ والعُـــرْبُ في غفلـــةِ

- **فائز :**

وإن غضـــبوا أزعجـــوا العـــالمين

ببعـــث احـــتجاجٍ إلى الهيـــئةِ

يقولـــون إنـــا أُنـــاس كـــرامٌ

نحـــافظُ دومـــاً عـــلى الهدنـــةِ

وأمـــا الـــيهودُ فهـــم ناكـــثون

وقـــد واصـــلوا الحـــربَ في الجـــبهةِ

- **عادل :**

وانـــي مَلَلْـــتُ المقـــامَ وربـــي

بغـــيرِ جهـــادٍ بـــذي الخـــيمةِ

- **فائز (بأسى وحسرة) :**

جـــردونا مـــن الســـلاح وقـــالوا

ســـوف نكفيكمو شـــرورَ اليهودِ

(يلمحان شبحاً قادماً من خلال باب الخيمة فيتساءل عادل قائلا وهو يضع كفه فوق حاجبيه ليتحقق من رؤية القادم)

- **عادل :**

انظـــرْ إلى القـــادم مـــن يكـــونُ ؟

- **فائز :**

هـــذا عـــليٌّ هـــادمُ الحصـــونِ

- **عادل :**

مدمـــرُ مَعْمَـــلِ السُّـــكْبِ ؟!

- **فائز:**

وهـــادمُ وكـــرِ حَـــزْبون

(يدخل القادم وهو شاب مجاهد يدعى عليا)

******

-المشهد الثاني-

- علي :

سلام عليكم

- عادل وفائز (معا) :

عليك السلام

- عادل :

عسى أن تكون بشيراً بخير

- علي:

أجل يا صديقي إن الجيوش ستستأنف الحرب منذ الغد

(يعانق عادل فائز فرحاً بالنبأ)

- فائز :

وحق فلسطين أثلجت صدري

- عادل :

وأدخلت برد السرور لنفسي

- علي :

رويدكما لا تسرفا في التفاؤل

- فائز :

لماذا ؟ أليس النصر أمراً محققا

- علي :

أراه بعيداً يا رفاق

- عادل :

وما الذي سيحجب عنا النصر

- علي :

شمل تمزقا

وخلف وأحقاد وأطماع عصبة

بها كل مسلوب الإرادة أخرقا

يرى المال والألقاب غاية همه

ويرقى على صرح الضحايا إذا ارتقى

- فائز :

جحافلنا سبع ونخشى هزيمة

أمام عصابات اليهود القلائل

- علي :

لو أن جيوش العرب جيش موحد

لما كان في النصر المؤزر من شك

ولكنها أشتاتُ شعبٍ ممزقِ

مصائبُهُ تُشْجي وأوضاعه تُبْكي

تحكَّمَ فيه كُلُّ أحمقَ فاسقِ

شديدٍ على الشعبِ المُكبَّلِ ذي فتكِ

حريصٍ على تنفيذِ ما يبتغي الأُلى

أقاموا فوقَ الشعبِ مَلْكاً بلا مُلْكِ

- عادل :

لو أنهمْ قد سلَّحوا شَعْبَنا

ودعَّموهُ من وراءِ الحدودْ

لما خَرَجْنا من قُرانا وما

تنمَّرتْ فيها كلابُ اليهودْ

لكنهمْ قد عاملونا كما

يعاملُ المحتلُّ بعضَ العبيدْ

فاستأسدَ الفئرانِ في أرضنا

والقيدُ يا لَلْقيدِ يُدْمي الزنودْ

- فائز (مستأذنا) :

وداعاً أيها الصحبُ

- عادل :

إلى أين ؟

- فائز :

إلى الدار

- علي وعادل :

رعاكَ اللهُ ولتَصْحبْ

خُطاكَ عنايةُ الباري

******

-المشهد الثالث-

- علي :

أرى أنني قد أطلتُ المقامَ

- عادل :

وماذا وراءكَ كَيْ تُسرعا

ألسنا جميعاً نعيشُ الفراغَ

فلا حقلَ نستطيعُ أن نزرعا

وما من مشاركةٍ في الجهادِ

ولا شيءَ نستطيعُ أن نصنعا

- علي :

أصبتَ ولكنْ هَلُمَّ معي

نُصَعِّدُ في التلِّ قبلَ المغيبْ

عسى نفحةٌ من نسيمِ البلادِ

تمرُّ فتحيي بقلبي الوجيبْ

فإني أكادُ أذوبُ اشتياقاً

لمسقطِ رأسي الحبيبِ السليبْ

- عادل :

هلم فإني مشوقٌ كثيراً

لبيتي الصغيرِ وحقلي الخصيبْ

(يخرجان)

" ستار "

******

﴿﴿ الفصل الثالث ﴾﴾

المنظر الاول

-المشهد الأول-

(سلوى وعادل يجلسان في خيمة بعد استئناف القتال إثرَ إنتهاء الهدنة وتحول مجرى الأحداث في صالح اليهود)

- **سلوى :**

أرى البُعْدَ عن الأوطانِ

يا ابنَ العمِّ قد طالا

- **عادل :**

وسوفَ يطول يا سلوى

شهوراً ثمَّ أعواما

لأن النصر قد أمسى

بعيدَ اليومِ أوهاما

- **سلوى :**

وما الذي يدعو الى التشاؤم

- **عادل :**

كثرةُ ما تمَّ من الهزائم

- **سلوى :**

أليستِ الحربُ سجالاً دوما

نكرُّ يوماً ونفرُّ يوما

- **عادل :**

هذا اذا توافرَ الإخلاصُ

والعزمُ والفداءُ والرصاصُ

- **سلوى :**

وآخرُ الأنباءِ يا ابنَ العمِّ

لعلَّها تُذْهِبُ بعضَ الغمِّ

- **عادل :**

قد احتل العدا بيسانَ والرملةَ واللدا

وهامَ جميعُ من فيها من السكانِ بالبيدا

ولم يصطحبِ النازحُ من أبنائها بُرْدا

- **سلوى :**

وا رحمتا لشعبنا المُصابِ

كَمْ ذاق من ذُلٍّ ومن عذابِ

وَثِقَ بالأصحابِ والأقاربِ

فإذْ بهم كالرُّقْشِ والعقاربِ

- **عادل :**

أمامَنا مستقبلٌ مجهولُ

تضلُّ في ظلامِهِ العقولُ

فكيفَ يا سلوى تواجهينَهْ

من غيرِ زوجٍ لكِ تصطفينَهْ

ألَمْ يَحِنْ أن تتركي العنادا

وتُسلمي لصبِّكِ القيادا

- **سلوى (بفتور) :**

لكَ يا ابنَ عمي ما تشاء

فالقلبُ ليس بهِ سواكْ

******

- المشهد الثاني -

(يدخل الصغير سامي ويقبل عليهما مهنئاً)

- **سامي :**

فلتهنؤوا كُلَّ الهناء

- **سلوى (بخجل) :**

أسمعتَ ما قلنا

- **سامي (ضاحكا) :**

أجلْ

منْ خلفِ بابِ الخيمة

- **عادل** (موجها سؤاله لسامي) :

أولستُ في هذا مُحِقّاً ؟!

- **سامي** (مُؤَمِّناً) :

ذاكَ عينُ الحكمةِ

- **عادل** (ينظر إلى الباب فيرى شخصاً قادماً فيقول) :

هذا صديقي فائزٌ

أراهُ يأتي نحونا

(يدخل فائز)

******

-المشهد الثالث-

- فائز :

طبتم مساء أيها الصَحْبُ

- عادل :

أهلاً وسهلاً أيها اليأسلْ

- فائز (مستنكرا) :

ماذا ؟ وهل في العُرْبِ من يأسلْ

بعد الذي قد كان يا عادلْ

- عادل :

أراك مغيظاً فهل من جديدِ

- فائز :

لقدْ قبلوا الهدنةَ الدائمةْ

- سلوى :

أتعني بأن القتالَ انتهى !!

- فائز :

أجلْ

- سلوى :

والبلادُ ؟!

- فائز :

غَدَتْ لليهودْ

- سلوى :

ونحنُ وهذي الجُموع التي

تُرى في الفيافي وفوق النجودْ ؟!

أتبقى إلى أبدِ الآبدينَ

تهيمُ حيارى وراءَ الحدودْ ؟!

وقد خلّفتْ كلَّ عيشٍ رغيدِ

وخيرِ عميمٍ بأرضِ الجدودْ

- سامي :

أحقاً غدا بيتُنا لليهودِ

وكل الذي فيه من نعمةِ

وليس لنا نحن في ذا الوجود

سوى ما نراهُ بذي الخيمةِ

- فائز :

أجلْ يا صغيري لنا الذكر

يباتُ لنا العارُ والفقرُ والذِلّةُ

لـــنا أن نهـــيمَ بهـــذا الوجـــودِ

يطاردُنـــا الجـــوعُ والخيـــبةُ

لـــنا أن نلـــوذ بهـــذي الخـــيامِ

بجـــوفِ الكهـــوفِ لـــنا الظـــلمةُ

- عادل :

كفـــى فائـــزٌ لـــن تضـــيعَ البـــلادُ

ولكـــنَّها محـــنةٌ عابـــرةُ

تهـــزُّ النـــيامَ وتحـــيي المـــواتَ

وتوقـــظُ أنفسَـــنا الســـادرةُ

وتـــنفضُ عـــنا غـــبارَ الهجـــوعِ

لنفـــتكَ بالعصـــبةِ الغـــادرةُ

لتقضـــي عـــلى عُصْـــبةِ الخائـــنينَ

بـــبغدادَ والشـــامِ والقاهـــرةُ

بـــبيروتَ في كـــلِّ أرضٍ لـــنا

تدنســـها عصـــبةٌ فاجـــرةُ

- فائز :

ومـــنْ يســـطيعُ أن يقضـــي عـــلى مَـــنْ

ذكـــرتَ وحولهـــم جنـــدٌ كـــثيرُ

- عادل :

عـــندما تغضـــبُ الشـــعوبُ يُولّـــي

عـــزُّ مَـــنْ يبـــتغي هـــوانَ الشـــعوبِ

وتميـــدُ العـــروشُ مـــن شـــدّةِ الكَـــرْبِ

ويعلـــو الوجـــوهَ لـــونُ الشـــحوبِ

ويـــذوقُ البـــلاءَ كـــلُّ مُـــريدٍ

قـــد أذاقَ الشـــعوبَ طعـــمَ اللغـــوبِ

- فائز :

حقـــقَ اللهُ يـــا صـــديقي الـــرجاءَ

- عادل :

لـــيس يشـــفي الدعـــاءُ يـــا صـــاحِ داءا

- فائز :

ومـــاذا ســـوف نفعـــل يـــا صـــديقي

ونحـــن كمـــا تـــرى شـــعبٌ ضـــعيفُ

تَفَرَّقَ في الجبالِ وفي الصحارى

تمزقهُ المصائبُ والحتوفُ

- عادل :

علينا أن نُجَهِّزَ للأعادي

كتائبَ تُرْسِلُ الموتَ الزؤاما

فدائيينَ يطلقونَ دوماً

يبثون المخاوفَ والحِماما

يحيلونَ الحياةَ لهمْ جحيماً

يزيدُ بكلِ ثانيةٍ ضراما

ليغدو عيشُهم فيها مُحالا

ونَرْجِعَ مثلما كنا كراما

- فائز :

وهل سيكون هذا يا صديقي

كفيلاً أن يُعيدَ لنا البلادا

- عادل :

أجل سنعيدها يا صاحِ إمّا

محونا من مرابعنا الفسادا

ووَحَّدْنا بلادَ العُرْبِ طُرّاً

وهَبَّتْ كُلُّها تبغي الجهادا

- فائز :

إذاً سأكون أول من يُضَحّي

لتطهير البلاد من اليهودِ

" ستار "

******

﴿﴿ الفصل الرابع ﴾﴾

-المشهد الأول-

(الزمان عام ١٩٥٨ والمكان كوخ متواضع يعيش فيه الزوجان عادل وسلوى وطفلهما الصغير عائد البالغ من العمر سبعة أعوام، سلوى وطفلها وحدهما في الكوخ ويدور بينهما هذا الحوار)

- **عائد :**

لماذا ليس لي أمّاهُ
كابنِ الجارِ سيارهْ
ولا دراجةٌ ألهو
بها يا أمُّ في الحارهْ
ولا ثوبٌ آتيهُ به
ولا كُرةٌ وصفارهْ

- **سلوى :**

سَتُعطَى كلَّ ما تَهوَى
غداةَ تعودُ للوطنِ
فنحنُ هنا بلا أرضٍ
ولا مالٍ ولا سَكَنِ

وما قد رُمتَهُ يا ابني
كثيرٌ باهظُ الثمنِ

- **عائد :**

وهل يا أمُّ إنْ عدنا
يكونُ لنا الذي نهوى
فلا فقرٌ ولا خوفٌ
ولا ذُلٌّ ولا شكوى

- **سلوى :**

أجلْ يا قُرةَ العينِ
ستُعطى كلَّ ما تهوى

(يلمح عائد والده عادلاً قادما فيصيح مبتهجا)

- **عائد :**

أُمَاهُ قد جاءَ أبي

- **سلوى** (يخف عائد لاستقبال أبيه) :

هيا ألقهُ يا عائدُ

******

-المشهد الثاني-

(يدخل عادل فيقبل ولده ثم يقول)

- **عادل :**

أُسْعِدْتِ مساءً يا سلوى

- **سلوى :**

أُسْعِدْتَ مساءً يا عادل

- **عادل :**

مالي أراكِ شاحبةْ

مريضةٌ أم غاضبةْ

- **سلوى :**

قد عِيلَ صبرُ القلبِ يا عادلْ

ولم يعدْ في القوسِ من مَنزِعِ

عشرٌ من الأعوامِ أمضيتها

انتظرَ العودةَ للأربعِ

وإنني أخشى قدومَ الردى

قبلَ اجتلاءَ النورِ في مَرْبَعي

- **عادل :**

لا تيأسي سلوى فما شعبُنا

يعيا بحَمْلِ العبءِ في مَفْظَعِ

توالت الآلامُ لكنهُ

قرَّ بوجهِ النوءِ والزعزعِ

وظلَّ في وجهِ الردى ثابتا

ومالهُ في الكونِ من مَفْزَعِ

وإن شعباً هذه حالُهُ

سوف يُغذُّ السيرَ للمرجعِ

- **سلوى :**

عامٌ يَمُرُّ وآخرٌ يتصرَّمُ

وبلادُنا فيها العدا تتحكمُ

فمتى نعود وتقضي آلامنا

ويعود وجهُ العيش طلقاً يبسمُ

- **عادل :**

لا تيأسي فاليأسُ شأنُ الكافرِ

والنصرُ في الدنيا حليفُ الصابرِ

ورجوعُنا لا بُدَّ يوماً كائنٌ

ما دام فينا كل صَلْبٍ قادرِ

ولسوفَ يا سلوى تَرَيْنَ حجافلاً

تترى تباعاً كالمحيط الهادرِ

فيها من الأحرار كل مُدَجَّجٍ

من نسل يَعْرُبَ ذي النِّجارِ الطاهرِ

من كل حَدْبٍ ينسلون كأنهم

جِنٌّ لدى شرر الوغى المتطايرِ

إذ ذاكَ لا يبقى عدوٌّ غاصبٌ

ونعودُ للمجدِ التليدِ الزاهرِ

ويعودُ وجهُ العيشِ طلقاً باسماً

كالبدرِ في ليلِ الربيعِ العاطرِ

- عائد :

أُماهُ هيا غَنِّني

أُغنيةً تُطْرِبُني

- عادل :

يا سلوَى هيّا غنّنا

عن الربا في الوطنِ

عن الطيورِ السارحاتِ ونرهورِ السوسنِ

عن النجومِ الحالماتِ والشذى والفَنَنِ

- سلوى (تغني) :

فلسطينُ يا واحتي الوادعةْ

ويا جنتي الحلوةُ الضائعةْ

سنرجعُ رغمَ النزوحِ الطويلِ

ورغمَ التشردِ يا رائعةْ

فوحدتُنا يا جِنانَ الخلودِ

مرآهمُ نكبتُنا الفاجعةْ

وجيشُ فلسطينا سوف يمحو

سطورَ جراحاتِنا الدامعةْ

فيا ويلَ صهيون من وقعةٍ

تهونُ لدى هولها الواقعةْ

لقـــد جهلـــوا حـــينَ ظـــنوا بـــأنَ

العـــروبةَ لمـــا تـــزلْ هاجعـــةْ

وأنَ فلســـطينَ ســـوفَ تظـــلُّ

بـــأيدي ذئـــابِ الـــورى الجائعـــةْ

(يلمح عائد عمه صلاح قادماً فيبشر والديه بذلك قائلاً)

- **عائد :**

عمـــي صـــلاحٌ قـــد وصـــل

- **سلوى وعادل (مرحبين) :**

أهـــلا وســـهلا بالـــبطل

(يدخل صلاح وهو يرتدي ملابس ضابط برتبة ملازم أول في جيش التحرير الفقلسطيني ثم يحيي الجموع قائلاً)

******

-المشهـــد الثـــالث-

- **صلاح :**

حييـــتمويـــا أيهـــا الأهْـــلُ

- **الجميع :**

يـــا مرحـــبا بالباســـل الأســـدِ

(ينظر صلاح لعائد ويحتضنه ويقبله قائلاً)

- **صلاح :**

صـــغيري عـــائدٌ مَـــرْحَى

أجـــبني كـــيفَ أحوالُـــكْ

- **عائد :**

بخـــيرٍ أيهـــا العـــمُّ

أريـــدكَ ســـالماً دومـــا

أراك بـــــبِزَّةِ الضـــــباط

تـــبدو رائعـــاً شَـــهْما

- **صلاح :**

أتَـــبْغي أن تكـــونَ إذا

كـــبرتَ ملازمـــاً مثـــلي

- **عائد :**

أجـــلْ لأحـــارِبَ الأعـــداءَ

في الـــنجدِ وفي الســـهلِ

وأُنقِـــذَ أرضَـــنا مـــنْ شَـــرِّ

مَـــنْ قـــد شـــرَّدوا أهـــلي

- **عادل** (موجهاً الخطاب إلى صلاح) :

عســـاكَ ســـتبقى لدينـــا طويـــلاً

- **صلاح :**

ســـأبقى لديكُـــمْ ثـــلاثَ لـــيالْ

- **سلوى :**

لمـــاذا تعـــودُ ســـريعاً ســـريعاً

- **صلاح :**

لأنـــي هُـــناكَ أُعِـــدُّ الـــرجالْ

أُعدِهـــمُ للصـــراعِ المريـــرِ

أُعدهـــمُ للوغـــى والنضـــالْ

لـــيغدوا جميعاً جـــنوداً عظامـــاً

لهـــمْ كُـــلُّ عِلـــمٍ بفـــنِ القتـــالْ

لكـــي يســـتطيعوا اســـتعادةَ أرضِ

العـــروبةِ إنَّـــا يحـــينُ الـــنزالْ

- **عائد** (ينظر إلى أمه ويسألها) :

أُمـــاهُ مـــتى يـــأتي خـــالي

ســـامي مـــن مصـــرَ العربـــية ؟

فلقـــد أوحشـــني يـــا أمـــي

أومـــا قـــد أنهـــى الكلـــيةْ ؟!

- **سلوى :**

عامـــان ويـــرجع يـــا ولـــدي

مـــن مصـــر ليصـــبح أســـتاذا

يـــبني أجـــيالاً ويـــربي

مـــنها أقـــيالاً أفـــذاذا

ليواصـــل معهـــم يـــا ولـــدي

ســـيرَ الأبطـــالِ

- **عائد :**

إلى مـــــــــــــاذا

- **سلوى :**

للقـــدس ويافـــا ولحـــيفا

- صلاح :

لـــن نُـــبْقي فـــيها شُـــذاذا

- **عائد** (ملتفتاً إلى عمه صلاح) :

عمـــاهُ مـــا أحضـــرت لي

- **صلاح** (يخرج من جيبه مسدساً صغيراً) :

هـــذا المســـدس يـــا صـــغيري

- **عائد** (معانقاً عمه) :

يـــا أروع عـــمٍ في الدنـــيا

شكراً شكراً شكراً شكرا

- صلاح :

يـــا أجمـــلَ طفـــلٍ في عـــيني

عفـــواً عفـــواً عُـــذراً عُـــذرا

(يطلق عائد طلقة من مسدسه في اتجاه فلسطين)

" ويســـدل الستـــار "

تمت بعون الله ،،،

******

قالوا في الشاعر وشعره

فيما يلي طائفة من الآراء التي أدلى بها بعض النقاد في شاعرنا وشعره :

يقول **الأستاذ أكرم الشقيري** في مقدمة حوار أجراه مع الشاعر عام ١٩٨٠م، ونشره في العدد رقم (٦٠٩٤) من جريدة الرأي العام الكويتية : " عرفته عن كثب لسنوات خلت، فعرفت فيه الصدق والالتزام. الصدق في أحاسيسه ومشاعره، والالتزام في خطه واتجاهاته، وتسخير قلمه شعراً ونثراً في خدمة وطنه، ونصرة قضايا أمته. يعيش مآسيها، ويتفاعل مع أحداثها .

يتألم بآلام شعبه المشرد، ويشقى بشقاء أمته المغلوبة على أمرها. فهو إذن التزام أدبي وخلقي ووطني، وتلك في يقيني مقومات الشاعر إلى جانب موهبة يصيغها الله فيه صياغة، ويصبها صباً فتغدو سليقةً وطبعاً .

ويقول **الناقد الأستاذ ناجح خليل** في مقدمته للحوار الذي أجراه مع شاعرنا عام ١٩٨١م، ونشـــره في العدد رقم (٤٩٣) من مجلة مرآة الأمة الكويتية : " الدكتور رجا سمرين واحد من الذين يمارسون أدواراً متعددة في المحافل التربوية

والأدبية، وذلك بحكم شخصيته الأدبية التي تتسم بأبعاد متنوعة، فهو موجه للغة العربية بوزارة التربية، ومقدم بارع للأمسيات الأدبية، وخطيبٌ مفوّه، وشاعر رقيق، ومحاور ذكي لماح واسع الأفق " .

وتقول **الكاتبة الأستاذة سهام عبد الهادي** في مقدمتها لحـــوار أجرته معه عام ١٩٨٠م، ونشرتـــه في العدد رقـــم (٦٨١) من مجلة النهضة الكويتية : " الدكتور رجا سمرين الإنسان الشاعر الرهيف، الذي يجمع بين الجد والرصانة والدماثة، وهدوء الطبع، وعمق التفكير، وحلاوة الديباجة، وقوة الشخصية... الدكتور الشاعر، وما كل يوم يُولَدُ شاعر... وحقنا أن نفرح بولادته وهو الشاعر الملتزم بقضايا بلده، والدفاع عن مقدساته بصدق وإيمان وحرارة " .

وتقول **الكاتبة الصحفية يُسرا الأسمر** في معرض تقديمها الشاعر إلى القراء، في مقدمة الحوار الذي أجرته معه عام ١٩٨٤م ونشرته في العدد رقم (٦٤١) من مجلة (مرآة الأمة الكويتية)، : " الدكتور رجا سمرين شخصية أدبية عُرِفت بمواقفها المنافحة عن التراث في وجه من يحاولون النيل منه، والحطّ من قيمته. وفي كل كتاباته الأدبية كان الصوت الجريء الذي يقف بحماس إلى جانب الموروثات

الشعرية بكل تقاليدها. وهو إلى ذلك شاعر ملتزم، قلَّما سُمِعَ له شعر غير الشعر النضالي في الأمسيات الشعرية " .

ويقول **الأستاذ الناقد منير الزواري** في مقالـــه الذي نشره عام ١٩٨٥م عن الديـــوان الثاني للشاعـــر في العدد رقـــم (١١٤٠) من مجلة الرسالة الكويتية :

" إن أهم ما يلفت الانتباه في الديوان هو طغيان القصائد ذات النزعة القومية لدى الدكتور الشاعر... وإن الشاعر قد اتخذ من الشعر منبراً يُعبِّرُ من خلاله عن هموم هذه الأمة وصراعها الطويل مع الاستعمار. وهو ما اصطلح النقاد على تسميته بالالتزام. وهو من وجهة نظرنا أرقى أنواع الالتزام ".

ويقـــول **الأستـــاذ الناقد الدكتـــور كامـــل السوافيري** – رحمه الله – في مقال نشره عن (ديوان الدكتور رجا سمرين) بتاريخ ١٩٨٦/١/١٧م في جريدة الدستور الأردنية :

" ونظراً لأن الشاعر من الشعراء الذين أوجدتهم مأساة فلسطين، وفجَّرت في قلوبهم ينابيع الشعر، نلاحظ أنه استلهم مأساة بلاده في أكثر قصائده. ومن خلال هذه القصائد التي قدمناها في الجوانب الوطنية والقومية والاجتماعية والإنسانية نستطيع أن نصدر حكماً على الدكتور رجا سمرين بأنه شاعر رُزق الموهبة الشعرية، وأُوتى طاقة فنيةً مُتَّسِقةً، وأنه يجيد

نظم الدُّرر، وأن لديه من الثروة اللغوية ما يتيح له استخدام الألفاظ والكلمات المُشعَّة ذات الظلال. وأنه حافظ في أسلوبه الشعريّ، وفي صياغة جمله وعباراته على قواعد اللغة العربية وضوابط إعرابها. وتوخّى السهولة والرقة في ألفاظه. وكان صادقاً كل الصدق في التعبير عن عاطفته نحو بلاده، ونحو عروبته وأمته، فما عبَّر في شعره إلا عمّا يضطرم في جوانحه " .

ويقول **الأستاذ القاص حسن عبد الهادي** في مقال له عن الديوان ذاته نشره في جريدة الوطن الكويتية :

" الشعر ملَكة نادرة لأنه لا يأتي إلا من النفوس العظيمة التي أنبتتها التربة الطيبة، وأنضجتها التجربة العقلانية الواعية. والدكتور يملك الملكة والتربة الطيبة طبعاً. ولا يخرج الطيب إلا من الطيِّب أبداً. فقد زرع في ديوانه هذا حبة قمح لا أغالي إذا قلت أنها ستنبت في نفوس محبيه من أبناء جيلنا والأجيال القادمة عشر سنابل، فشكراً للكلمة الطيبة حين تأتي بالخير في زمن الجدب والخواء " .

ويقول **الدكتور عبد القادر كراجة** في مقال له نشره في العدد رقم (٧٧١٩) من جريدة الرأي العام الكويتية، " للدكتور رجا سمرين صدر ديوانه الجديد الذي ضمّنهُ لواعج نفسه،

ونفحات صراعه كمثقف عربي باحث عن الحقيقة في زمن أصبح قول الحقيقة فيه ضرباً من ضروب التَّخوُّف " .

في هذا الديوان ينتقل الدكتور من موضوع إلى آخر مدركاً لأبعاد اللعبة الشعرية، متمكناً من بحور الشعر، ممسكاً بدفة المشاعر، حتى أنك لتحسب هذا النوع من الشعر غريباً على الأذن والعين لجودته في زمن أصبح فيه بائع الحلوى شاعراً... شعر هذا الرجل من النوع الجزل القويّ، يختار فيه الكلمة بعناية ويضمِّنه جرسه الفني ببراعة المحترف، وإبداع الخيال المتقد. من الحزن إلى الألم إلى الشكوى... ثم يحلق بك إلى سماء الهمِّ العربي حتى لتحسب نفسك وأنت تقرأ تلك الأشعار أنك تسير معه في قطار سريع الحركة يمر على مختلف العصور والحياة والمراحل التي مرّت بها حركة الشعر العربي .

هو مؤمن بشعر تكاد أعداد من يقرضُه لا تزيد على أصابع اليدين. ففي غزلياته يقترب من شعر الفحول، وفي مرثياته تشم رائحة محمود درويش، وفي أحزانه الذاتية تحسبه الأعشى. لقد حلّق في القوافي فطوّعها لخدمة الموضوع، فبحور الشعر عنده تُختار وتُستدعى حسب إيقاع الهم الذي يشاغله ويحرك قريحته. هو لا يحشر الكلمات

حشراً، ولا تجده يتصبَّبُ عرقاً حينما يبحث عن رمز من الرموز .

أُعجبتُ جداً بديوان هذا السمرين الأسمر الملتاع الفؤاد، واكتشفتُ همّي وأنا أقلب صفحات الديوان. وأعتقد أن القارئ سيجد متعة فكرية كبيرة حينما يضطلع عليه " .

وفي ختام دراسة نقدية حول قصائد الشاعر في رثاء ولده الشهيد محمد – طيّب الله ثراه – يقول أستاذ النقد الأدبي في كلية التربية الأساسية **الدكتور عز الدين الجردلي** : " إن شعر رجا سمرين شعر يتفوق في موضوعيته لأن المعاني التي يتعرض لها هي المعاني التي تمس قلب القارئ، وتؤثر فيه حتى لو قُدِّمت مباشرة أو بقليل من التصوير الفني، والأسلوب الإيحائي الذي يسمو عادة بموضوع التجربة الشعرية إلى آفاق التجلي الشعوري .

هذه المعاني تملأ نفسية كل عربي يشعر بالضياع والفقد وتيه القصد، فما أن يقرأها – ولو كانت بثوب وصفي تقريري – حتى يحس أنها تعبِّر عن موقفه وقضيته في الإطارين الخاص والعام. ومن ثمَّ يتفاعل بها، وقد شعر بالراحة النفسية، والرضا الوجداني، وتلك لعمري هي لحظة قبول الشعر والسماح له بالدخول في دائرة المعالجة الفنية.

وهو ما أشرنا إليه سابقاً من أن الشاعر يسمو في بعض المواقف خلال التجربة إلى درجات من التحليق الفني في آفاق التصوير الشعوري الإيحائي إلى جانب تفوقه الموضوعي " .

ويقول **الدكتور محمد شحاده عليان** في كتابه " الجانب الاجتماعي في الشعر الفلسطيني الحديث " : " وفي قصائد الدكتور رجا سمرين تصوير دقيق لحياة اللاجئين ومآسيهم، وما يكابدونه من آلام وأوصاب. فهو أحد أبناء النكبة الذين اكتووا بنارها. وهو يهيب بكل حر يأبى الضيم أن ينفض عن نفسه الذل والهوان، ويثوب إلى الواقع البائس الأليم الذي يرزح تحت نيره اللاجئون. وهو بتصويره لحياة اللاجئين وأوضاعهم البائسة يدعو للتخلص من حياة الخيام والسعي من أجل العودة .

لقد راع الشاعر ما شاهده من مصائب ومحن وأهوال، وإذلال ونوازل تحيط بشعبه، وحياة قاسية لا تبقي ولا تذر، فعجب من أمةٍ غارقة في سباتها، لا تفزعها كارثة هذا الوطن وشعبه وكأنهم من كوكب آخر. لقد رأى مظاهر الخنوع والرضوخ للذل متفشية في بني أمته، وهو الذي يريدهم أهل عزة وفخار ليهبّوا هبّة رجل واحد يدافعون عن حق أصيل، ويذودون عن مقدساتهم، ويحمون مسرى الرسول محمد ﷺ ".

ويقول **الناقد التونسي الأستاذ كمال العريف** في مقدمته لديوان الشاعر الثالث " **الطريق إلى أرض ليلى** " : " هنا شعر متعدد الأشكال والأساليب، ولكنها أشكال وأساليب ألفها الذوق العربي، وكرَّستها التجارب الشعرية الناضجة القديمة والحديثة على السواء. وهنا شعر يشرِّف الشعر، فهو يتغنَّى بالجمال ويحبِّبهُ للناس، ويوقظ الضمائر النائمة على واقعها الأليم، ويستنفر الطاقات المخدَّرة بالشعارات المستهلكة، ويعبئها لخدمة أهداف الأمة الكبرى في التخلص من أوزار قرون العبودية والظلام وتحرير الأرض التي اغتصبها كل طامع .

إنه بكلمة واحدة يسمي الأشياء بأسمائها دون لفٍّ أو دوران أو مواربة. وحتى شعر المناسبات التي تقرأ نماذج منه إن هو إلا تسجيل لبعض الأحداث العائلية التي هاجت قريحة الشاعر، أو تحية، أو عتاب لبعض أصدقائه وخلاّنه، أو تهنئة للكويت بعيد استقلالها. والكويت هو البلد العربي الذي آوى الشاعر، وأكرم وفادته، واعترف بقيمته، وعرف كيف يفيد منه. والكويت من قبل ومن بعد غرّةٌ في جبين العرب. ثم إن الشاعر في هذه القصائد القليلة لا يلبث أن يخرج من الخاص إلى العام، ويحمّلها تلك المعاني النبيلة التي وقف شعره بل حياته على تجليتها وبثّها والمنافحة عنها " .

وكما أشاد الكتاب بشاعرنا وشعره، فقد أدلى عدد من الشعراء بدلوهم في هذا المجال. والشواهد على ذلك كثيرة يجدها القارئ الكريم في ديوانه " **بيني وبين الشعراء** " .

كتب صدرت للشاعر

١. عصـــور الأدب العربي/ بالاشتـــراك مع خالـــد الساكت -مكتبة التضامن العربي – السلط ١٩٥٨ م.

٢. الضائعون- ديوان شعر- مطابع الشركة الصناعية – عمان ١٩٦٠م.

٣. الشعر الفلسطيني في معركة بيروت- من منشورات اتحاد الكتاب والصحفيين الفلسطينيين – فرع الكويت ١٩٨٣م.

٤. الأدب العربي ومصادره عبر العصور/ بالاشتراك مع الدكتور صلاح عيد وعبد الرحمن سالم – الهيئة العامة للتعليم التطبيقي والتدريب سنة ١٩٨٥م .

٥. ديوان الدكتور رجا سمرين- مطابع القبس – الكويت ١٩٨٥م .

٦. شعر المرأة العربية المعاصرة – دار الحداثة – بيروت ١٩٩٠م .

٧. الطريق إلى أرض ليلى- دار المعارف – سوسة- الجمهورية التونسية ١٩٩٠م .

٨. علي دمر – شاعر الحب والغربة والحنين – اتحاد الأدباء والكتاب العرب – دمشق ١٩٩٩م .

٩. الأعمال الشعرية الكاملة – دار اليراع للنشر والتوزيع – عمان ٢٠٠٢م .

- كتب تحت الطبع :

١. الاتجاه الإنساني في الشعر العربي المعاصر، "رسالة ماجستير" .

٢. تحت المجهر – أبحاث ومقالات نقدية .

٣. أوراق الشتات – سيرة ذاتية .

٤. امرأة في القمة – قصة أمريكية مترجمة بقلم الشاعر وهي للكاتب الأمريكي "كون سيلرز" .

- كتب مُعدَّة للطبع :

١. نساء من التاريخ .

٢. ماذا تعرف عن القرآن الكريم .

٣. الإسلام والحياة .

٤. شعر المرأة العربية من ١٩٧٠م-٢٠٠٢م – جزءٌ ثانٍ .

عنوان المؤلف

عمان : ص.ب ٧١٠٩٠٦ مكتب يريد حيّ نزال

الجبل الأخضر- شارع شكري القوتلي رقم ١٤

هاتف : ٠٠٩٦٢٦/٤٣٩٤٩٥٦

مصر : القاهرة – الزيتون

حارة عبد السيد المتفرغة من شارع طومانباي رقم (٨)

هاتف : ٠٠٢٠٢/٤٥٥٣٥٩٦

المحتويات

الموضـــوع	رقم الصفحة
الإهداء	٥
مقدمة الناشر	٧
***أولاً :* " خميلة الروح "**	٢١
الإهداء	٢٣
خميلة الروح	٢٥
انفض يديك	٢٧
حمامة الدوح	٣٠
المحروسة	٣٣
قالوا لماذا ؟!	٣٥
الشاطر	٣٨
عمان	٤١
سبط الرسول	٤٤
على قالونيا أبكي	٤٧
رسالة حب إلى سيدي الوالد	٤٩
إلى الرئيس عرفات	٥٤

الموضـــوع	رقم الصفحة
أرفض العودة	٦١
يا ذلَّ الروح	٦٥
طفح الكيل	٧٠
إصرار	٧٣
يا شعب	٧٦
النيل	٧٨
الثائرون	٨٠
سوف نعود	٨٤
صورتي	٨٦
أرق	٨٨
قد بلوت الحياة	٩٠
في طريق رفحاء	٩١
سر الحياة	٩٤
انتقام	٩٧
لا جيب للكفن	٩٩
أنس وأحمد	١٠١
يقولون	١٠٢
كان لي	١٠٥
العلم والإنسان	١٠٨

الموضـــوع	رقم الصفحة
مواعيد عرقوب	١١٠
إخوتي الأساتذة	١١١
يا حبذا حر الكويت	١١٥
آمال كاذبة	١١٨
والعُرْبُ مذ كانوا غطارفة	١٢١
قولي أحبك	١٢٣
منقبة الوجه	١٢٥
الحب العقيم	١٢٦
يا ليالي الحب	١٣٠
أفول	١٣٢
ثلاث نجيمات	١٣٥
الزفاف الميمون	١٣٩
ريحانة الوجود	١٤١
المفتول	١٤٢
إذا شاب الغراب	١٤٤
ولم يشب الغراب	١٤٧
القصيدة الخروفية	١٤٩
في المرآة	١٥٠
أنـــا	١٥٢

الموضـــوع	رقم الصفحة
حفيدتي أمل	١٥٣
الزهرة	١٥٤
عيد الفطر	١٥٥
ليلة القدر	١٥٦
نشيد مدرسة اليرموك الثانوية للبنات	١٥٧
أمة العُرْب	١٥٨
ثانياً : " الطريق إلى أرض ليلى "	١٦١
الإهداء	١٦٢
تقديم بقلم كمال العريف	١٦٥
قصتي مع الشعر	١٦٩
الطريق إلى أرض ليلى	١٧٧
يا حجر الطفل	١٧٩
ديالوج	١٨٣
لأقل من هذا	١٨٦
سيزيف الفلسطيني	١٩٠
لأنني	١٩٧
أما آن أنْ تستيقظوا ؟!	٢٠٠
دمعة على الحدود	٢٠٤
أين الذي ذاب وجدا...؟!	٢٠٧

الموضـــوع	رقم الصفحة
تقول أم نزار	٢١٢
لك يا كويت	٢١٧
قصة حب	٢١٩
يا تونس الخضراء	٢٢٣
الحمد لله	٢٢٦
حصاد الخريف	٢٢٨
متى تأتي ؟!	٢٣٠
أحلى الثواني	٢٣٢
أقبلت نحو حبيبتي	٢٣٤
شرك العيون	٢٣٦
غب ما تشاء	٢٣٧
غَيْرَى	٢٣٩
إلى أدعياء النقد	٢٤٣
إلى النقاد	٢٤٥
ليل الغريب	٢٤٦
لقاء الهناء	٢٤٨
اللقاء الرائع	٢٥١
الحق والصداقة	٢٥٣
أخو الإعجاز	٢٥٥

الموضـــوع	رقم الصفحة
العالم المرموق	٢٥٧
عبد الرشيد بن سالم	٢٥٩
البلبل الصداح	٢٦١
التقاعد	٢٦٤
ثالثاً : " وتبقى الفوارس قرب الجياد "	٢٦٧
الإهداء	٢٦٩
وتبقى الفوارس قرب الجياد	٢٧١
يا أمة ضحكت	٢٧٢
قالوا وقلت	٢٧٣
أخلاق اليهود	٢٨٣
إلى أبطال ميونخ الثانية	٢٨٤
شقي الجيوب	٢٨٩
حي الكويت	٢٩٢
من وحي النكسة	٢٩٤
أحاسيس فدائي	٢٩٨
ليت شعري	٣٠٠
فلسطين	٣٠٣
إيه أوراس اشمخي	٣٠٥
محمد يا ولدي	٣٠٧

الموضـــوع	رقم الصفحة
محمد يا حبيب الروح	٣١٣
إلى أرواح شهداء الفردان	٣١٧
فَلْيُهِنْكَ الموت	٣١٩
في ذكرى العقاد	٣٢٤
لومومبا	٣٢٨
الناس والأبعاد	٣٣٤
الغولة والناسك	٣٣٨
الهارب والأيام	٣٤٣
الذباب والعجوز	٣٤٦
ماذا أقول ؟!	٣٤٩
كامل الأوصاف	٣٥٣
في غرفة التحقيق	٣٥٤
المشيِّعون والميِّت	٣٦١
من وحي الهجرة	٣٦٦
الشعر	٣٦٨
الخوف من الكلمة	٣٧١
سعد الكرام	٣٧٥
عاشق الحقيقة	٣٧٧
في حماة	٣٧٩

الموضـــوع	رقم الصفحة
حتى الثمالة	٣٨١
يا شاعر العاصي	٣٨٣
تهنئة	٣٨٦
إلى طفلة	٣٨٨
ردّ قلبي	٣٩٠
يا ظالماً حبي !!	٣٩٢
حديثكِ	٣٩٣
لماذا ؟	٣٩٤
كل عامٍ وأنتِ دوماً بخير	٣٩٧
رؤيا	٣٩٩
أمنية	٤٠١
ثغر الحبيب	٤٠٢
ليتني	٤٠٣
توبة	٤٠٥
بلا أمل	٤٠٧
فتاة الأحلام	٤٠٨
رابعاً : "الضائعون"	٤١٣
الإهداء	٤١٥
الضائعون	٤١٧

الموضـــوع	رقم الصفحة
فرحة الشعب	٤١٩
عودة	٤٢٢
يا فلسطين	٤٢٤
نداء الثأر	٤٢٥
نشيد الخلاص	٤٢٧
ربيع اللاجئ	٤٣٠
اللاجئون والشتاء	٤٣٢
خيام اللاجئين	٤٣٤
تحية إلى شعب الجزائر البطل	٤٣٦
قصة حمراء	٤٣٩
يا طائري	٤٤٢
الخريف الصفيق	٤٤٥
هكذا الحياة	٤٤٨
ولدي نزار	٤٥٠
أمي	٤٥٣
الحلم الأحمر	٤٥٥
مَنْ أنت ؟!	٤٥٨
فؤاد الشاعر	٤٦٠
انطلاق	٤٦١

الموضـــوع	رقم الصفحة
أعجوبة الزمان	٤٦٥
إلى "مجهولة" علي دمر	٤٦٧
هِمْ على وجهك	٤٧٠
قصة	٤٧٣
أنتِ والليل والقمر	٤٧٥
وفاء	٤٧٦
يا بحر	٤٧٨
دليل	٤٨٠
من خلال النافذة	٤٨٣
ذكرى	٤٨٥
أمل تحطم	٤٨٧
كتمان	٤٨٩
خامساً : "شذرات"	٤٩١
من للعروبة	٤٩٣
سؤال وجواب	٤٩٣
في المكتبة	٤٩٣
شباب القلب	٤٩٤
السعادة	٤٩٥
الحق	٤٩٥

الموضـــوع	رقم الصفحة
تحدي	٤٩٥
ليت شعري	٤٩٦
إلى ولدي محمد	٤٩٦
الحب الكبير	٤٩٧
دفتر الحب	٤٩٧
أنا والدنيا	٤٩٨
أنا أستاذ مساعد	٤٩٨
الشعب المعوق	٤٩٩
لحية أبي راشد	٥٠٠
الحزن	٥٠٠
يا ثرى الطرف	٥٠١
صمود ووفاء	٥٠١
يأس	٥٠٢
الأضحية الكبرى	٥٠٢
إدمان	٥٠٣
حياة	٥٠٤
سادساً : "بيني وبين الشعراء"	٥٠٥
الإهداء	٥٠٧
قصة عجيبة – علي دمر	٥٠٩

الموضـــوع	رقم الصفحة
الضائعون – علي دمر	٥١٢
من علي دمر إلى رجا سمرين ورد رجا عليها	٥١٧
خير العطايا	٥٢٠
إشراق الغروب – رجا سمرين	٥٢١
اليوم أسعدنا رجا – صلاح عيد	٥٢٢
المشعلقة الأولى – قصيدة مشتركة	٥٢٤
المشعلقة الثانية – قصيدة مشتركة	٥٢٦
صمت القبور – قصيدة مشتركة	٥٢٨
حلم يتحقق – مريم الصيفي	٥٣٠
وجه دنيانا – صلاح عيد	٥٣٣
إلى الصديق صلاح عيد – رجا سمرين	٥٣٥
الذوق والحجا – صلاح عيد	٥٣٨
كادر الأحلام – قصيدة مشتركة	٥٤٠
سويعات الهنا – رجا سمرين	٥٤٢
أخا الأحرار – جوهرة سفاريني	٥٤٦
رفيق الدرب – مريم الصيفي	٥٤٧
شفتشيات – استفتاح – محمد يوسف	٥٥٠
أخي في النفي – هلال الفارع	٥٥٤
مبايعة – هلال الفارع	٥٥٦

الموضـــوع	رقم الصفحة
مكانك يا أخي – ربحي محمود	٥٥٧
إلى أن نلتقي – ربحي محمود	٥٥٨
انتظار – رجا سمرين	٥٥٩
شكر على تقديم – خالد فوزي عبده	٥٦٠
رداً على مقالة د. رجا سمرين– راكان	٥٦١
يا حيف – د. رجا سمرين	٥٦٣
سابعاً : "الجنة الضائعة "	٥٦٥
الإهداء	٥٦٧
الفصل الأول	٥٧١
الفصل الثاني	٦٠٢
الفصل الثالث	٦٢٦
الفصل الرابع	٦٣٦
قالوا في الشاعر وشعره	٦٤٧
كتب صدرت للشاعر	٦٥٧
المحتويات	٦٥٩

بسم الله الرحمن الرحيم

اصدارات دار اليراع للنشر والتوزيع

١. **ألوذ بالحجر** ديوان شعر / د. إبراهيم الخطيب .
٢. **البركان الكبير** شعر غنائي للانتفاضة / د. شحدة الزاغ .
٣. **الوثوب الأعظم** ديوان شعر / محمود العمري .
٤. **من أحاديث الصعلكة** خواطر أدبية / أميمة الناصر وخلود جرادة
٥. **مرآة النفس** ديوان شعر / محمد الكسجي .
٦. **أطلت الكسوف لأني...** ديوان شعر / د. عمر حيدر أمين .
٧. **سلسلة أعلام من الأردن**/ جزءان/ شخصيات أردنية / إعداد عمر محمد الديارنة.
٨. **أعلام من فلسطين** / التربوي المتميز عبد السلام الطيبي / إعداد عمر محمد الديارنة .
٩. **يموت**